

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلی اللہ وسلم علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ

محمد النجباء السوي

# الالغيات

٣

النضرب

بين يدي القارئ الجزآن : الاول والثاني من هذا الكتاب الذي هو شبه (المذكرات) في ناحية . وشبه مجموعة أدبية في ناحية أخرى . ثم حرصت على أن لا أزال أودع فيه كل ما يهم مما يدور حولي . مما بيني وبين الحكومة . منذ أن أناقنتني الى هذه الغربة . فأتني بكل ما يكون منها نحوي . وبكل ما يخطر مني حولها مما يتعلق بهذا الابعاد .

(هذا) وقد هذا ما بيني وبين الحكومة منذ سنتين . فلا أرى لاحد رجالاتها وجهها . ولا يصلني عنهم ما يهم في جانبي الا تنفا لالتفت الانظار . وقد دهمت هذه الحرب الغاشمة . فأنست رجال السياسة ما كانوا فيه قبل من مراوغات سياسية . ومهاجمة الضعفة . وحالت بينهم وبين قلوبهم . حتى ليسون أمثالي ممن هم في الحقيقة انما كانوا على هامش أعمالهم . وما كان يدفعهم الى الاشتغال بهم الا فراغهم من صدمات أعدائهم . وتخيلهم من أنفسهم قوة عظيمة لانتضب معيها . ولا تفنى مناجمها . ولكن لما صال الدهر صولته . وزار العدو زئيره . وانكشفت السجوف عن الحقائق . أتاهم ما لا يحسبون . وغاينوا . ولكن بعد خراب البصرة - ان ما كانوا فيه انما هي أوهم فيها يختبطون . وعجرفة بغرورها ينتفخون . كما شاهدوا كل المشاهدة غلظهم الفادح . حين كانوا يملأون أوقاتهم . ويعمرون أدينتهم بالاشتغال في قطع أعمال أمثالي . على حين انهم يتركون الاشتغال بما هو الواجب الأكيد . والفرض الآحق . من التهتئ . لهذا الصراع العنيف الذي ساد اليوم العالم من أقصاه الى أقصاه . فان لم يكن كل العالم اليوم على ذلك حقيقة . فان ذلك هو المترقب في الغد القريب . والأمواج متى انطلقت لاتقف الا اذا وصلت كل ما يمكن أن تصله من السواحل .

كما انني جد حريص أيضا أن أحشر في الكتاب الرسائل التي أتوصل بها من عند أصدقائي . لتبقى مخلدة كبرهان حي دائما عن وفائهم لأخيه المنكوب ظلما وعدوانا . من غير أن يجترح جريمة . ولا أن يقف موقف ضد الامن . ولا أن يكدر صفو المجتمع . ولا أن تقدم به شكوى . وما أليب الا وطنية هادئة علمية نشأت عن ايمان صادق . وضمير حي . وعزوف عن الاستخذاء . وتعال عن الاهطاع للاستعمار . وعن البصبة بالكتب بين أقدام المحتلين الجبابرة .

وكل من كاتبوني في منفاهم هذا . أو سربوا الي ما سربوا . فأنني شكرهم من أعماق قلبي . وأقدم لهم منذ اليوم انني ممتن لهم بكل ما



أسدوه الى فسى غربتى هذه . وما أنا يوم أتوصل من احدهم برسالة الا  
كأننى من المتوجين الذين يتسمنون العروش . والحاشية والخشم واقفون  
سماطين . والرعية كلها واردة صادرة عن الاوامر . لاتسأل الى أين ولا له .  
استرد كلما توصلت منهم برسالة بهجة الحياة . واتلقى نسيم الروح  
والريحان . فكاننى عدت ثانيا الى ما بين اخوانى فسى (الحمراء) أفاكههم  
وأجاذبهم أحاديث الادب . وما أدراك ما (الحمراء) واخوانى فسى (الحمراء) .

كما اننى ايضا اضع فيه كل ما جاشت به الفكرة كيفما كان . فلذلك  
يرى فيه القارىء بعض منظومات صدرت منى . لاثمت الى الشعر الا بالوزن  
وحده والقافية . وكان الاجدر - لو كنا ننتخب - أن يلقى غالب ذلك فى  
سلات المهملات . ولكن حرصا على ما يحيط بحياتى فى هذه الغربة . وعلى  
تقييد كل ما امكن من الخواطر التى ترد على فيها . كنت أنظم فى الكتاب  
تلك الحُرزات . ازاء ما لابد أن يكون فيه من الدرات . وأنا أكتب للتاريخ  
الذى يقبل كل شىء . لا للادب وحدهم . الذين لاتستهويهم الا النخب  
العبقرية التى تمتع بروحها الثواب . وبيانها الساحر . وشعورها الفياض .

( هذا ) فحين اكتب ما يتيسر كيفما كان . زائفا أو منفسا . اننى على  
كل حال أحمد الله الذى يسر لى ذلك . مع ما أنا فيه من بلبلة افكار . وتطور  
النظرات . فطورا أكون فى أوج الرجاء الذى يمثل لى المستقبل مستقبلا  
مزهرا . طلق المحيا . طافح البشر ؛ فينان الحرية . وريف الاستقلال .  
وطورا تخطفنى يد اليأس خطفها . لكونى لا أرى اليوم الاسس التى يشيد  
عليها المستقبل . ولا المس من طوابع الاستقلال والحرية الا آمالا لأعمل معها  
ايجابيا . والا أسبابا واهية منقطعة الاواصر . وفى حين آخر أقف مستسلما  
فأقول : ان المستقبل بيد الله ؛ لا أحد يعلم ما ينطوى عليه سواء . فأنا اليوم  
فى مفتتح السنة الخامسة التى تدور على فى هذا المنفى . أجيل عيني من  
جديد . كما كنت أجيلها دائما فى هذه السنوات الاربع الماضية . فأرى أننى  
اليوم فى حالة أخرى غير التى كنت عليها فيما مضى . فقد كنت أتوقع أن  
تعلن لى الحكومة أننى فى حرية اذهب كيف أشاء . فاندلق من منزواى هذا .  
الى حيث يطيب لهزارى التغريد . وينفسح أمام تحليقى الجو الصقيل . فأطير  
كيف أهوى . وأتنقل مختارا كيف أشاء . وأزاول أعمال التعليم الذى له  
وحده خلقت . وكان فى استعدادة .

وأما اليوم وقد التقت على العالم حلقتا البطان (١) ودارت ارجاء المفجعات

---

(١) البطان بالكسر : ما يستدير تحت البطن لشدة الرحل على الناقة .  
والمثل يضرب لاشتداد الامر .



فى كل جوانب الارض . ويتوقع أن تعم الكارثة كل أرجاء الكرة الارضية . بعد أن تصلب المتحاربون . واستعد الفريقان . وكلاهما يدل بقوة عظمة . وبحزب كبير عتيد . يضم دولا عظاما فى الشرق والغرب . فلا أترقب أن أجد لى فرجا كما أريد . حتى لو كانت الحكومة اطلقت سراحى . قال أين ؟ والغلاء ضارب أطنا به . و ( المغرب ) يقرب شيئا فشيئا من أتون الحرب . والخواضر تستهدف لأكثر مما تستهدف له البوادي فى هذا الجانب الذى نطقن فيه . وكأننى بـ ( المغرب ) - لا قدر الله - قد اندلعت فيه الفتن . وعادت اليه حالته المعهودة من قديم جذعة . أفلا يكون الاولى بى أن لا أزايل هذا الهدوء الذى أنا الآن فيه الى أن يفرج الله عن العالم أجمع . والى أن يجد ابنا قطرى متنفسا من هذا النير الذى أخذ بالاكظام . واحاطت جوامعه الملحة الضيقة بالاعتناق . فما المسألة اليوم مسألتى وحدى . بل هى مسألة كل ( المغرب ) . بل كل الاسلام . بل جميع العالم شرقا وغربا . فلذلك يجب على أن أوطد العزيمة على أن استقر فى هذه القرية الهادئة الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا . ولا يعلم ما فى الغيب الا هو وحده ( وأفوض أمرى الى الله أن الله بصير بالعباد )

اسود الجو . واكفهرت الحياة . وضائق السبل بالاحياء . بسبب فقدان مواد ألف الناس أن لا يعيشوا الا بها . فقد انقطع الكنان وما اليه من كل المنسوجات . بل انقطع عن ( المغرب ) كل ما كان ياتيه من الخارج . فلم يزل الضيق يتزايد . فتستحكم حلقاته شيئا فشيئا . منذ الهيئة الاولى الى أن بلغت الحال الآن مبلغا عظيما . وتخرجت تخرجاً شديدا . ثم لانجد فى الافق الا ما يندر بأننا لم نزل بعد فى الخطوة الاولى قبل خطوات ينتظرها العالم نحو الشدة والعنف ومرارة الحياة . فهذه (اماريكة) قررت اعانة (بريطانية) وهى ما هى فى القوة ووجود المواد الاولى والمعامل الهائلة . فدل ذلك على أن (بريطانية) ستزداد تصلبا وتضحية لما تتوقعه من الانتصار بعد هذه الاعانة التى لانهاية لها . حين تنخرط قوات الولايات المتحدة فى صفها . ولاريب أن لهذه القوات الهائلة التى دخلت الميدان من جديد تأثيرا كبيرا فى حماسة البريطانيين . كما يؤثر ذلك بدوره على تحالف (المحور) و (اليابان) وما الى اتفاقهما المعهود . فسيغامر الكل بما فى جهده . فيقع العالم فيما يقع فيه مما لا يعلم الآن كنهه الا الله وحده .

عجبا . طالما كنت أسمع عن أصحاب الارواح المحدثين . أو الكهان . أو المتنبئين - أو سمهم ما شئت - انهم يعلنون عن عام ستين مما يعلنون . فيدور على السنة كثيرين هذا السجع :



( عام ستين . اشتر العود (١) بستين . وتحرف (٢) بالسكين . ولا تقل أنا مسكين ) فهل هذه السنة الجديدة العربية التي نحن فيها الآن : ١٣٦٠ هـ هي المقصودة . فمن يدري . وهذه احوال العالم تكاد تنادى بأن هذه السنة سنة نطاق هائل . لاحد لما ستحدثه في الدول . وهل يمكن أن يقع ما هو متوقع من انخراط هذا القطر الذي نسكن فيه في هذا الجحيم العالمي رغم أنه . وذلك اما بشورة من فيه من الفرنسيين على حكومتهم التي يرأسها (بيتان) فينضمون الى الفريق الآخر ليجدوا طريقا مفتوحا يحاذي البحر الابيض . ان شملت الثورة (المغرب) و (الجزائر) و (تونس) . وهو باب كبير تتحلب شفاه الانكليز الى أن يفتح له . واما بهجوم الانكليز على هذا الجانب . فيحتله وما أسهل ذلك . لان حامية (المغرب) قليلة في الوقت الحاضر وسواحلها غير محصنة كما ينبغي . فان وقع اذ ذاك أحد هذين الامرين تدخل اسبانيا بدورها مع المحور في الحرب . فيكون (المغرب) جنوبا وشمالا موضع معارك هائلة يتلظى بها وتدور من أجله فتن عظيمة من لون ما ياله من عصوره الاولى . ولا ريب ان المغاربة انفسهم اذذاك . سيفامرون هم ايضا بدورهم لعلهم يحصلون على طلبتهم من الاستقلال المنشود . وفي أثناء كل ذلك يقع ما يقع . فهل كل هذا ستشاهده هذه السنة . أو تشاهد على الاقل مبادئه . ثم يكون للسنوات المقبلة بعده حظها الاوفر . أم ان الله سيرحم هذا القطر فيدرا عنه كل ما هو متوقع (٣)

بهذه الافكار استقبلتني هذه السنة الجديدة . وأنا افتتح هذا الجزء الثالث . وقانا الله من شرها . وآتانا من خيرها بفضلها وعنه . انه سميع مجيب

(١) يقصدون به (العود) : الفرس - وهو هنا يفتح فسكون -

(٢) يعنون بالتحرف بالسكين : تقلد السكين .

(٣) الحقيقة أن الله رحم هذا القطر . فحفظه من هذه الحرب . وأن يتغير عما فيه . حتى بعد أن احتله الجيش الامريكاني . ثم ما هو ذا الآن يتمتع بفضائله المنشودة من الاستقلال .

( كتبت هذه لحاشية عام ١٣٧٧ هـ )



## ولدي سعيد

استقبلنا : ٩ - ١ - ١٣٦٠ هـ نسمة جديدة تمخضت بها (الخ) لنا .  
فتلقيناها باليدين شاكرين الله تعالى على ما وهبه لنا بفضلِهِ . وقد أقمنا له  
حفلة العقيقة بين الأسرة . فكانت حفلة أبهج وأتق من حفلة مولودنا الأول  
( عبد الله ) ثم انجلت الحفلة عن تسميته بـ ( سعيد ) .

وللاختيار لهذا الاسم الغير المألوف في قريتنا كثيرا . نبأ خاص .  
وذلك اننى رأيت فى المنام ليلة ٢٥ رمضان الماضى اننى جالست والد زوجتى  
سيدى ابراهيم بن محمد النازارواتى . فقال لى : أين الولد السعيد الزائد  
عندكم ؟ فقلت له : لما يزدد عندنا شئ . فقال : بلى . فلما استفتت اتفق ان  
جلست الى الرجل الصالح سيدى يوسف (١) الاكثيفي من اكابر اصحاب  
الشيخ الوالد فى ذلك المجلس نفسه . فسألنى : هل اذداد عندكم ولد آخر؟  
فتذكرت الرؤيا فقصصتها عليه . فدعا بخير . فمن ذلك الوقت عولنا  
- انا والام - ان نسمى الحمل الذى عندنا بذلك الاسم ان كان ذكرا .  
فاتفق ان كان الامر كذلك . جعله الله سعيدا كاسمه .

ولدى : انك جئت فى وقت غلت فيه العوالم بالحروب الدامية . وجرت  
فيه الادمع من كل عين على الاسواق الغالية . فلا تباس ان آنتست قلعة من  
اللبوسات التى كان من العادة المتبعة أن يكدها المهنون خوالى كل مولود  
فى يوم عقيقته - اذ كان واجبا على كل أسرة لها اتصال بأسرة المولود أن  
تأتى بكسوة . فريضة معتادة - فربما كان حظك فى مستقبل عمرك بعون  
الله غير مقروء العنوان فى هذا العهد . فقد كان صنوك ( عبد الله ) ولد  
فى سنة مسغبة هائلة . ثم ها نحن اولاء نراه يتقلب الى الآن بين الحيرات .  
مما تتطلب الله بكل الاخاح أن يديهها عليه ما دام فى هذه الحياة (٢) من  
انعم سابعة . وخيرات حسان . فكذلك أنت لا يروعنك ما تراه من الفلا  
القرط فى فجر حياتك . فكم فجر غير مشرق انكشفت رابعة النهار بعده  
عن يوم ضحوك . مشرق الجوانب . يكاد يقطر غصارة (٣) ثم انك بلاريب

(١) من رجال ( منية المتطلعين ) المطبوع

(٢) حقيقة كان يتقلب فى النعم حتى استأثر الله به فى (مراكش) وقد  
حفظ القرآن وهو ابن اثنتى عشرة سنة .

(٣) ها هو ذا سعيد الآن وهو ابن نحو ٢٢ سنة . يتقلب فى أنواع الملابس  
بين اقربائه فى المدارس التى يتابع فيها دراسته يتنوع فى الالبسة .



لاتشكو الجذب من هذه الناحية فقط . بل تشكوه حتى فى الآداب . فانك  
عرفت من عالم الارواح ما كان تلقى به صنوك من ادباء (الغ) فى ذلك العهد  
- اذ باب والده لايزال مفتوحا - من قواف متعددة - كما فى (الجزء الاول) -  
على حين انك لم تتلق باية قافية . حتى والدك قد أدركته بعدما استولى الفتور  
على فكرته . والنضوب على قريحته . فلم ينبس حولك ببنت قافية . كانه  
ليس بذلك المتفهب الذى كان من عهد بعيد يتحين كل فرصة . فيتخذها  
سببا لمناجاة ربة الشعر .

كل ذلك كان حقا - يا ولدى - ولكن يجب عليك ان لا يهملك . فربما  
كان لك كما نرجو من علام الغيوب . ومصرف الاقدار . غد مترع الكؤوس  
بالادب المصفى والشعر المروق . ومن يدري فلعل والدك يخرج بمعجزة  
جديدة من هذا الفتور . فيفرغ عليك قصائد طنانة . تتعالى بها على صنوك  
يوم تتلازمان فى مستقبلكما ان شاء الله فى ميادين الادب . وتتسابقان فى  
مضامير الافتخار . بما دشن به الادب الالغى الخطوة الاولى من كل واحد  
منكما (١)

ولدى : انك جئتنى وانا فى السنة الثانية والاربعين وقد تخطيت  
العقبة . ودب الى دمي فتور الكهولة . وتبدت من ذقنى شعرات اكتست لون  
الكفن . فلئن تناولت بنا السنون معا . فستبلغ العشرين فى الوقت الذى  
يبلغ فيه والدك مافوق الستين (٢) فهل تحنو على شيخوخته ايها الولد . وهل  
تبره بكل ما توتاه من قوى الشباب . فتعينه على مهام هذه الحياة ما دام فيها .  
ثم تراعيه فى كل خطاياه حتى تودعه فى حفرته . فتكون بذلك افضل ولد  
بار ادى ما عليه لمن كان له قلب هو اول من دق دقات الفرح يوم ولادتك .  
وليت شعرى متى تقرا هذا . بل اتمنى لو فتح لى الغيب . ان ارى كيف  
تكون لابيک يوم تدرك مدرك الرجال . وتقرا هذا الذى اكتبه اليوم .

## أنا وأبو دلالة

ذكر المترجمون لهذا الشاعر الماجن أنه كان حول بنية له فبالت عليه  
فقال :

أبليت تعمدا يا شر انثى فبال عليك شيطان رجيم

(١) أمنية طارت فان عبد الله فى العالم الآخر . وسعيد الى الآن لم يظهر  
منه أنه يعيل الى الادب . (٢) الآن سنة ١٣٨٢ هـ استوفى أبوه ٦٥ سنة .



فما ربناك مريم ام عيسى ولا ربناك لقمان الحكيم  
ذكرت هذه الحكاية حين قلت هذين البيتين أول يوم حملتك فيه يا ولدى  
(سعيد) قبلت بردى . وقد عاكست أبا دلالة المشهور بالهجو . حتى قسم  
من هجوه لنفسه ولقرينته ولا بنته بما هو مشهور :

بللت البرد بثلثك المعالي      بارحام لها عرفت جدودك  
خلقت من الندى فنديت جودا      لبردى بالذى أندى برودك  
١٦ - ١ - ١٣٦٠ هـ

## فطام سعيد

فى وسط يوم الاربعاء آخر جمادى الثانية عام ١٣٦١ هـ فطم ولدنا  
( سعيد ) وقد أمضى فى حياته سنة ونصفا وقد عانى من شعبان الى الآن  
ضعفا كبيرا . حتى صار به كالحلالة نحولا . وكثيرا ما أرى أنا والآخرى معى  
يعرفها : أن روحه ستخرج فى الحين . وقد بلغ فى صفر من هذه السنة  
مبلغا يسنا منه بسببه . ثم أفسح الله فى أجله . وقد أزرته مع أمه وإخيه  
عبد الله أخواله فى ربيع الثانى من هذه السنة . فأتى من هناك أيضا بضعف  
شديد . من جراء نبات أسنانه . واليوم رأينا أن نعطمه . لعل قلة القوة من  
لبان أمه هى التى تضر به . وليكتف بما يناوله من طعام . ومن حليب بقرة  
اشتريتها له فى ربيع الاول من هذه السنة .

ربما يقول من كان يتتبع ما كنت استقبل به أخاه عبد الله فى كل  
مناسبة من الذكريات: هل كان مثل ذلك لسعيد ؟ فأجيبه بأننا بعد هذه الحرب  
فى تفكير عظيم . نترقب فى كل وقت آخر خبرا من أخبارها . ففترت همتى  
وصلدت فكرتى عن أمثال هذه العائليات . ثم منذ صرحت لى الحكومة بتسريحى  
فى المنطقة السوسية . اندغمت فى كتابة ما يجدى نفعا لنا ولغيرنا مما اكتبه  
فى (خلال جزولة) واستتمه فى (المسول) وإخوانه . أنبت الله الولد وصنوه  
نباتا حسنا . وأقر بهما أعيننا .

٢٩ - ٦ - ١٣٦١ هـ

## الذكرى الثانية لسعيد

كتبت الى الاستاذ سيدى الطاهر بن على على لسان سعيد حين لم يحضر



يوم عيد الذكرى بمولده :

ومن منه كل ما يراد معجل  
بمحكمة المجد الصميم مسجل  
فمن يمتطى متن الاباطيل يرجل  
لما فيه من طهر الصفاء سجنجل ١  
مبارحتى واليوم عيدى المجل  
بأفراح تعييدى محلى مرجل  
أست من التشريب منى توجل ٢  
بنى جيلكم من مثل ذباك مخجل  
لتهنئة بالعيد منك يعجل  
ريرة فد مثله ليس ينجل  
حبيب بن أوس فى البلاغة يخجل  
أبالى أعضب أم كهام ومنجل  
بها فى سجل التهنئات يسجل  
تغور بها الاحشا كما فار مرجل  
يدوسك اوهوجاء تعرج هوجل ٣  
أسود الاعادى فى المعامع ينجلوا  
الى مقصدى من رجع طرفى أعجل

ايا ايها القاضى الاجل المجل  
ومن فضله على جميع لداته  
ومن منه قول الحق حكيم مسقط  
ومن قلبه للمستديرين حوله  
اتعزم يا فد العلا والندى على  
وقد تم لى عامان يومى واننى  
أعيذ يومى ثم تنوى تنائيا  
أذاك جميل منك أم لم يكن لدى  
أأصبح فى التعييد ثمت لم يكن  
الاية نجل ظاهر السعد ظاهر الس  
إذا لم تبادر لى بتهنئة لها  
لاستصرخن الناس بالشعر ثم لا  
أيفطر عبد الله صنوى لديكم  
وأبقى أنا صفرا فيالك سنبئة  
ستعلم ان أخلفت هل فرس أتى  
فانى من قوم متى يحملوا على  
لعلك ان تدرك مكانة سطوتى

## مرضة شديدة فى سعيد

بعد ولادة سعيد بشهور قليلة . اعترته غشية غريبة بغتة . وذلك  
اننا جالسون وهو بين يدى أمه فى حجرها . اذا بالولد انقلبت - فجأة -  
عيناه . وامتدت يده . واغبر لونه . فثارت اليه أفئدتنا نحسبه فى النزاع .  
وبعد نحو دقيقة أو دقيقتين أفرج عنه . فارتخى جسده ارتخاء . وصار يبكى  
بكاء قليلًا عن جهد منه . وأبى النقام الشدى . فكوته عمته الصالحة (مريم)

(١) السجنجل : المرأة

(٢) توجل : تخاف

(٣) هوجاء هوجل : هى الناقة التى فيها هوج لسرعته



فاذا بتلك الغشية لازمته . تعاوده فينة بعد فينة . وكثيرا ما تدهمه نائما او جالسا . حتى اعتدناها فيه . ثم قضى عاميه الاولين على هذا . وكثيرا ما اخرج واظن اننى ارجع فاجده ميتا . حتى اذا زار (السخ) شيخنا سيدى الطاهر الايفرانى . كتب له تعويلة قرآنية . فظهر فيه اثر الشفاء ظهورا بينا . ثم بطول الزمن زال عنه ذلك والحمد لله . فقلت فى ذلك :

شكرا لربى قد ابل سعيد فانزاح سقم قد عمراه شديد  
ما سقم نجلك غير سقمك نفسه او ما وليد المرء منه وريد  
اولادنا اكبادنا وحياتنا بحياتهم والواقعات شهود

فهاك - ايها القارىء - هذه الابيات المترجلة . فتقبلها على علائها بفضلك  
( ذيل ) :

(أقول) : ان فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) قطعاً متعددة فى (سعيد) كما اننى قلت فيه يوم فاز بالشهادة الاولى فى المدرسة الابتدائية - وقد كان مر بالقرءان قبل فى المكتب - :

بشرى (سعيد) بحمد الله قد نجحنا  
من بعد عام فعام سحبه انقشعت  
فالتجج نجح وان لم يات مبتكرا  
فلترفع الاسرة الاعلام خافقة  
فانه اليوم يرجي ان يكون لها  
من لم يحصل على صك الشهادة هل  
فالعصر عصر شهادات وان نقصت  
فاليوم منهاجه فى الدرس قد وضحا  
فعاده فى ضحا ما عداه مسا (١)  
والزند زند يبرى ايان ما قدحا  
فوق السماء فهذا نجلها ربعا  
صدر المحافل لا اضحوكة كجحا  
يظنه فى اهالى جيله فلحا  
علما . ومن لايهاشى عصره طنرحا

الحق هذا ٧ ذى الحجة ١٣٧٨ هـ والولد الآن فى الثانوى .

# مراسلات مع شيخنا سيدي الطاهر

ابن محمد الايفراني

لما اعلمت أولا بأن الحكومة سرحتني في (سوس) أنقلب فيه كما أشاء .  
وذلك قبل مختتم عام ١٣٦٠ هـ كتب الي شيخنا ابو محمد التامانارتي  
رضي الله عنه مهنتا :

يا نعمة الله زيدي ان كان فيك مزيد

\*\*\*

ورد البشير بما أقر الاعينا وشفي الصدر وبلغ النفس المنى  
وأزال ما عني وبشر بالتي دام السرور بها كما اكتمل الهنا  
ذلك بما بشرنا به الوفد السعيد من خيار الاحبة . السيد علي بن أحمد  
الديباني . والاخ العلامة ابن السادة الاعلام . سيدي الطاهر ابن شيخنا .  
اعزهم الله وحفظهم . من حل العقدة التي هي عروة (١) في عروة الفضل .  
وقدادة في عين العلم . ووصمة عار على العصر وأمله . بتمام تسريح الشمس  
التي احتجبت بغيها . وخجل وجه السيادة مما منيت به من فادح ظلمها .  
الا وهو البدر الذي انجاب عنه السحاب . والدبر الذي رجع لعفده فتزينت  
به ترائب الاتراب . الفقيه العلم . فارس القرطاس والقلم :

علامة العلماء واللح الذي لاينتهي ولكل لج ساحل (٢)

سيدنا المختار المختار . مجدد ما اندثر من آثار الافتخار . محيي رميم العلم .  
ومفخر بحره الزخار . ناظم أشتات الفنون بعد شتاتها . حامى حمى العلوم  
عند فقد حمايتها . فالحمد لله الذي أكرم بوجوده قطره . وزين بدرارى علومه  
عصره . وأمد به الاقليم الغريب فأعز نصره . فنهنى بدره المنير بزوال  
السرار . ودوام السرور . تهنئة لايفى بشرحها الكتاب المسطور . ولا يبين  
القلم . وإن أسهب ما تكن منه الصدور . فالله يديم سعده . ويعز مجده .  
ويعلى كعبه . وشيت في مركز السيادة قطبه . وسلاما عليه سلاما يكافى  
السرور بسعاده . ويبارى البشائر بسنا ارادته . ورحمة الله وبركاته .

أخوكم ومحبيكم في الله الفقير الطاهر بن محمد آمنه الله . ويسلم  
عليكم ولدنا البر أخوكم : محمد بن الطاهر . أصلح الله الجميع )

(١) العبر : الجرب . والواحدة العرة ؛ بضم العين .

(٢) بيت استوطن قلم كل الغنى لشهرته . وهو قديم .



( الجواب بعدما جئت في سفرة الى (تيزيت) في (أكادير) في «تارودانت»

ميناى بوصلهم ميناى	فانا اكنفى بطيف الامانى (١)
وايضاً الحديث عن اهل ليل	ففى ان فعلتما تنعشاني
واطلا عن حسنهما فانا من	ليس يسليه غير ذكر الحسان
فضلوعى مذ شمت من حسنهما طاً	رت شعاعاً من شدة الحفان
فمتى يا بشير تبهج قلبى	فيقر الفؤاد والعينان
بدنوى حضرة كست النوى	ر باسراقها قرى ( افران )
حضرة لم ازل بطول اشتياقى	نحوها يسفح الدم الجفان
امل كله حياة الى ان	تتملى من حسنهما المقتان
فارى فى العلوم والسر ما ع	س وجوداً : بحرين يلتقيان

حضرة والدنا وشيخنا ابن جلا (٢) من حقه علينا فوق حق من نجلا .  
شمس دائرة المعارف . والبحر الفياض فهل من كارع او غارف . من ارتفع  
به قدر (سوس) ارتفاعاً يجرب به الديول . كان قد لعبت به الشمول . ونال  
به السوسيون مجداً شامخاً ثابت الدعائم . فالحق من شئت من ادبائهم تلقى  
العاطس بأنف شامخ تناولت يداه الثريا قاعداً غير قائم (٣) ذكاء العلوم  
المشعة بالاشراق . وتاج البلقاء اوباب الافلاق . ابنى محمد سيدنا ومولانا  
الظاهر بن محمد بن ابراهيم البكرى التامانارتى ثم الايفرانى . فعل مقامه  
العل السننى من سلام ابن من ابنائه ما يفواح المسك الاذفر . وما ياتى به  
التشجر (٤) من خالص العنبر . وما طفح التاريخ طوال الدهر متى طافت  
حول الادب العالى آماله . بالانباء الطيبة عن أماله لو كان فى الوجود أماله .

( هذا ) وقد فاض الشوق الى ملاقة سيدى فيضا . وتحملت الصبر  
مراماً حتى غاض لبعه غيضا . وطالما عزمت منذ أشهر على اطلاق العنان  
وطالته . لتنفيذ المأمول من زيارته . فبتعت الدهر المجبول على الابعاد .

(١) وقعت أخيراً على قطعة للحائى فى الشطر الثانى من مطلعها :  
( عللانى بوصلهم عللانى )

(٢) قال الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا مع أضع العمامة تعرفونى  
(٣) من قول اسحق الموصلى :

أنا مضر الحمراء كانت أرومتى وقسام بنصرى خازم وابن خازم  
عصت بأنف شامخ وتناولت يدائى الثريا قاعداً غير قائم  
(٤) الشجر يفتح فسكون : محل باليمن ينسب إليه العنبر .

فيأبى أمضا. ذلك بالاسعداد . فمتى أيضا يستأنس البنى بتلك الحضرة  
 المستبشرة . وأتم تلك الراحة خمسة بل عشرة . فقد كنت أبدي . في ذلك  
 وأعيد . بعد أن قضينا أيام العيد . إلا أن السفر بالاهل لصلة رحمهم أرجأني  
 عما نويته مرعفا . فلم أجد مندوحة لاتخير الذي أوتره منهما . ثم لما رجعت  
 دهمت الحرارة فتحول الجو بها ضرما . وان كان لا ينسيكم الشوق الألفح الذي  
 به القلب يترتمض مضطربا . زد على ذلك سماعي بأن مولاي لم يحضر في  
 البلد الذي أرجو كل الرجاء أن لا يكون اللقاء فيه . لأن لي أغراضا كتابية  
 هناك أسابق إليها الدهر . ان تنضم بالأتيان عليها قواده وخوافيه . لأن  
 تلمذكم ما زال مشغولا بما شغل به نفسه منذ أن حرره الدهر الاشتغال  
 بالمفيد المجدي . من مناغة المعارف التي هي ميدانه الذي كان فيه يلجم  
 ويسدى . وما حمله على ذلك إلا محاولة أداء بعض الحق لهذا الجانب المفري .  
 الذي ينسأه المؤرخون . والإلء خوف أن يألف البطالة في حياته فيصبح بعد  
 ممن في الجهالات يختبطون . وقد شاهدت من الله تأييدا غريبا . وتنشيطا  
 حتى ممن لا أعرفهم الى الآن من السوسيين عجيبا . يرون كلامي فيؤثرونني  
 بالعلق النفيس . فاتوصل به جالسا في مكاني من غير ثقل قدم ولا اعمال  
 عيس . وتلك مئة لن انسأها لأمثال هؤلاء الأريحيين . عاذرا من لم يجتنى  
 ان كاتبته لعامى بما يقال في أجر العاذرين . ومستغفرا لقليلين حذاهم  
 الجهل حتى صاروا حول هذا العمل من المتقولين . فما أنذا والحمد لله قد  
 ظفرت منذ وضعت القدم الأولى بما لعله ينبل بعض الغليل . وينبل (١)  
 - ان لم يكن ينال به كل الشفاء - العليل . وفي هذه السفارة فزت أيضا  
 بقيمات لم تكن تخطر لي ببال . ولا كنت أحسب مثلها مما يفلت من هذا  
 الدهر الذي من عادته أن يفت كل ما أساره اليراع السوسي ويقتال . وعسى  
 ان أنال كل طلبتي في رحلة أعزم عليها الى تلك الجهة . والنية في أول فرصة  
 - لعلها تكون قريبة - الى الابتدار إليها متجهة . وأما ما هنائي به سيدي أن  
 من الأفراج . الذي من به ربنا الحلال للعقد الفراج (٢) فليعلم سيدي أن  
 ابنه علي ما يحبه والحمد لله من كل ناحية . وعسى أن يكون أيضا ببركتكم  
 غدا على ما هو عليه اليوم . فينتظم ان شاء الله في الطائفة الناجية . والحمد  
 لله الذي وسما بفضلته بما لم تكن له أهلا لولا فضله السابغ . وحفظنا من  
 كل ما يؤثر في القلب من هول ربما يظن بعض الناس أنه دامغ . وهمل  
 رأي مني إلا الغيرة على الفضيلة . فكيف يقلبونها رذيلة .

(١) بلء بالماء عليه : يبرد به عطشه . وأبلء المريض : إذا تماثل للشفاء

(٢) من قرجه كضربه . وهو متعدد



إذا محاسنى اللاتى أدل بهما كانت مساوى فقل لى كيف اعتذر  
 فلنرسل الشكر العظيم لمن لايفعل بنا الا خيرا . وانأى عنا وصم ما كان  
 يعد ضيما أحكمت حلقاته بأيدى الغشم وضيرا . فإنه لم تكن الا الصدمة  
 الاولى ثم انزاحت الغم . وانقشع عن القلب والعين والاذن الغشاوة والعمى  
 والصمم . فاذا ما فى الضمائر غير ما يراد من ضيق وخرج من كل مايتوقعون  
 ( وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . والله يعلم . وأنتم لا تعلمون ) .  
 على أنه قد أحلوا لى فى الصدر كل ما نال من أجل نشر العلم والدين .  
 وحل فى العين كل ما عن لى سبيل الائمة المهتدين .

هل أنت الا أصبح دميت وفى سبيل الله ما لقيت  
 فهل يثلج الصدور الا أن يرى مثل ما يراه المرسلون ( أحسب الناس  
 أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ) . ولكننا لانطلب من الله دائما الا  
 السلامة والعافية . وذويلا من الرحمة شاملة أمد العمر ضافية . على أنه  
 مما يجب أن يعرف أن الله رحمنى بعطفه . وشملنى بلطفه . فاعتقد غير ما  
 يراد أن اعتقده من ضيق وخرج . ومن كل ما يتوقع من العثرات فى كل  
 مدخل أو مخرج . وقد انكشف اليوم القطاء فلم نزد بحمد الله الا يقينا .  
 ولم نر الا كل ما نزداد به حمدا على حمد مما كنا نتخذة عقيدة مستكنة  
 ودينا . وعسى أن يتجلى النهار بما بشر به الفجر المبين . فيسوغ فى كل  
 خلق الله المعين (١) وما ذلك على الله بعزيز . وهو القوى العزيز (٢) .

ثم اننى أطلب من شيخى بكل أدب واحترام . كما يقتضيه ما له من  
 سمو مقام . أن لايردنى سيدى كما كان رد أمانى صاحبنا المؤرخ سيدى  
 محمدا العبدى الكائنونى مؤرخ ( اسقى ) رحمه الله حين استجازه فى كل  
 حاله . فاننى أمت بما لايمت به من الاتصال - منذ أن عقدت يداى ازارى -  
 تلك الهالة . بل أقدم ملحا إلحاح المدل على آية الرؤوم . فأتطلب إجازة  
 واسعة مطلقة تتضمن تفصيل ما أخذتم عن مشايخكم فى كل العلوم . مع  
 تسهيل ذلك على عادة أمثال أصحاب الفهارس من الاولين والآخرين . فيساق  
 كل ما عن مما ينضوى الى ذلك من الفاظ الاستجازات . والاجازات . ومن

(١) التميع الى قول الشاعر - والمشار اليه هو الاستقلال - :

صاغ لى الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الزلال

(٢) ما هو ذا القوى العزيز أانا بالاستقلال بفضل طابت لنا الحياة  
 وحسنه لله . كتبت هذه الحاشية عام : ١٣٧٧ هـ

انشاداتهم وفوائدهم - مما يستحضره سيدي عنهم اجمعين (١) فان الابن قد اقترح كما يرى سيدي الاستاذ اقتراحا ينفعه وينفع كل لداته ممن لهم في ذلك الجناح الود الصميم . والاكابر الجسيم . ولا يقصر سيدي ذلك على طريقة العلماء فقط . بل يضم اليه ايضا اجازاتهم في طريق القوم . فان الكل مما يكون به للكل مبتهج عظيم ومفتبط . ثم اغضى امام استاذي واستسمح . ان راي من ابنه مثل هذا الاقتراح الذي يذكر بالمثل القديم : ( ضيف ويقترح ) فان التعلق بجنايبكم الكريم لا ينتج الا مثل هذا الذي يقتبط به قلوب المستجيز مثل من فوائدكم وينشرح . ولعل سيدي يخصص من اوقاته لهذا المقترح فيفيدنا ويفيد التاريخ بجزء كبير من حياته في تقلباته في احضان التلقي منذ عهد المكتب الى ان اكتفى يوم رجوعه من ( فاس ) ١٣١٤ هـ مع ما يتخلل ذلك مما لا بد منه من تبين كل ما اخذه بترسل شاف - ٢٩ - ٥ - ١٣٦١ هـ

### جواب الشيخ رضى الله عنه

نسمة حملت شذا الريحان	ام غزال اذار بنت الحان
ام ازاهر روضة من رياض الـ	فكر قد جادها نهر البيان
فاقت في بدائع ما لها في الـ	حسن من مشبه وفي الاحسان
بنت فكر الامام سيدنا المخـ	ستار بدر الهدى وفرد الزمان
عالم عامل نبيه نبيل	حائز الحصل سابق الميدان
ان وشى يفضح البديع وان حاـ	ك نسيبت الكندي والديباني (٢)
فرع دوحات سوؤد وفخار	غذيت بالتقى وبالعرفان
من تكتفه صغيرا مهاد الـ	عز ؛ ثم سقاء طيب لسان
فهو كالدر صانه صدف الصوـ	ن ؛ فائى يشمان بالادنان
وردت غداة فسلت هموما	كاد ينسى ايحاشها انساني
ايه يا سيدي ويا ايها المخـ	ستار ؛ ابشر نبيل كل الاماني
فلقد فقت في الوفاء وفي الصدـ	ق وفي البر جلة الاخوان

(١) تفصل الشيخ بالاجازة ولكنه لم يتوسع فيها كما اقترح لاشغاله .  
والاجازة توجد في السجل الذي جعلناه لامثالها .  
(٢) البديع ؛ بديع الزمان الاديب المشهور . والكندي هو امرؤ القيس .  
والديباني هو النابغة أحد اصحاب المعلقات .



وتجاوزت بي مدى القدر اذ سم  
حق لي ان اتيه اذ كان لي مش  
فلنا منك يا امام المعالي  
فقدما علت على كل شعب  
قد ترفعت اذ تواضعت فافخر  
فانا في رضاك اسعى من النعم  
فابوك ابي وانصح خلق الله  
لكم الفضل أولا وأخيرا  
فعلينا لكم ثناء يوشى  
وعليك السلام يا ولد الرو

سيتنى شرفا اباك الثاني (١)  
سلك نجلا يا سيد الاقران  
شرف يرتقى على كيوان  
بابي صقرهم بنو شيبان (٢)  
واقترح تستبح برغم الشاني  
ل التي تستجرها الرجلان  
له لي جاده حيا الرضوان  
ولنا منكم ارتفاع الشان  
له لساني ويصطفيه جناني  
ح : ويا من ولاؤه قد كفاني

سیدی وابن سادتی . سلالة اشياخي الذين اجررتهم بحكم التجارة مقادتی .  
ولم ازل اجرى في الدعاء لهم والثناء عليهم على حسن عادتی . الاخ المعظم .  
الذي اجله ان اسميه ولدي . وان اردت التشرف اليه فقرة عيني ونور خلدي  
الكريم ابن الاكرمين . وارث سر المتأخرين والاقدمين . الفقيه العلامة .  
التميز بعلامة الامامة . المتقلد قلادة الزعامة . الفرد الذي قام مقام جمع  
السلامة . الاخ البر الورع البارع . من سابق في الميدان قبل كل مسارع .  
ولم يكن له في الماضي مضارع . سیدی محمد المختار ابن شيخنا الرباني  
سیدی الحاج علي بن احمد الطالبی الالفي . الذي أصبح لكمال من تقدمه  
يلقى . ادام الله كماله . واسعد حاله ومثاله . وسلام عليك اذكي من التسليم .  
واحل من كاس مزاجها من تسليم . ورحمة الله وبركاته . ما اقلت الفلك  
الدوار حرکاته . من عبد ما زال بولاتكم معترفا . ومن فيض انواء امثالكم  
معترفا . محبكم الذي بولاتكم مرتبط . وبكمال بتوتكم يفتبط . الفقير الى  
الله : الطاهر بن محمد التامانارتي ثم الايفرائي . اصعبه الله لطفه .  
وامن في الدارين خوفه .

( هذا ) وقد وردت الرسالة . وما ادراك ما الرسالة . بلاغة هيبت  
وجدا . واذكرت نجدا . اسالت عوامل اعلامها العسالة . ماء البيان اي اسالة

(١) في البيت زحاف جائز طالما استعمل . وكثيرا ما يستعمله الشيخ .  
(٢) قال الشاعر :

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه من نسل شيبان بين الفضال والسلم  
وكأنه أيضا تلمسح الى قول مروان بن أبي حفصة :  
عن بن زائدة الذي زادت به شرفا الى شرف بنو شيبان

ودعت الى عكاظ لو صادفت مجيبا . وسعت الى السباق لو لقيت نجيبا .  
فيا أيها المهيب (١) بالصدى . والمتطلب من الآل (٢) تقع الصدى (٣)  
تبصر قليلا تر ما عدا مما بدا (٤) وتعلم أنك تدعو ولكن لا يستجيب لك أحد  
فلم يبق بالربع الا النوى والوند (٥) ولا بالمورد الا بكى التمد (٦) .

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نساها  
فقاتل أيها البطل وحدك وناجز . وارفع عقيرتك وقل هل من مبارز . فقد  
أجرى العى الالسنة (٧) ومال الجهل بعصرك الى السنة . وذهبت تلك العادات  
المستحسنة . فلم يبق من يقول : يا أم خالد . سنته سنة (٨)

ايه يا بنى فما أغزر وبلك . واحد نبلك . وأسد نبلك . ولكه نظلمك  
المزرى بعقود العقيان . فى لبات القيان . ونترك العبق الريا . المشرق الحيا  
الفاعل بالالباب فعل الخما . فلو رآه صاحب اليتيمة (٩) لتقلده تيممة .  
أو صاحب القلائد والمطمح (١٠) لتعلم أن فكره بمثله لم يسمح . أو صاحب  
بيسان (١١) لجر عما حفظه ذيل النسيان . أو ابن العميد (١٢) وعبد

(١) أهاب به : ناداه

(٢) الآل : السراب .

(٣) الصدى الاول : ما يتبع صوتك فى الوادى . والثانى : العطش .

(٤) أول من قال ذلك على بن أبى طالب . فى إحدى خطبه العرفية .  
وهو يذكر بيعة الزبير وطلحة له فى الحجاز . وعقد ذلك من قال :

قد بايعونى فى (الحجاز) وانكروا نى فى (العراق) فما عدا مما بدا

(٥) النوى كقفل : حفر يستدير بخيمة لئلا تدخلها الامطار . قال الشاعر  
الذى أخذ منه :

وبالصريفة منهم منزل خاقى عاف تغير الا النوى والوند

(٦) بكأت البير : قل مأوها . والتمد : الاضاءة .

(٧) اجرار الفصيل : ان يربط عود مع لسانه لئلا يرضع . ليبنى حليب  
أمه للناس . قال :

ولو ان قومي انطقنى رماهم نطقك ولكن الرماح أجرت

(٨) أم خالد صحابية . لبست ثوبا جديدا فقال لها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : سنة سنة . يتخفيف الثوب وفتحها مع السين .

(٩) هو الثعلبى . و (يتيممة الدهر) مطبوعة .

(١٠) كلاهما مطبوع . وهما للفتح بن خاقان الاندلسى

(١١) الفاضى الفاضل وزير صلاح الدين الايوبى : وهو الاديب ابلغ من زمانه

(١٢) الاديب الكبير من وزراء صلاح الدين الايوبى



الحميد (١) لقالا تقدم يا مجل فانت العميد الحميد . أو الصابي (٢) لنشر  
دموع التصابي . فتبارك الله أحسن الخالقين . وخير الرازقين . فالله يديم  
علاك . ويبارك فيما أولاك .

ثم ما ذكرت ايها الاخ من عزمك على زيارة هذا الفقير بمحل سكناه  
الذي هو في الحقيقة محللكم . ثم لم تساعد الاقدار . على ثقل القدم للدار .  
فامر شكرناك عليه . والعمل بالنية :

لأشكرنك معروفا هممت به ان اهتمامك بالمعروف معروف  
ولا الوهم ان لم يمضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم معروف  
والله يمن بتلاق . ويمحو ما جنت يد الفراق . آمين .

وما ذكرت من اعتنائكم بشأن المؤلف المفيد المجدي . والمعيد فسي  
الاجادة المبدي . فامر مهم . وفائدة دخرت لك فوفقت لاغتنامها وقمت لها  
آتم قيام . واختلستها من جفن الاغفال والناس نيام . فله تلك الهمة . قمت  
بواجبها وحدك فكنت امة . فاشدد حيازيمك (٣) واجعل الخزم ملازمك .  
واقطع العلائق والعوائق . وجد في استخراج ما ادخر لك من هذا الامر  
الرائق اللائق . سدك الله لاصابة الغرض . واداء هذا الحق المفترض .  
وعجل مسرتنا برؤيته . واستفادتنا من مكنون صوته . وبلغ الآمال .  
ويسر الكمال .

( هذا ) واما سؤال الاجازة من الفقير . فامر اصفر منه القلم خجلا .  
وجف مداد الدواة وجلا . واستعجم اللسان تعجبا من بحر يستسقى ساقية .  
وطبيب ندس يسترقى ورها . (٤) راقية . ففي المثل : انما تطير الناعلة (٥)  
وتستدر الحافلة (٦) ومع ذلك فكل غرض لك مبدول . لا يحجبك عنه حجاب  
مبدول . ولا عذر مقبول ان شاء الله . فمتى فرغنا من الشغل العادي .

(١) كاتب مروان الجعدي . أول الكتاب الرسميين المجيدين في اللغة العربية  
(٢) هو الاديب المسيحي الذي زناه الشريف الرضا  
(٣) قال علي بن أبي طالب فيما زعموا :

« حيازيمك للموت فان الموت لا يتيك »  
(٤) البرهه : الحمقا . والراقية : التي ترقى المرضى .

(٥) أطير الماشي في الوادي : اذا مشى على طيرته أي ضفته . وضفة الوادي  
تكثر فيها الحجارة ولا يسلكها الا من اتعل فذلك أصل المثل .

(٦) الحافلة من النياق : التي احتفل ضرعها بالحليب . وهو الدر بالفتح  
والمنعنى لا يطالب الحليب الا من الضرع المحتفل به .

الذى هو مضاد للفضائل ومعادى . سارعنا الى مرضاتك . واغتنمنا اذا  
حقك رجاء دعوانك .

واما ما لمحت به من امتناعى من اجازة محب الجميع الفقيه المورخ  
المرحوم سيدى محمد الكانوى . فلم افعله ترفعا عن الاخوان . ولا زهدا  
فى محبتهم . واجتلاب مواليتهم . ولكن عرفت من نفسى . ما جهله ابتداء جنسى  
فكرهت ان اتشبع بما لم اعطه فاكون كلابس ثوبى زور :

فمن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى  
فمعرفة بقدرى . اورثتنى قول لا ادرى . فاذا كانت للعالم 'جنة' . فلم  
يتركها الجاهل مثل ان لم يصبه لثم الجنة :

كل من يدعى بما ليس فيه فضحته شواهد الامتحان  
وما احق بالشوهار ان تتقنع (١) وباللخنا (٢) ان تتمنع . فإى دراية او  
رواية لمثل حتى يجيز بها . ما هو الا استسمان ذات الودم . والتنفخ فى  
غير الضرم (٣) فالله يتولانا بلطفه .

واما ما ذكرت فى سفرك (٤) هذه من اقبال اجلة الوقت . واهتمامهم  
باغتنام لقائكم فامر دون قدرك . فانما يعرف الفضل لأهل الفضل ذووه .  
فرضى الله عن النصفين . واما ما ذكرت عن السيدين الحبيين . سيدى  
الحاج مسعود . والقاضى سيدى موسى من سلامهما واستقصائهما فى السؤال  
عن احوال العبد الفقير . فعليهما السلام كثيرا طيبا . وجزاهما الله عن حسن  
العهد . وصدق الاخاء . وادى عنا حقهما . وجمعت امعهما بسلامة . وقد سرنا  
ما ذكرت عن القاضى من راحته من كلف الولاية . فذلك امر يجب تهنته به  
فنحمد الله له على ذلك .

( هذا ) وليكن فى كريم علمكم انى ان شاء الله عازم على زيارة تلك  
التربة الطيبة المباركة . والتبرك بزيارة الاحياء والاموات والتمتع برؤيتكم  
الشائقة . والمشاركة فى الفرح بالافراج عنكم من تلك النكبة اليوسفية .

(١) تقنع : لبس القناع الذى يغطى وجهه . الشوهار : القبيحة .

(٢) اللخنا : المنتنة المغابن : أى مطاوى الجسد .

(٣) قال المتنبي :

أعيذها نظرات منك صائبة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم  
وقال آخر :

قلو فى النار تنفخ لاستدارت ولكن أنت تنفخ فى الرماد  
(٤) هذه أمور حذفها من الرسالة المتقدمة .



التي هي زيادة في الرفعة وعلو المنزلة . وزيادة التكرمة . وما أصدق  
من قال :

فلا تياسن بعد المخوف من الأمن      فأول مفروح به آخر الحزن  
الم تر أن الله ملك يوسف      خزائنه بعد الخروج من السجن  
ولتكف عنان القلم الجموح . وطرفه الطموح . اكتفاء بما أضمرته القلوب  
وعلمه علام الغيوب . والله يقول الحق . وهو يهدي السبيل . ونسألكم الحفظ  
الوافر من دعائكم . وإن الفقير أحق بالصدقة . ومثلكم ممن طبعهم الكرم .  
لا يضيع لضعيف من أمثالنا حقه . ولا يقطع عنه رفقه . ونسلم كثيرا على  
جميع السادات . خصوصا الشيخ الأخ البر سيدي محمدا حفظه الله .  
ويخصكم بالسلام الطيب العام أخوكم ولدنا البار محمد . ويسأل الدعاء .  
والسلام .  
٥ جمادى الثانية عام ١٣٦١ هـ

( أقول ) : إن « المعسول » قد تم في (٢٠) جزءا . وها هو ذا قد طبع  
ولكن ابن شيخنا الذي كان يتشوق الى رؤيته . رحمه الله )

وقد كتبت اليه أيضا بتاريخ: ٢٠ شوال عام ١٣٦٣ هـ في أول بطاقة :  
دامت ودمت لها ما انهلت الدير      تلك المكارم والاسرار والتيسيم  
يشكر عنى نداك الجم من بعد      قلب يمل فيعمل شكره القلم (١)  
جلت من الشيخ نعمى لا يقوم بها      شكر وإن ظل يشي من بينه فم  
فمن تكن نعم الإدراك من يده      كيف تشكر - فلوأ - تلکم النعم  
وكتبت اليه أيضا وقد مررت ازاء داره ولم أعج اليه . وليس اذ ذاك  
في الدار الا ولده سيدي محمد شيخنا الثاني . وما صدنا عن التعرّيج الا  
سيارة مرت بنا توا . لانملك عنانها :

مررت وقد كاد الحشا يتفطر      وافلاذ قلبي بالتشوق تصهر  
نرى الدار بالعنين لكنه ابي      من الوصل دهر يعتدى ليس يقهر  
تطير بنا سيارة دابها النوى      فكم مقلة من أجلها الدهر تسهر  
نحي سرارا حضرة الشيخ بالمتى      ويا ليت أنا بين كفيه نجهر  
لو أن الزمان مسعفى للزمت ما      حيث علوما من هنالك تبهر  
فانقع غلاتي متى ما كمرعت من      بحار صفاء الما منها مشهر  
شيخنا الذي تقدمه البرهان الساطع في تفضيل (سواس) على غيرها اليوم  
في ميدان المعارف . وامامنا المقدم في كل مكرمة فنسحب به في كل ميدان

(١) أمليت على الكاتب وأملت عليه : معناهما واحد .

ذبول المطارف . أبو محمد التامانارتي . والدنا وهريينا فعلى حضرة مولاي  
اعطر السلام وتحية عيقة . تصحى بهما آفاق (ايفران) مشرقة . وكذلك على  
كل من الى سيدى من الاهل والاشبال . خصوصا شيخنا العلامة الفضال .  
ذا الراع الصوال . واللسن السيال . سيدى محمدا . ولى نعمتكم . ومظهر  
تربيتكم . ونجله سبطنا النابغة . ذا الحجة الدامغة . سيدى المدنى . ورفيقه  
أحد القمرين . والذي كان معه فى مضمار النجاة ثانى اثنين سيدى محمد  
ابن البشر الناصرى . ( هذا ) فقد رجع ابنكم من سفرة سوسية جديدة .  
حبالها الى (طاطة) فـ (الفانجة) فـ (سكنانة) فـ « رأس الوادى » فـ «ردانة»  
مدينة . وكل من رأيناه ممن الى العلم ينتسب . وكان الى محبتكم بشهرنكم  
المنتشرة يجذب . يلحف فى استقصاء أحوالكم . ويتشبت فى طلب الدعوات  
الصالحة بأذيالكم . خصوصا قاضى (ردانة) عيبة الصفاء . وصوة الوفا .  
وقاضى (سكنانة) الحاج اسمعيل من المتخرجين بالاديب سيدى داود الرسموكى  
فكان - بالوساطة - من أبنائكم تعلماء . ومن حاز بالانخراط الى سلسلة  
معارفكم مقنما . وهو أديب معتن بقصائدكم . ومتحل فى مجالسه باستظهار  
قطع من فرائدكم . وقد تجارينا فى ذكركم مليا . حتى عزم ان يحدو الى  
زيارتكم متى تيسر له مطيا . وكذلك جرى ذكركم عند القائد الضارضورى  
فيتمنى لو يراكم ليفد بكم على الباشا الحاج التهامى الذى ذكر توصية منه  
بذلك من زمن . ربما كان أكثر من عام . والمورد العذب كثير الزحام .

وأما قاضى (ردانة) الحالى سيدى محمد بن على صاحبكم . فقد أبدا  
وأعاد فى الحديث حولكم . فى أكثر مجالستى معه . حتى كاد هذا الحديث  
يملا ما بينى وبينه أجمعه . وكذلك التيسوتى معجب العلماء . وبقية القواد  
القدماء . وهكذا صار مولاي محور اندية العلماء . والطيور لانحوم الا على  
الماء . ولا يغشى الا منازل الكرماء (١) :

واذا أحب الله يوما عبده ألقى عليه محبة فى الناس

٦ ذى الحجة عام : ١٣٦٢ هـ

وكتبت اليه أيضا ما يلي على عجل متشوقا :

شيخنا نبراس الاجادة . وسيد السادة القادة . بركة العصر وامامه .  
وذروة المجد وسنامه . والدنا الثانى . سيدى الطاهر بن محمد الايفرانى .  
أطال الله عمره للاسلام فى عافية وصحة تامتين . وحفظه للعلم الذى كان

(١) قال الشاعر :

يسقط الطير حيث يلتقط الحـبـب وتغشى منازل الكرماء



منه اللسان والعينين . والقلب النابض واليدين . وسلاما معطرا بأشواق  
بنيه اليه . وتحية تنوب اذ لم يساعد الآن الدهر في تقبيل يديه .

(اما بعد) فالاحوال كما يعهدا مولاي على سلامة تامة . ونعم المولى جل  
جلاله على ابنه هذا شاملة عامة . الا ان الشوق الى مولاي يلفح من الغؤاد .  
وكيف تكون الى الابداء المشفقين امثال مولانا اشواق الأولاد . ولكن القلوب  
كلما وصلنا عنكم خبر . تتنسم منه ما يتنسمه العاشق الولهان من نسيم  
حب من نحو الحمى في سحر . ٢٠ رجب ١٣٦٣ هـ

### جواب الشيخ رضى الله عنه

اطيب السلام واعطره . واعمه واغزره . على سيادة الولد البر . والابن  
الذى ما ساء قط بعد ما سر . ولد الروح الذى شمعخ انف هذا الفقير حتى  
تناول الثريا بيده . لما تنزلت حتى وسمت نفسك بانك من ولده . مع ما  
لك من مفاخر الفتوة . وسر معنى شاهد لك بالابوة . فيا ايها المختار .  
والبحر الزخار . والعنصر الذى كل الجد اول منه تمتاز :

ته دلالة فانت اهل لذلك وتحكم فالحسن قد ولاكا  
وردت رسالتك التى ازرت بعقود الجواهر . كما زرت على الدرارى طلعة القمر  
ادب غض . وبيان مرفض . وتفنن كانه من التدبيح قوس السحاب . احمر  
فى اصفر اثر مبيض (١) فتبارك الله احسن الخالقين . وسبحانه ما ابعد  
ما فاقوت بين الناطقين . اسحر هذا . فهكذا هكذا . كما ذكرتم ان الشوق  
لفح الغؤاد . لما اكنوى بنار البعاد :

تخفت بك اللت تبمنك فمثل ما بك ما بها من لوعة وغرام (٢)  
على اننا نرجو التلاق . بعد هذا الفراق :  
وما انا من ان يجمع الله شملنا على خير ما كنا عليه بايس  
والله تعالى فى تصاريف الاقدار . وتداول الاطوار . حكم باللغة عند الاعتبار .

(١) مأخوذ من قول ابن الرومى :  
وساق صبيح للصبح دعوته  
يصرف بكاسات العقار كالجسم  
وقد تشرت ايدى الجنوب مطارفا  
يطيرها قوس السحاب باخضر  
كديال خود اقبلت فى غلائل  
(٢) اللت : لغة فى التى

فقام وفى اجفانه سنة الغمض  
فمن بين منقض علينا ومنقض  
على الجو دكتا والحواشي على الارض  
على احمر فى اصفر اثر مبيض  
مصيفة ! والبعض اقصر من بعض

ومن رزق الرضا بالقضاء . فقد استنار بنور التوفيق واستضاء . فله الحمد  
في الاولى والاخرة . ونسأله الاعانة على هذه النفس الساخرة .

فعليك ايها الاخ الحفي . والصديق الوفي . برعاية مطابقة الحال .  
فسلّم تغنم راحة البال . فاذا كان الانس بالناس . من علامة الافلاس .  
فالتوحش منهم غنى . وراحة من عنا . جعل الله بذكره ومعرفته انسنا .  
واسرج في قلوبنا من نور التوفيق ابلغ سنا ءمين :

والعبد يقتضى من اخيه الدين لادى عليه من حق الدعاء . واما الذى  
لكم علينا فنرجو من الله أن لايجوحكم الى اقتضائه ان شاء الله . ونسلم  
على من بكم واليكم من اهل وولد وحاشية والسلام .  
وقد كتبت اليه ايضا وقد زارنا بـ ( الخ ) :

شيخنا الامام اطال الله عمره . هذه ابيات يلقيها عليكم ابنكم .  
فالمرجو منكم قبولها على علانها . فمقام مولاي العالى . لا يستحق الا التسلم  
العالى . ولكن هذا ما تيسر من المختار . ولو خير لاختر :

أقر عيونا بالتشوق تذرف	لقاء به كل القلوب ترفرف
لقاء به طاب الزمان كانها	تدار علينا بهجة فيه قرقف (١)
كسا (الخ) لما أن أتاه ملاة	مذهبة يزهي بها ويشرف
يضوع أريج المسك وقت قدومه	ويعرف؛ لابل خلقه منه أعرف ٢
يشرف مولاي الامام فكيف لا	يطير ابتهاجا من به قد تشرفوا
تلاقى بكل الشوق منه مهذبا	خبيرا عن اهواء النفوس يكفكف
إذا ما رايناه رايناه والسدا	يرق على كل البنين ويعطف
ظفرنا به والحمد لله مشرقا	مشعا بأنوار الهدى ليس يكسف
يقود الى العليا توا فلم يكن	له عن مناهيج الكمال تعسف
فماشئت من علم وماشئت من هدى	ودين متين قد جلاه التصوف
وسمت وقار الحلم لا يستغزه	مززع أعصار وان كان يقصف
متى عن بحث جال منه مهتد	بفكر دقيق الفهم لا يتوقف
ويخفض أطراف الجناح تواضعا	لمن كان منه فى عوبص توقف
فيسمع منه ما يقول وما يرى	سجية نظار درى كيف ينصف
الى أن يرى منه المباحث كل ما	لادراكه من بحثه يتشوف
سجايها جلاها الطبع ليست تكلفا	واقبح اخلاق الرجال التكلف
الا هكذا الاعلام علما وحكمة	فياسعد من يحظى فيدنو ويقطف

(١) القرقف بفتححتين : من أسماء الحمر .

(٢) عَرَفَ الزهر : اريجسه



ب (الغ) فمولانا بمن فيه أعرف  
جميعا من الشيخ الرضا والتلطف

فاهلا بمولانا الامام ومرحبا  
فليست هنا الا بنون رجاؤهم

جواب الشيخ رضى الله عنه :

تفرط آذاننا لنا وتشنف  
اذا هذبت زاف الغريب المصنف  
معارفه لما أن حماها التصوف  
انامله انف اليراعة يعرف  
سجية ندب بالمعارف يلطف  
يجازى به البر المحب ويتحف

أتت فجلت عنا هموما تعنف  
ربيبة فكر هذبتها سجية  
سجية صدر الفاضلين ومن زكت  
محمد المختار ابلغ من علا  
يرحب بالضيف الملم تعظفا  
فجوزيت يا مختار عنا أجل ما

وكتبت اليه أيضا بعد رجوعي من الرحلة الأولى الى الحواضر اثر  
تسريحي الى زيارتها :

مولاي يا علم الهدى الحقايق ومن أسمه قد طبق الآفاقا  
انى اللقاء فان هذا البين قد غنى الفؤاد وشفه أشواقا  
شيخنا ركن الدين . وبنار المستهدين . مفخرة (سوس) وزهر أدبه المفروس  
ونور علمه المانوس . ذو النسب المجد . والحسب الامكن الاقد . ابو محمد  
والدنا سيدى الطاهر بن محمد . فعلى مقام سيدى سلام تعبق به الجوا .  
ويتملى به ما بين الارض والسماء .

( هذا ) فقد عاد ولدك من رحلته . وان كان لما يقض كل نهمة . لان  
ما تسلسل على الكبد اخرى . طوال ستة أعوام . لانتقع به بضعة شهور بعض  
اوام . وقد حملنى مولاي ابن زيدان سلاما طيبا لجنايكم الفخيم . وكذلك  
كل من عرف ما لمكانتكم اليوم فى الادب العربى من المقام الكريم . وقد  
طرق اذننى ان مولاي يهتم بتشريف (الغ) عن قريب . وعسى أن يصدق  
الحديث فيستعيد بمجالسكم الادبية ما هو منه بدونكم جد سليب .

١٥ رجب عام ١٣٦٢ هـ

جواب الشيخ رضى الله عنه :

فتت غزالة طرفها اطراقا  
عجلا فأورقت المنى ايراقا  
قد عطرا الافواه والاوراقا  
لم من طوى الاشام والاعراقا  
نسرا هوا او سما راقا

وافت فافعمت الفضا اشراقا  
وردت مبشرة بوعد الملتقى  
غنت بمقدم من ثناء وصيته  
بدر الجلالة سيدى المختار أع  
ندب تسامى مستمى ما سامه

(١) اسم كتاب قديم

بد المعاصر كلهم علما وآ  
 ايه بنى فقد اثرت من الجوى  
 فلقد بلغت من البلاغة رتبة  
 وندبت قلبا للصبابة لم يزل  
 حيث يا ربع الهوى يا الفه  
 وعليكم يا سيدى المختار تسه

حيا الله ويدا . تحية عيقة الريا . مشرقه المحيا . حضرة السيادة العذبة  
 الموارد . والاخوة بل البنوة الوثيقة المعاهد . قد العصر وواحد . وبدر الكمال  
 الذى لا يرغم الا جاحده . فخر سوسنا بل (المغرب) بأسره . وعلامته الذى  
 نباهى به المشرق من عراقه وشامه ومصره . سيدنا وابن سادتنا . علامة  
 العلماء . وخلاصة خاصة العظما . سيدى محمد المختار ابن شيخنا سيدى  
 الحاج على . حفظ الله كماله . وبلغه آماله . وسلام عليه سلام شوق ووداد  
 وحب لا يزال يزداد . ورحمة الله وبركاته . ثم ان الرسالة المباركة البشرية  
 وصلت فقرت العين بطلوع بدرك النير . على الوطن الذى توحشك منه الصفر  
 والكبير . فالحمد لله على أوبتك من غربتك بعد الغنيمة . وزيادة الوجاهة  
 العظيمة القيمة . الفزيرة الديمة . وتيمنا لما بلغنا من سلام حاتم الكرم .  
 واحنف السؤدد . مولانا ابن زيدان . فعليك وعليه آلاف تحية واكرام .  
 وعلى جميع من ذكرت . ممن جمعهم الادب العربى فرسان النزال . وروعة  
 النضال ؛ وقرهم الله .

ثم ان ما اشرت اليه من ذكر زيارة التربة المباركة الالفية فقد كان -أولا-  
 خاطر خطر . ثم صار اليوم عزا ما ان شاء الله فقد نبهت منا نائما . وهيجت  
 ساكنا . فليكن ألفا . وحنانيك عطف . ولعل أبدا بتقديم (غشان) تقديم  
 التسيب على التخلص . والوسيلة على المقصود . والمقدمة على النتيجة ؛ وكما  
 يحوم الطائر ثم يرد . ولله در القائل :

اسائل عن جيرانه من لقيته      واعرض عن ذكره والخال تنطق  
 وما بى الى جيرانه من صباية      ولكن نفسى عن صبح ترقق  
 ونهى من التحية . المحفوفة بالادريحية . الى الشيخ الاخ البعيد المدى .  
 الواسع المدى . سيدى محمد أطال الله بقاءه . وأدام ارتقاءه . وجعل أعداءه  
 وقاءه . وعلى جميع من شملته حضرتكم . ورعته نظرتكم . فالحمد لله الذى  
 جمع بكم شملهم . وبلغ بأوبتكم املهم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركته  
 عودا وبدا .

(١) مما شاعرا مصرىان فى القرون الوسطى



معظم قدركم وسائل دعائكم الفقير الى الله الطاهر بن محمد التامانارتي  
امنه الله .

وكتبت اليه ايضا رضى الله عنه بعد رجوعي من سفرة اخرى :

كفكف الدمع فالمازار قريب وتوسل بالصبر فهو يجيب  
واتممت لاتسلسل الزفر فالدهر سر لدولابه انقلاب عجيب  
كم مشوق بعد التبعاد لبا ه من السعد للذنو محب  
فتقر العينان منه ويهدأ بين اضلاع جانبيه وجيب

شيخنا بدر الهالة . لكل من مالت به الضلالة . الى اودية الجهالة . ومنار  
العناية . وصوة (١) الهداية . الى طرق الرواية ؛ وموارد الدراية ؛ من جبلته  
السعادة لذرا المعالي . وخلقته العناية الالهية من الشرف العالي . ثم لاتزال  
تصونه في كل اطواره . صون الاصداف لللال . حتى بدا في قمة مراتب  
السادة الموالى . حسنة الايام والليالي . محبوبا الى كل القلوب كانه خلق  
منها كلها . فلا ترى ذا لب الا ويود أن يفيء الى تلك الحضرة أو الى ظلها .  
وذلك اعظم علامة على أنه لبس من محبة الله افضل لباس :

واذا احب الله يوما عبده القى عليه محبة في الناس

أبو محمد مولانا وسيدنا ووالدنا ومفخرنا . البحر التجاج . الفياض بأمواج  
علمه على كل البسائط والفجاج . المفروض اليوم على كل ذي معرفة أن يحج  
الى كهبة علمه بين الحجاج . سيدى الطاهر بن محمد التامانارتي ثم الايفراني  
أطال الله عمره في العناية والتهاني . تخدم مقامه العالي مختلفات الاماني .  
سلاما أرق من النسيم اذا سرى في السحر . والطف من مغازلة طرف كحيل  
من وسيم اذا سفر . وتحية تؤدي ما في قلبي الى ذلك المقام المنيف . والظل  
الوريف . من شوق يتلفى في الجوانح . ويظل في المفالة بين البارج والساح

( هذا ) فالاحوال كما يعهدا المولى أطال الله عمره . ورزقنا أن نفتقى  
في العلم والعمل أثره . فقد رجعت من تلك السفرة الميمونة بعدما أدى فيها  
الامل ديونه . واستخرج السعد الكنوز المدفونة . فقد بجزت الحقايب بغالب  
ما يؤمل من الفوائد . وجميل العوائد . وقرت العيون بهضر جل مالى من  
الاماني من غصونها اللدن الموائد . لأن المقصود من السفرة هو جنى الفوائد  
لا جنى الموائد . فابنكم ببركتكم لم تكن أسفاره هذه لتقر بها العينان الا  
يعمل جفون لا بمل جفان (٢) فهذا بين ما أحرره جنائ فيه . اذ كل جان يده

(١) صورة الطريق يضم فواو مفتوحة مشددة : علامته في الفقار .

(٢) من أبيات خاطب بها الصاحب بن عباد الاديب العسكري :

لسائنكم هل من قرى أنزيلكم بمل جفون لا بمل جفان

الى فيه (٦) فقد اغرمت باحياء الموات . من آثار علما (سوس) الاحياء منهم والاموات . فللمقوم اعمال تستحق الذكر . لكن الاغفال حمل الانذار ان يمشى اليها سريعا . وحياة الاقطار في تاريخها (ومن احياءها فكاننا احياء الناس جميعا ) فتلك ثمرة اعمال . ومنيع آمالي . وسبب تجوال . فحالي يتلو دائما في اسفاري لمن يقدم الي من بنات كرمه المديد ( لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد ) فهكذا يجب الشكر على . واعلان الحمد بكل ما لدى . فلم انتقل عن ( الحمراء ) من دروس الفنون . بين مختلف المتنون . الا الى مدارسة ما في الفوائد التاريخية السوسية من عبر يزدجر بها المتنون وذكر لاعلام طوتهم السنون . وابرار ما لاقلامهم العلمية والادبية مما يستوقف لروعة العيون . من بنات قرائع ابتكار وعون . تذهب الشجون . ويذكر بعضها ما كان من الادب الرائع ما بين ولادة وابن زيدون . فقد وقفت والحمد لله من ذلك على الكثير الطيب . يحتوى على الجهام والصيب . فذلك هجراى منذ حرمت من عملي الآخر . ولو خبرت لاخترت . ولكن لله وحده الخيرة . نفوض اليه وحده في كل اعمالنا يقلبنا كيف يشاء تفويض المؤمنين البررة . فيها انذا سائر في ذلك وان اختلفت حول عملي هذا المتنون . ويرجم فيه الراجمون بالغيب بما يتوهمون اكثر مما يظنون . فالعزم على رغم المتقولين متقو مؤلف . وشمل العمل الدائم مجتمع مؤلف . فقد افترقت الطيات . واختلفت الوجاهات . فانا على ما ارضى . وهم على ما يرضون ؛ فالراى على ما بيننا مختلف (٢) فلكل مقاصد عمله مجلبها . ولكل وجهة هو موليها . فانا ارضى في عيشي بمناغة العلم كيفما أمكن نوعه . في الخفض والدعة . ولا ارى لي في غير ذلك اى لذة او منفعة . و ( من قر عينا بعينه نفعه ) فاعمل على قدر جهدى لامة بعز على ان يضمحل اعلامها . وان يظن ان قد اخطأت الاغراض سهامها . فاذا رضى عن عملي هذا عقلا . عسيرتى العلماء الاماجد . فلا يزالن غضابا على لآمها (٣) وعند الممات تظهر الترمكات وانما الاعمال بالنيات .

(وبعد) قابلتكم سلام قاضى (ردانة) وقائد (تيسوت) ومدرس «ايغلان» الوفقاوى . كما اعزيتكم فسى الشيخ المدرس شمس شيوخنا سيدى بلقاسم

(١) فيه اشارة الى قول الراجز :

هذا جنائ وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

(٢) قال : نحن بما عندنا وانت بما عندك راضى والراى مختلف

(٣) قال : اذا رضيت عنى كرام عسيرتى فلا زال غضبانا على لآمها



التاجارمونتى . وقد رثى فى (الغ) بقواف . منها قصيدة لابنكم هذا مطلعها :  
 لماذا أعانى فى العروض القوافيا اذا لا أوفى للشيخ المراثيا  
 وقد نعى اليها وشيكا الأستاذ المدرس الأديب سيدى أحمد اليزيدى حين  
 لبي ربه فى ٢٤ ربيع الأول فكانت أكبر من أختها . لأنه يقوم دائما بفرض  
 يعجز عنه كل لداته . فما كان يشغله ما يشغلهم حتى كانه لا أهل له ولا مال  
 ولا مال . كما لهم أهل ومال وآمال . فهكذا تنابت (١) الأرزاء . وانذر ربيع  
 التدريس بالعماء . واستحوذ الكسل . على من يمكن منهم العمل . وافتتن  
 كثير من نجباء الطلبة بزخرف الامل :

مثل هذا يلوب القلب من كمد ان كان فى القلب اسلام وايمان  
 فالله يرحم اليزيدى ويتجاوز عنا وعنه بفضل . فقد حق على الاقلام والطروس  
 ان تطيل العويل . لو كان طويل العويل يشفى من أوام الغليل . ولكن  
 هيهات هيهات فقد أقفر من التدريس بموته ساحله . وعرى أفراس الجد  
 فى نفع الطلبة ورواحله .

وقد أبى اليزيدى بقصائد . من بينها لابنكم هذا . ما مطلعها :

حياتك لو تسدى الحقائق زور وآل على مرآى العيون يهور (٢)  
 (هذا) وقد زارنا القاضي الأفاوى فقامت له (الغ) وقعدت ترحيبا من  
 ادبائهم وادبيهم . حتى صدر وهو يطير فرحا . وأسلم على شيخنا ابنكم البار  
 وعلى النجمين الثاقبين : سيدى المدنى وصنوه . وقد منع انقطاع الناس عن  
 تلك الجهة بعد العيد من زيارتكم .

ابنكم : محمد المختار لطف الله به

٣ ربيع الثانى عام ١٣٦٤ هـ

جواب الشيخ رضى الله عنه :

وردت فانطوى الجوى والوجيب	عادة صاغها بليغ نجيب
عالم العصر صارم النصر لذب	وشك ادراكه المعالى عجيب
ان نحا بكه التحليل وان ان	شا شذر القريض غار حبيب ٣
ذلك خدن الصفاء سيدنا المخ	ستار من من شذاه (الغ) يطيب
فعليه السلام ما قام فوق الـ	فخصن من صادق الحمام خطيب

الاخ الذى لم نزل نعتد باخائه فى يؤس الزمان ورخائه . ونتكسر بولائه .

(١) التتابع بالياء فى الشعر . والتتابع بالياء فى الخبر .

(٢) هذه والياية المتقدمة فى (المعسول)

(٣) خليل بن أحمد النحوى . وحبيب بن أوس أبو تمام الشاعر .

عند الاستعداد على أعدائه . تاج الفرق . ومفخرة المغرب على المشرق . وحجة اقليم (سوس) اذا قامت بينه وبين الاقاليم حرب البسوس . واسطة عقد العلماء وأعرف أدات تعريف (الخ) بين سائر الاسماء . اخصب مسارح آمال الطلبة اذا رعى الهشيم . واصدق انوار العلم اذا خلب البرق الذي يشيم . الاخ بل الابن الذي نتعرف باضافته . وتشرف بالنسبة لانافته . العلامة المحصل المدرس المؤلف المؤرخ . محيي الادب وبنيه . وذاكر شهوره وسنيه . ومدني قظوفه لمحبيه . ومسهل طريقه لقتنيه . سيدى محمد المختار الامام الذى لم تزل العلماء من سوق معارفه تمتاز . حفظ الله كماله . وبلغ آماله . وزين بالاخلاص اعماله . وسلام كما نم نفس النسيم . وسفر وجه الصباح الوسيم . ورحمة الله وبركته . عن شوق متزيد . وود بالوفاء متقيد . ووجد باواصر الاخلاص متايد .

( هذا ) وقد وردت الرسالة . وما ادريك ما هي . ورقة حملت الى المحب الحريص . ما حمل الى يعقوب ربح القميص . حيث فأجيت . ووردت فأوردت . ووفدت ففدت . وخلصت فخلصت . واعادت ظلال المسرة التي تقلصت :

تحبى النفوس اذا بعثت تحية فاذا عزمت : اقرا (ومن أحياءها) فله در فكر الشاها . وقلم وشاها . فقد سلت حين حلت . ونشطت من عقال الهم وحلت . لاجرم انى لما ارعيتها نظرا . وتقريتها اسطرا فاسطرا . كدت اظفر فرحا بما ذكرت من اوبتك من غربتك . متخفا بما بجرت به حقائب ركائبك . من نفائس رغائبك . مما هو اغبط اعمالك . وانفس اموالك فزادك الله حرصا واعتباطا وربط مطالبك على النوام بالنجح ارتباطا . بمنه وكرمه .

ثم ما ذكرت من اختلاف الاقاويل وتفاوت القنون وراء مطلبك . فامر لا ينبغي أن تعبر له سمعك . أو تدنس بتأثيره طبعك . فكلام العدا ضرب من الهذيان . ورضا الناس غاية لا تدرك . وعقلية لا تمتلك :

واذا الاكابر عظموك فلا تمل بمطاعن الاوشاب والايخاف والعاقل لا يترك يقين نفسه لظن الناس . واذا صحت النية . هانت اقاويل البيرية . واستغلت نفسك وان افتاك المفتون . فلا تبال بكل مفتون . فالقول الفصل قول مالك ليحيا بن معين أو غيره رضى الله عنهما : رب رجل فتح له في الصلاة . ولم يفتح له في الصوم ( الى أن قال ) وليس ما نحن فيه بدون ما أنت فيه اذا صلحت النية اهـ . بل الانسان على نفسه بصيرة :

ارض بالله حاسبا ودع الناس جانباً



وفقنا الله وإياك لما فيه رضاه . ولطف بنا فيما قضاه .

ثم ما ذكرت من سلام أولئك السادة الاحبة . وفرهم الله . فعليك وعليهم آلاف سلام . وتحية واكرام . نفعا الله بمحبة احيائه . وموالاة اوليائه آمين . وعظم الله اجرنا واجركم في السيدين الفقيدين . اللذين أصيب بهما الدين وأهله . فانا لله وانا اليه راجعون . ولا حول ولا قوة الا بالله . أخفهما الله بالرفيق الاعلى . وحفظنا من الفتون بعدهما .

واما القاضي البر العلامة الفاسي سيدي الهاشم الاقاوى فقد سرنا ما ذكرت من وروده على تلك الحضرة . وصدوره بما شرح صدره من الفرح والترحيب . وتلك :

( شتسنة أعرفها من أخزم من يلق أجواد الرجال يكرم ) «١»  
ولاتنسوا حفظنا من زكاة دعائكم المرجو . فاني لما انزل الله من خير فقير . وسلم عليكم ولدنا البر أخوكم ومحبيكم محمد وولده ابنكم المدنى . وخاله محمد بن البشر . وكل من بنا والينا . حفظ الله الجميع . وسلم على جميع الاخوان . صنوان وغير صنوان . واسألهم الدعاء . ونسلم على خصوص العم سيدي ابراهيم . والسلام .  
٧ ربيع الثانى عام ١٣٦٤ هـ

لما زار شيخنا الامام سيدي الطاهر بن محمد (الغ) في رجب عام ١٣٦١ هـ قامت له (الغ) وقعدت . وطفحت الحضرة بأدائها على عاداتها في تلقى العلماء والادباء . فتتابع القصائد ترحيبا بالشيخ أمد الله في عمره فكان نصيب يراعى هذه القصيدة . وقد ألفتها عليه في دارى بعد حفلة غداء . وادباء (الغ) حاضرون . فكاد الشيخ تطير به اريحة الادب التى استخفته :

اليوم نظفر بالمتى جمعا	لما رأينا وجهك الوضء
الآن حق التدر حين ثلاث	تلك الاسرة بيننا لالا
زمن طويل بعد فرقتنا مضى	ما كان الا ليلة ليلا
ظلم الى ظلم تتابع غيها	واليوم زحزح نورك الظلماء (٢)
يا طالما كنا ارتقبنا يوما	هذا : فهذا ظله قد فاء (٣)
قبلى محمدا تقابل زورة	ماست بها أعطافنا خيلا

(١) أصل الشطر :

من يلق أبطال الرجال يكلم  
فقير الشيخ الى ما يقتضيه المقام  
(٢) قال الجوهرى : لا يقال التتابع بالياء الا في شر . والغين بالتون : ما كان على القلب أى يغطيه كالغيم الذى يغطى وجه السماء .  
(٣) فاء الظل : رجس .

ليرى بفضل حنوه الابناء  
فيه النهار كما تشب صلا (١)  
لمصابر جمر الفضا اللظاء  
في القيف يصهر صخرة صماء  
وجداولا خراة زرقاء  
اذنت لريج صبا تصد ذكاء (٢)  
هارا فتغمر بالشذى الارجاء  
م سحرت لفحاته الفياء (٣)  
فة ملها بسياطه الوجناء (٤)  
قد ثار حتى ناطح الجوزاء (٥)  
هوف الجوانح كونه داما (٦)  
سالم نمر لو يصادف ماء  
ابناءه ويعانق الرمضا  
بحر السراب بسملق بيءاء (٧)  
بله الوجوه الطلقة الغراء  
اسداء أيضا يومه اسداء  
جرى تعهد غرسه قد جاء  
فى كل عهد ثرة سحاء  
ه تعطفوا وتلفوا وولاء  
ملك الجبور بطيفه الاهواء  
كادت بريشتها تطير صفاء  
بشرا كجام مفعم صهبا

أم أى شكر يستحق أب اتى  
خاض الهواجر شهر ناجر الذى  
ذاب الدماغ من الضباب وانه  
ومعرض حر الجين للافح  
ترك الظلال الوارقات بـ (يقرن)  
والقلب من الغلاف زيتون متى  
وحداثق النبت العميم ترف از  
فانى تغذ به الركائب فى سمو  
وعلى جوانبه وقد ركب التنو  
كسماوة مسموكة من عثير  
والآل يوهم من بعيد طرف ملك  
فيكاد يهوى كازعا فى ماء ساء  
ماذا يحق لمن يشرف هكذا  
متجسما ثبح الهواجر خانصا  
الا افتراش قلوبنا وعيوننا  
فله علينا منة أخرى بما  
ربى وهذب امس ثم اليوم من  
أيديه ما انفكت علينا دائما  
اكذا يكون أبو الحنو على ذوب  
آلعيد هذا اليوم ؛ أم ماذا ؛ فقد  
وترى النفوس مشعة بمسرة  
انى التفت رايت وجها طافعا

- 
- (١) شهر ناجر : يطلق على رجب . وينسبه العرب الى الحرارة . وقد  
كان اليوم من رجب حارا حقا . وفى هذا الشهر كانت هذه الزيارة .  
(٢) الاشجار القلب : الكثيرة الالتفاف . وذكاء بضم الذال : الشمس .  
قال المنازى فى مبيئته المشهورة فى وصف اشجار واديه :  
تصد الشمس أنى واجهتنا فتحجبها وتأذن للنسيم  
(٣) الاغذاذ : الاسراع . والفياء : البيءاء  
(٤) التنوفة : البيءاء . والوجناء من أوصاف الناقة  
(٥) العثير : الغبار .  
(٦) الآل : السراب . والدأماء : البحر  
(٧) ثبح البحر : أعلاه . والبيءاء السملق : الغلاة الجرداء



وتمايلا من كل من تلقى كما  
متباشرون جميعهم قد صبروا  
هل نفعة من جنة الفردوس حي  
أووصل محبوب تمنع حبة  
فبدا له فأتى فشر عنده  
أكذا تطيب النفس في جلواتها  
ويقود آمال الحياة زمامها  
يا أيها الشيخ الذي قد كلت الا  
والشاعر البالغ الذي ان قال قا  
والكاتب الواثق رياض الطرس وش

يا يشده الكتاب والفصحاء  
طلعت مجالى بحثه العلماء  
مجد الصميم بهمة قعساء  
نعما عظمى يا لها نعما  
يطوى الشعب ويقطع البطحاء  
له الكريم فاهطل الانواء (٤)  
ان تحت يا مولاي فيه ذكاء  
يعلو اذا يختال فيه سما  
موموقة مفترعة لعساء (٥)  
مالى؛ وان لم اكفر (الحمرء) (٦)  
ما تحتوى بيضا أو سوداء  
من ليس يفلت روضة غناء  
لى من جديد عيشة خضراء  
زلتى سجية معشر كرماء

- (١) التبابع؛ جمع تبع؛ ملوك اليمن. والاذواء؛ جمع ذو. ويقال: أذواء  
من: أى ملوكهم؛ لأن أسماءهم تبتدىء بـ ذو. كذو نواس وذو يزن.  
(٢) ناءه ينائيه؛ باعده  
(٣) أجزار الفصيل: ربط عود على لسانه حتى لا يرضع - وقد تقدم قريبا -  
(٤) هو معنى قول المتنبي:  
وليس الذى يطلّب الوبل رائدا كمن جاء فى داره رائد الوبل  
(٥) موموقة: محبوب. واللغس: سمرة حلوة فى الشفة السفلى للمحبوب  
(٦) المنفاة يفتح الميم والهمزة: محل رياض مجتمعة من النبات.

ية والجهول يرى يدي خرقاء ١  
 نكدا يدير بساحتى اسواء  
 سد لديهم يمرون لي الاطباء ٢  
 فاشيم كل جوانبي سراء  
 اوفى على افراحنا جمعاء  
 نيا يهز بها الحبور لواء  
 بالطرف شام الديمة السحاء  
 من زودة نلنا بها العلياء  
 قض قلوبنا فنسامر البرحاء  
 فينال كل اخي هوى ما شاء  
 شاهدت طلعة وجهك الزهراء  
 واود لو انشدتها عصماء  
 رجلى : امثلي يشبه الشعراء (٣)  
 زورا اعاطى من يصيخ رياء  
 يدرى من الشعر البليغ هراء ٤  
 يحجو وان اغضى - الظلام ضياء

قد فرغوني للدقاتر بالكفا  
 فيمر عام اثر عام : لا ارى  
 متقلبا في جانب العيش الرغيب  
 يستنبطون لي السرور تفضلا  
 حتى تجل اليوم في البهجات ما  
 فكانها حشر الزمان مباحج الد  
 فرحا بطلعتك التي من شامها  
 مولاي شكرا للذي اوليتنا  
 يا طاملا بنتا على شوق يمد  
 فاليوم نحتجن الاماني كلها  
 او ما ظفرت انا بامنيتي وقد  
 ومثلت بين يديك انشد قولتي  
 لكن على قدر الرداء مددت من  
 ما ان قصدت تكلفا لتواضع  
 لكنني قلت الحقيقة عند من  
 هبني زعمت فهاهتي لست فم

ثم اجاب الاستاذ عن هذه القصيدة بقوله :

واناب مما قد جناه وفاء  
 ما قد جناه تعجرفا وجفاء  
 كف النوى لما اعتدى ما شاء  
 للدهر لما سرنا ما ساء  
 قد كفرت حسناتها الاسواء  
 شهب جلت انوارها الظلماء  
 غب السماء بروضة غنا  
 ينسى الفرات سلاسة وصفاء

بشرى فقد ابدى الزمان وفاء  
 وانا احبلا محت حسناته  
 وادال وصلا قد رفا ما خرقت  
 فوحق انس الوصل انى غافر  
 اهدى النيا زودة الغبة  
 فرايت ابناء الشيوخ كانهم  
 ما شئت من شميم كما هبت صبا  
 ونمير علم فجزته يد الذكاء

(١) خرقاء : أى لاتحسن الاعمال

(٢) مرييت الثدى : اذا كنت تلمسه ليدرك حليبه . والاطباء جمع طبى  
 كفعل من حملات الضرع .

(٣) قال الشاعر :

على قدر الرداء مددت رجلى ولو طال الرداء لها لطالت

(٤) قال المتنبي :

وهاجى نفسه من لم يفترق كلامى من كلامهم الهراء



وظلاقة من أوجه أسرارها  
 يترنحون الى التزليل ترنج النـ  
 شيم تذكرنا عهدا قد مضت  
 يا فخر ابناء حووا اربث العلا  
 اما الامام محمد المختار سيد  
 بحر فوائد الفوائد بل سما  
 بل روضة ازهارها اشعاره  
 ان حال شعرا ودت الخنساء لو  
 او جال في حل العويصة فكره الـ  
 جادت به (مراكش) رغما على  
 لكنها شقيت بما سعدت به  
 لافضل لـ (الحمراء) في هذا فما  
 فالفصن لايعزى لغير وشيجه  
 لا بل لها من بما ربت وما  
 فجريت يا (مراكش) خيرا فما  
 فلقد حوت كل المتى بل جنة  
 يا ايها المختار يا بدرا سما  
 يافخر اهل القرب بل يافخر اهـ  
 جليت في الميدان غير مدافع  
 ورقيت في فن البلاغة مرتقى  
 اخرجت من بحر القريضة درة  
 وزففتها عذراء بكررا عادة  
 لبست من الوشى البديع مطارفا  
 وبعثتها تهتز للترحيب بالـ  
 هي عادة موروثه لك من اب  
 جات تميمس تعززا وتمنعا  
 لما فتننت بحسنها املت ان  
 فوقفت حيرانا اقلب مقلة  
 فاعذر بشي قريجة مصت نضا

تحكى الغزالة بهجة وضياء  
 شوان حين يعاقر الصهباء  
 زمن الشيوخ زكت صباح مساء  
 فبنوا عليه وشيدوه بناء  
 دنا فقد انسى (ذكاء) (ذكاء)  
 اخفت كواكب علمه الجوزاء  
 مهما شدا انسى الشذى النشاء  
 صاغته في لباتها عصماء  
 سواد خلت السيف سل مضاء  
 (الخ) ولم تك قبله سمحا (١)  
 ارجاء (الخ) يا لها نعماء  
 اهدت لنا الا ابنا الوضاء  
 عينه اطال اقامة وثواء  
 اروته لما ان مرت اطباء  
 اولى لنا ان نشكر (الحمراء)  
 انست محاسن وجهها (الزهراء) ٢  
 فوق السماء بهمة فعساء  
 سل العصر كلهم ولا استثناء  
 ورفعت للسايرين ثم لواء  
 قد اعجز الكتاب والشعراء  
 قد حيرت من حسننا النظراء  
 فتانة لو صادفت اكفاء  
 اذرت بما يحكون عن (صنعا)  
 ضيف التزليل كرامة وجباء  
 بارى نداه الديمة الوطفاء  
 ومشت تجر ذيوها خيلاء  
 اجرى وراها فكرتى العرجاء  
 حبرى والقيت العصا اعياء  
 رتها الاعاصر زعزعا ورخاء

(١) يقال سمحة لاسمحاء وقد بوحت الشيخ في ذلك . وفتش عن اللفظة  
 لتبديل بها اللفظة . فحين اعوزت قال : دعوا هذه بعينها لتبدل على عجزنا .

(٢) قصر عبد الرحمن الناصر الاندلسي .

فاليكها ان كنت ممن يشتري  
فاسلم ودم لمعارف تبتدى جوا  
وعليك من ارج التحية ما حكى  
ما ارتاح صب للقاء وما آت

بالدرة المكنونة الحصبا  
هرها العزيزة قيمة وغلا  
زهر الحميلة صادف الانواء  
بشرى اذا ابدى الزمان وفا

( اقول ) : ان قصائد الالفين توجد في « المعسول » في ترجمته  
الشيخ (١) كما ان اخبار هذه الزورة كنت كتبها في رسائل (نجوى الصديقين)  
الى الاديب البونعماني (٢)

ثم لما صدر الشيخ عن ( الخ ) سمعت انه سيرد ثانيا . فكتبت اليه  
قصيدة مطلعها :

بكل ابتهاج عدت والعود احمد  
الى ان قلت « اخرها » :

امولاي انا نحمد العودة التي  
فعلت الاى انهلت امس فشرنا  
فانا بنو ذى سلسبيل مصفق  
ايوزنا من فيض كفيه مورد ٤

الينا اعادت ما بعيدك نفقد  
بفضلك حاشا ان يكون يصرد (٣)  
ايوزنا من فيض كفيه مورد ٤

شيخنا الذى بالانتساب اليه . نجر المجد المؤئل بقرنيه . المفرد العلم .  
ونور - لا نار - على علم . من به يفخر السيف يوم فاخره القلم . ويقادره  
وان كان طويلا اثما من القزم . وخزه دون وخز الابر . وقطعه دون قطع  
الجلم (٥) صاحب مقامات . تذبذب دونها المراتب والمقامات . ورب بلاغة  
يكون دونها ارباب العلاقات . واصحاب المقامات . من هو ابعث - وان تاخر  
عصره - غايات وابهر - وان تقدم من قلبه - آيات . ذو السحر الحلال .  
فمتى نسج على القوافي . لم يترك مقالا لقائل . ورب العذب الزلال . فمتى  
نشر بالمنسجم الصافي . اتى بما لم تستطعه الاوائل . شمس (سوس) اليوم  
بلا مبالغة . والمتقدم عن جدارة لرفع راية العلم والادب والارشاد فاقلتها بلا  
تلكى ولا مراوغة . على ان مقامه لا يزال في ازدياد بعد (وما قلت الا بالذى  
علمت سعد) ابو محمد سيدى الطاهر بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن يحيى  
سلسلة امجاد ما للتعريف اوردها . وانما لذة واستمتعا بطلوة تلك

(١) فى الجزء السابع المطبوع .

(٢) طبعت أيضا مع الاول من ( خلال جزولة )

(٣) يصرد تصريدا : يقطع

(٤) والمحدوف من القصيدة فى ( نجوى الصديقين ) المطبوع .

(٥) الجلم محركا : المي قص



الاسماء ذكرناها (١) فعلى حضرة الشيخ الذى هو مشعذ للافكار . ومقتبس  
للانوار . ومروق لكل عقار . ومستثمر لأنواع العرفان . صنوان وغير  
صنوان . ما يعطر من السلام جو ذلك الوادى الجميل . ذى الرياض الاريضة  
والقلل القليل .

( هذا ) فاننا ما زلنا منذ تلك المجالس الماضية معكم نشاوى بتلك  
الكاس الروية . وحيارى كيف انقطعت بسرعة البرق تلك الساعات الانيسة  
العلمية الادبية . كأنها ريشة سرعان ما طار بها الاعصار . أو خوط مزهر  
قصته فى لحظة يد الاهتصار . وكذلك أيام السرور ولياليه دائما قصار .  
فلله در مولانا الشيخ فقد بعث منا الرفات . وأحيا الموات . وأطال الرسن  
واستبدل فينا السلسال المعين بالترقى الاسن . وأطاب لنا من العلم مشرعه  
ونفذ فى افكارنا للادب ما شرعه . فرد من ابنه هذا العزمة المراكشية جذعة  
فانقشع عن البصائر الضباب . وانزاح عن الفهم العوص والارتباب . فلم  
نشب أن كنا بفضل مولانا الامام . فى بجوحة فوائد منه يستحق ادناها  
رحلة جابر من المدينة الى الشام . وادنى اليها عويصات كانت قبل بعيدة  
عن متناول ايدينا اذا بها على طرف الثمام (٢) فجزى شيخنا عنا معشر أولاده  
كل خير جزيل . فقد حى به موات كان قبل جد مجل . الا ان الدهر الذى  
كان جرئنا من الفراق ما جرع . وأودع بين الصدور ما أودع . كان يتوب  
من حوبه (٣) ويستل منا غفران ذنوبه . حين أخبرنا بعودة مباركة فى  
صباح يوم . سمعته وأنا لا أزال أمسح جفنى من النوم . قيل انكم ستبكرون  
ذلك اليوم بكور الغراب . وان ذلك حقيقة لاسراب . فلم تحملنى أرض ولا  
سما فرحا وابتهاجا . فلم أملك فكرى أن جشت بتلك القصيدة كأنما أفجر  
بحرا ثجاجا . ثم مضت الصبيحة وجاءت العشية . فدوى جرس الهاتف الى  
دار الشيخ على الديانى فاذا سهم الامل مصدر خطأ الرمية . فلعل الفجر  
صادق يتلو الكاذب . فاننا لانزال لغالب الشوق وان كان الشوق هو الغالب

( وبعد ) فكلنا - لولا أشواقنا الحرى الى الشيخ - على خير كثير وثير .  
تقلب بين جوانب بلهية العيش فى خز وحرير . فلا زائد عما يعده سيدنا  
من عافية شاملة . ونفوس بأنعم الله - خصوصا بالمطر المثلث - مختالة رافلة

(١) قال المتنبى :

ساميا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها

(٢) نبتة صغيرة لاتعلو على الارض . مثل يضرب القرب تناول الشيء

(٣) الحروب بالضم : الذنب

والحرث قد استمال الاعين . وجبر اليه الارسن . آثم الله على عباده نعمه .  
ووالى على المتوكلين فى الحرث ديمه .

ثم انتهى الى الشيخ كلاه الله بعين السعد . وتابع اليه رقا الى رقى  
فى درج المجد . ان ابنه الكاتب ابلغ رسميا - ٢٤ - رمضان . هذا الشهر  
المبارك ان عقده قد انحلت . وان العقيدة التى زورت حوله عادت كشعرة  
من العجين فسلت . وانه مبرا الساحة . مطهر الباحة . فقد بدأ ان كل ما  
قيل انما هو زور مروق . وهراء ملفق . وان هذا كله اليوم عند الحكومة تحقق

ذلك ما بلغته . فقلت قولة عائشة حين برئت من الافك : لا اشكر  
الا الله وحده . فهو الذى نصر عبده . وهزم الاحزاب وحده . وهذه هى  
عدالة قوانين هذا العصر الجائر . يواخذ المتهم أولا . ثم ينظر بعد فى تهمة  
الى أين تؤذيها المصائر . فالحمد لله الذى يعرف الظواهر والبواطن .  
والمتحركات من الهواجس والسواكن . فهو الذى يخشى وحده فى تدقيق  
الحساب فى الامور . لانه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور . وأما بنو  
آدم فحسابهم هيا . لاتعل له الحيا . يغلط المحاسن بالاسواء . حين يخط  
خبط عشواء . الا من امتثلوا أمر القرآن من العادلين المقسطين . فوقفوا عند  
قوله تعالى : ( يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا  
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ) . على اننا نحمد الله أولا وأخرا  
ونأمل منه ان يكون لأجر كل ما أصاب داخرا . فهو وحده المأمول لانه  
لايفعل بعبده الا الجميل . وان كان ذلك ربما لا يظهر الا بعد زمن طويل .

اللهم عليك توكلنا ايها المسلمون . قائلين عند كل مصيب : ( لن  
يصيبنا الا ما كتب الله لنا . هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) . على  
ان المصائب تميز بين الاوداء فتريهم لك كما هم فردا فردا .

جزى الله المصائب كل خير وان كانت تفصصنى بريقى  
وما شكرى لها مدحا ولكن عرفت بها عدوى من صديقى

ثم ان المذاكرة كانت جرت فى تلك الايام - يا سيدى - حول ابن  
بسام صاحب الذخيرة . ف قيل انه الهجاء . وقيل انهما اثنان البسامى أو ابن  
بسام . والحقيقة ان الهجاء مشرقى . من اهل القرن الرابع . وابن بسام  
صاحب الذخيرة اندلسى من اهل أوائل القرن السادس . وكذلك الرازى .  
فالفسر المشهور غير أبى بكر الرازى الطبيب . وكذلك ما تذوكر فيه فى  
دار ابنه الاستاذ سيدى على بن عبد الله حول محيط كمره الارض : ٢٤ الف  
ميل . وازيد أنا لسيدى أن أبناء اليوم وجدوا هذا المقدار محققا الا بمخالفة  
تافهة . وذلك كله يؤيد أن الارض كمره . اتفق عليه من أرباب الفن المتقدمون



والتأخرون . وفي بال أن في (مروج الذهب) تلويحا إلى هذا أيضا .

(هذا) وابنك يا سيدي ممن ضرب بسهم في هذا العلم المسمى اليوم بالجغرافية . وهي كلمة يونانية قديمة . توجد في كتبنا أيضا كما يسمى أيضا عند علمائنا علم (تقويم البلدان) فقد درسته ودروسته . وعلمت فيه بعض ما وصل إلى عن علمائنا من مثل كتاب (المواقف) وكتاب الغزالي . والرازي وابن حزم . ورأيت في ذلك أن كون الأرض كرة ضروري بديهى عند هؤلاء .

الا نرى أننا الآن أن مشينا من بلاد (المغرب) الذي نحن فيه متتبعين السير من هنا إلى (الجزائر) إلى (مصر) فـ (الشام) فـ « فارس » فـ « الأفغان » فـ « الصين » فـ « اليابان » أننا في كل هذه الوجهة لانزال متوجهين إلى مطلع الشمس بلا ريب يحصل إلا لمن لم يمارس كيف مواقع البلدان بعضها من بعض . ثم أن سرنا سيرا آخر وراءنا إلى (المغرب) فأننا نجد هذا البحر الكبير ممتدا إلى (أمريكا) التي يوجد أيضا وراءها بحر كبير أيضا . وهذا السير الأخير كله إلى مغرب الشمس . ثم أن نظرنا إلى كون اليابان الذي هو في منتهى سيرنا الأول الذي قدمناه مجاورا لـ (أمريكا) التي هي في منتهى سيرنا الثاني . حيث لا يفصل بينهما إلا بحر تتلاقى في سفنهما . وفيه يتحاربان في هذا العهد . وفيه (الجزائر) ينتزعها أحدهما من الآخر . أن نظرنا بهذه النظرة التي لا ريب في أنها في الواقع هكذا . ندرك أن الأرض كرة بلاشك . وزد على ذلك أنه في وسط الليل . يتكلم في التلغراف بيننا وبين بلدان فيها اذ ذاك وسط النهار . كما هو الواقع بيننا وبين (اليابان) ثم يرجع الكلام في الحين . وفي كل وقت صبح وظهر وعصر ومغرب وعشاء في البلدان .

هذا كله بديهى اليوم . وكون الأرض كرة تطير في الهواء من باب قدرة الله العظيمة . وهذا واقع صحيح لا يرتاب فيه من ليس له أدنى يد في فنه . وهو علم أسبوع لا غير . وقد يرد علينا قول الله تعالى : ( ومن الأرض مثلهن ) فحتاج إلى التأويل ولا بد . وقد رأيت للامام الغزالي كلاما في أن هذا التأويل لابد منه في مثل هذا المقام . والسلام على سيدي وعلى شيخنا من ابنكم البار . طالبيا الدعاء الصالح لنا ولأولادنا أجمعين . فإن الولد (١) الذي كتب له سيدي تيممة قد أثرت فيه . بركتها . وما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر .

٢٦ رمضان عام ١٢٦١ هـ

(١) هو سعيد

## جواب الشيخ رضى الله عنه :

فعاودنا منه السرور المجدد  
يفاديك من مسراه نشر مردد  
سموت به فانحط نسر وفرقد  
وطيب صبا يشفى الجوى ويبرد ١  
وعزما وفكرا بالذكا يتوقد  
لعبوا تقيم السامعين وتقعده  
على خجل فى الصرح وهو ممرود  
خرائد حلاهن در منفسد  
كميت حبتها للقيصر صرخد  
واصفى بما تشدو احماس المفرد  
واجبل عنها راجز ومقصد (٢)  
على كل من ينمية للعلم سؤدد  
وساعدها اصل كريم ومحتد  
لعزك اعلام تعالت وانجد  
على النص والاجماع انك سيد  
فمثلك من يغضى ومن يتعمد  
فعودك يا بدر السعادة أحمد

اعدت الينا الكتب والعود احمد  
عليك سلام مثل خلقك طيب  
يرنج عطف المجد من الفك الذى  
وفاقت رباه الشم حمراهم سنا  
قيا ايها المختار وسما وهمة  
بعثت بها من بنت فكرك غادة  
تمس دلالات ميسر بلفيس اذ مشيت  
تحلت بدر القول فافتخرت على  
بيان كنفث السحر او كمدامة  
اذا رددت انست اغاريد معبد  
بلاغتها اذرت بكل مغوه  
فيا ايها الئدب المبر نجابة  
نمتك الى المجد المؤئل همة  
فلت التى لامثلها فتضاءلت  
فرقا فقاضى الفضل سجل حكمه  
وخذا على العلات واستر عوارها  
فان شئم كان اقتصار وان تعد

المقام الذى عهده الكريم . غير ذميم . ووجهه الوسيم . لاجهم ولا دميم .  
ووده القديم . لا مفصول ولا قصيم . ووده الشميم . لاغثا ولا هشيم . وماؤه  
الجميم لا بكى (٣) . ولا حميم . مقام الاخوة الصادقة الانوا . والتبوة المبراة  
من الاسوا . والولا . الذى لايزعزعه اختلاف الالهوا . والمحتد الحر الذى  
لايشين قافية بيته الاقوا . محل ولدنا المحمود كرمه . المحروس بالله حرمه  
المنهل ديمه . الطيب شيمه . قرة العين . وودة الصون . وانس الضمير وان  
طال الين . وبعد البون . سيدى ولو وجدت كلمة تفوقها لصرحت بها وما  
كنيت . واسرعت لاقتطافها وما ونيت : المختار وصفا وعلما . والمرفوع بالنداء  
مفردا وعلما . المبرز فى ميدان البلاغة لسانا وقلما . لازال مورد علمه  
العين منهلا لكل قاطن وظلعين . تاليه القمام بعد الغمام مهطعين . وبدر سعادت

(١) يعنى بالحمراء (مراكش)

(٢) اجبل الشاعر : اذا عجز عن الشعر بعد أن كان يقول . وقصد الشاعر

تقصيدا : قال قصيدة .

(٣) البكى : القليل



الجامع للكمال . تسرى به في الدياجي المدلهمة وفود الامال . لايتفاء العلم  
والجاء والمال . وسلام على تلك الساحة المباركة . المتفردة بفرائب المكسارم  
بلامشاركة . سلام يزداد به طيب نسيم الفها . ويتضخم بعيره يياض جبينها  
وسواد صدغها . حتى يعلم لـ (الغ) المحبوب أنه عاد الى شرخه كانه بعث  
من مضي من شباب أهله وشيخه . ورد ما ند من أوائل فضائله الى فقه .  
وجدد ما دثر من مدونة علمه . وتهذيب خلقه بإعادة نسخه . فيالك يا (الغ)  
من وطن غليل النسيم . صحيح الهواء . نير الماء . كان مزاجه من تسنيم .  
وهنيئا بنبوغ ولدك النجيب . ورحمة الله وبركاته . رحمة تطيب بها مساكنه  
وسكناته وحرركاته . (هذا) وقد وردت الرسالة ونهلنا من بلاغتها المسالة .  
وهزنا عواملها العسالة . فاجنت من ثمر النصر المديد بالبسالة . ما نال  
به الفكر من عوائد الامل ما ساله . ثم ان اول واجب على الفكر المكلف  
بالجواب . بعد الاستعانة بالله على اصابة الصواب . وتصحيح النية في  
مذاكرة الاخوة السابغة الاثواب . المفعمة الاكواب . المفصاة الابواب . بالرواد  
والنواب . الكلام على فصل البشارة . التي لبست بها العوالم من السرة  
أبهى شارة . واختص العبد الفقير بما جنى من غسلها المصطفى وشماره .  
وحلب أطباء بالشكر كما حلبت الفدعا على الفرزدق عشواره (١) ورب بلاغة  
في اشارة . واسهاب يخاف اللسان فشاره . فنقول : الحمد لله الذي كشف  
الجليب عن وجه الحقيقة . وبرأ الساحة التي هي بالبراة خليفة حقيقة .  
واساغ للمشفق مثلنا ريقه . وكسر جمع العدوان وهزم فريقه . وهدى السبي  
مثل الطريقة . من جرم تلك الدعوى المزورة الوثيقة . فليعد الطرف الى  
وسنه . وليمرح جواد الامن في رسنه . وليرجع الخبر الموضوع الى صحبته  
وحسنه . وليحمد الوارد نير منله بعد أسنه . ويرجع السيف الى نصابه  
والامن الى محله بعد ذهاب أوصابه . وارتجاع ما نهبه العدوان باغتصابه .  
فلك ايها الاخ الهنا الدائم . والامن الملائم . بحول الله وقوته . ثم تننى  
بالكلام على الكرة الارضية بعد تقديم الاعتراف بأننا لم نلم بساحتها بحال  
ولا غرو ان عددنا ما قيل فيها من المحال . فمن جهل السى عاده . وتصامم  
عنه اذناه . ولكن المذاكرة لقاح . لاينكر ثمرتها الا كل وقاح . فنقول :  
ان عيتم بكونها كرة . ان الارض محاطة بالفلك احاطة الهالة للقمر . فلا  
نجدده . غير انا نقول مع ذلك مسطحة منبسطة ممدودة الاديم . لها عرض  
وطول بنص القرآن : والارض ممدناها ؛ والارض بعد ذلك دحاها . الى غيرها

(١) قال الفرزدق :

كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت على\* عشاري

من آية وخبر . وإن غنيتم انها مملومة مدورة دور الرمانة والبطيخة مثلا .  
مستوية الزوايا . متحدة العرض والطول . حتى يلتقى شرقها بغربها .  
ويمينها بشمالها . فذلك أمر لا نقبله مع التصديق بأن القدرة صالحة :

ما أقدر الله أن يدنى على شحط من داره الحزن ممن داره صول  
لكن المحال العادى . لا يقبل الا بشاهد نص الكتاب أو السنة أو الاجماع .  
وما استدللتم عليه من تتبع البلدان من (أما ريكة) الى (الصين) أو من (الصين)  
اليها . وتلاقى أطرافهما من اليمين أو الشمال . فلا ينتج الدعوى . لاحتمال  
أن اللقاء ربما حصل بامتداد جزائر (أما ريكة) فى البحر المحيط من الاقليم  
السودانى الى السابيع الصقلبي . مع بعد ما بين (الجزائر) المذكورة فى أنفسها  
وافتراقها . بحيث طالبت المسافة بين بعضها وبعض . بدليل سواد لون  
السودانيين منهم . وشقرة الشماليين . كما شهد به التواتر . فلا يبعد أن  
تخترق البحارة الذين مكنهم الحق تعل بحكمته من سبل البحر خلجان بحر  
المحيط المتصلة ببحر (الهند) أو (الصين) . اما خلقة أو تملا . كما صنعوا  
بترعة (سويس) وبوغاز (طنجة) فيتصل السبيل . فى البحر كما اتصل  
فى البر . والا فاتصال أرض الشرق بالغرب قلب للحقائق . وشتان بين  
شرق ومغرب .

وقولهم ان الكرة فى الهواء يكذبهم النقل . بل انها على الماء . والماء  
على الريح . وكذا على كذا . الى الصخرة الى الثور والحوت . وما لا يعلمه  
الا الله . مما لا ينفع علمه . ولا يضر جهله . والأرض طباق سبع بعضها  
فوق بعض . مع بعد المسافة بين طبقة وطبقة . وذلك ينافى الكرة المملومة  
وقول من يقول منهم : ان السبع انما هى الاقاليم على ظاهر الارض .  
يكذبه النص : ( طوقه من سبع أرضين ) وما ورد من أن لكل طبقة سكانها  
غير الادميين مما يعلمه علام الغيوب . وصلحت له القدرة القديمة . والله أعلم

واما اختلاف سير الشمس . وكونه فى محل فى وقت وفى غيره فى  
وقت آخر فإن قالوا بطول التفاوت . ولو بقدر يوم أو ليل . فهو مشكل لما  
يلزم عليه من اختلاف الايام والشهور . والأعوام . المؤدى لفساد نظام العبادة  
من صلاة وصوم وحج . بأن يكون اليوم فى محل غيره . والشهر فيه كذلك .  
وتطرق الشبهة الى النص الصريح : ( ان عدة الشهور عند الله ) - الآية -  
وحديث : ( ان الزمان قد استدار كهيئته ) الخ . ومثله فى قوة الاشكال  
ما زعم بعضهم : ان بعض البلاد لا ليل فيه . أو لا نهار . وانما هو النهار  
ابدا . أو الليل كذلك . أو ستة أشهر ليل . ومثلها نهار . لما يبطله من قوله



تعلی : ( وجعل الليل والنهار خلفه ) وغيره مما يتناقض النص . فيسقط اعتباره  
واما تفاوت سير الشمس بحسب اختلاف المطالع وقربها أو بعدها من سمت  
الاعتدال فامر مسلم . ولكن التفاوت لا يبلغ ذلك المبلغ . وانما هو فيما يظهر  
بقدر ساعة أو ساعتين . فينجبر الناقص من ليل أو نهار بالكامل منها .  
ويبقى قرص الشمس في برجها بكل حال . ولا محذور فيه . واما نفي  
غروب الشمس وطلوعها وادعاء انها دائما مقابلة لوجه الارض . وان غروبها  
اما هو في رأى العين . فهي دعوى مجردة . اخترعها سقراط وبقرط .  
وهيان ابن بيان . والنص محكم . والعموم لم يرد ما يخصه . ولا يصار  
الى التاويل الا بنص صريح . والتاويل خلاف الظاهر . والفكر يقف عند حده  
ويرجع الى العجز الذي هو عشه . ولله در القائل :

نهاية اقدام العقول عقال      واكثر سعى العالمين ضلال  
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا      سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا  
والقائل :

لعمرى لقد طفت المعالم كلها      وسرحت طرفي بين تلك المعالم  
فلم ار الا واضعا كف حائر      على ذقن او قارعا سن نادم  
وقد انصف صاحب الفلك لما رجع الى الحيرة فقال :

بربك أيها الفلك المدار      اقصد ذا السير ام اضطرار  
وانا استغفر الله من الكلام على ما لم نحط به علما . ونومن مما أتى به  
رسول الله من عند الله . ونكفر بما ادعاه المشركون . سبحانه ربك رب  
العزة عما يصفون . ولتمسك العنان عن الاسهاب . فيما لا ينتفع منه بلجم  
ولا اهاب . وانما الباعث محبة مذاكرتك التي فتحت بابها فجزاكم الله خيرا  
والمحبوب لا يمل . ثم اننا وجدنا في الرسالة بعض الفاظ اقتضى الحرص  
على المذاكرة والاستفادة مراجعتكم فيها . طلبا للارشاد . لا لغرض الانتقاد  
منها مطلع القصيدة في مربية الفقيه (١) العوفي رحمه الله . وهو (نعميه)  
فان القياس والسماع هو ينعي . كيسمي ويرعى . لحديث : انعي أبا رافع .  
وقول سيدتنا فاطمة عليها السلام : (يا ابتاه الى جبريل نعاها) وقل (اللامية :  
في غير هذا لدى الخلق) وقولكم في اول الرسالة : اقما من قزم . فان القزم  
هو القصير اللثيم . وهو ان القصير معنى الاقما . فيؤدي الى تفضيل الشيء

(١) مطلع تلك المربية التي أرسلتها الى الشيخ :  
المحاضر انعيه وللكتب ام للمعالي وللأخلاق والآداب

على نفسه . وهو كتشبيه الماء بالمال . ومنها واستبدل فينا الاسن (١) بالاجن .  
 فان الاجن والاسن مترادفان . وقد اخصب ما هو جديب مجيل . فان صوابه  
 محل أو ماحل . من المحل . لا من الاحالة . واما ما ذكرتم من العود الاحمد  
 فقد وقع العزم . ثم نقضه القدر الذي ينقض العزائم . فسيحان مقلب القلوب  
 تدبر امرا ثم يحكم غيرنا . كذا يعرف المولى بنقض العزائم  
 على أن المرجو من الله أن يساعد العزم . ويدفع الموانع وهو الفاعل المختار .  
 ونسلم بأنهم واجمله وأكمله وأجله على الخليفة الشيخ الاخ قطب رحي  
 تلك المكارم . وانسان عين الفضل والكرم . الشيخ سيدى محمد . وعلى  
 سائر من بكم واليكم . كما يسلم عليكم جميعا ولدنا البر اخوكم محمد بن  
 الطاهر . أصلحه الله ونسألكم صالح الدعاء بظهر الغيب . لنا ولأولادنا .  
 ونحن لكم بذلك من أنفسنا . ولا تخلنا أيها الاخ من افادتكم وانشاداتكم  
 فانك تدخل علينا بذلك من السرور . ما نرجو لكم به ثواب من أدخل السرور  
 على أخيه . والله يحفظنا وإياكم بما حفظ به الصالحين . ويصحبنا اللطف  
 والرضا بما جرى به القضاء . وعلى العهد والمحبة وحسن الاخاء .  
 تاريخ : ثانى شوال ١٣٦١ هـ

## استدراك

قد راجعت تفسير ابن الخطيب الفخر الرازى . فوجدته نص على ما  
 ذكرتم من اختلاف المطالع . وتفاوت الاوقات . ولكن بقي الاشكال على حاله  
 من لزوم اختلاف الايام والشهور والسنين . وعلمنا أن الاشكال انما نشأ من  
 جهلنا . وأهل الفن أعلم بجليه وخفيه . ونحن أحق أن ينشد فينا لسان الحال :  
 ومن يعترض والعلم عنه بمعزل يرى القبض في الطويل من اقبح الكسر  
 ومن لم يكن يدرى العروض فانه يرى النقص في عين الكمال ولا يدرى  
 والتسليم أسلم . والله بالحقائق أعلم . واليكم المَعذرة في هذا الاسهاب الذي  
 هو من الفضول . بما ليس تحته محصول . والسلام . أخيه الفقير الطاهر .  
 علم الله جهله . آمين .

## كالجواب

يقول تلميذ الشيخ رضى الله عنه . محمد المختار رزقه الله رضى شيخه  
 رضى الله عنه :

(١) أصلحت العبارة في الرسالة المتقدمة بعد التنبيه لهذا الغلط .



(أحمد الله حين لا يزال أستمع من أستاذي الشيخ بالافادات والارشادات وبالتنبية على ما عسى أن اعتسف فيه عن الطريق .

ثم ان ما كتبه الشيخ رضى الله عنه من البحث حول كروية الارض . فانتى أطلب بكل الحاح من كل مطالع أن يعذر فيه الشيخ . لانه وكل علماء طبقة الاقلين . ما كانوا يعتنون بهذا العلم . ولا ألفوا منه الا ما كانوا قرأوه من كون الارض على الثور الذى هو خرافة اسرائيلية بلا ريب . قد ردها المحققون من علماء أسلافنا رضى الله عنهم . وكون الارض كرة . كان سلفنا الصالح قد أدركوه . وكتبوا وحرروا القول فيه من القرون الاولى . ثم ان ذلك اليوم لا يخلو الا على من لا يزال يعيش خارج الحضارة وعلومها . وميادين بحوثها . ولا يستمع الى المذاييع . وقد استخرج مقدار محيط الكرة الارضية من أيام المأمون أبناء شاكم . وذلك مشهور فى التاريخ . وسيدنا الشيخ رضى الله عنه من هذه الطبقة التى تبعد عن هذه الابحاث . وذلك لا يضره ولا ينقصه . ولا ينلم شفوته فى معارف أخرى . رضى الله عنه .

واما ذكر مضارع نعى يعنى (بالكسر) فانه موجود فى شرح الالامية نفسها . حين يقولون شد نعى يعنى وبغى يعنى (بالكسر) وان كان واردا ايضا نعى يعنى على القياس (بالفتح) وقد ذكرت هذا لشيخنا هذا فقال : عجباً من نسيانى له مع انه فى شروح الالامية .

واما بحثه رضى الله عنه حول : واقما من قزم . فمسلم والمقصود اولا هو أقصر مما هو موصوف بالقصر . وكذلك ما قاله فى الاجن والاسن مسلم . ولذلك غيرت تلك العبارة . وكذلك لا يقال خصيب محيل وان كان يستعمل كثيرا اليوم عند الكتاب .

فشكرا لشيخنا من أعماق فؤاد تلميذه . ولله در أستاذنا . فقد أبى أن يوال دائما على تلاميذه الفوائد . مع قبوله ما عسى أن يبغض منهم . هكذا هكذا المربون رضى الله عنهم .

## مذاكرة الشيخ الجليل

فى البحث هل يوجد للقتل حدا لتارك الصلاة كسلا من دليل

الحمد لله الذى جعل المذاكرة ينبوع الفوائد . والصلاة والسلام على من هو فى لبة النبوة بمنزلة الدرة الوسطى فى القلائد .

هذا ففي ثاني شعبان ١٣٦٢ هـ زار شيخ الجماعة العلامة الكبير .  
والاديب الخطير . سيدى الطاهر الايفرانى مسكنا التامانارتى اصلا : حضرة  
( الخ ) فهطلت له المجالس الادبية وصابت . وجالت الافكار فى فجاج الابحاث  
بما استطابت . فما شئت من فوائد ادبية يعز نظيرها . وبحوث حديثة يطاع  
قصيرها . ويعود يسيرا عسيرها . فكان مما جرت فيه المذاكرة . ونحن فى  
ثوى (١) الاسانلة : سيدى المدنى . وسيدى الطاهر ابنى العلامة ابى الحسن  
الافى : هل يوجد للقتل حدا لتارك الصلاة كسلا دليل فى الكتاب او السنة ؟  
ثم لما صدر الامام الى ضيعته فى قرية من ( تيزلى ) كتب الى ما نصه :

الاخ البر . وان ائسفنا قلنا الاب المبرور . والشيخ الذى لا يجحد حقه  
الا كفور . زينة العصر . وحامل راية النصر . المزرية نتاج افكاره بيتمة  
الدهر . ودمة القصر . علامة المفريين . وسباق حلبة الادين : سيدى محمد  
المختار المختار . الغد الذى فى ابداعه لا يمار (٢) لا زال غالى القيمة .  
صادق البرق غزير الديمة . وسلام عليه سلام حنو ووداد . وشوق ما زال  
على توالى الآماد يزداد . ورحمة الله وبركته .

( هذا ) وانهى الى مجردك . صان الله علو جدك وجدك . انى لما رجعت  
من الحضرة ذات المحاسن الجمية . والاحسانات التى تكشف الغمة . بدائع آداب  
وخرائد الباب . وعوارف معارف . ولطائف توالد وطرائف . وموائد برمكيات .  
ومجالس ملوكيات . وتحف وهبات . وفكاهات وترجيات . تذكرت ماجرى  
اتناء المذاكرة من ذكرنا ما وقع فى بعض انديات حضوركم بـ ( قاس )  
المصونة من طلب دليل يشهد لقول الفقهاء بقتل من ترك الصلاة الى بقا  
ركعة من الضرورى حدا . والمجاهد كافر . فتفكرت فعرض لى احتجاج (الصادق)  
رضى الله عنه على الصحابة لما عزم على قتال المرتدين . وحاجوه بقوله صلى  
الله عليه وسلم : امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله .  
فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها ) وفى رواية : الا بحق  
الاسلام . فقلب عليهم رضى الله عنه حجتهم . واخذهم بقوله : الا بحقها .  
فقال : الصلاة حق البدن . والزكاة حق المال . ولو منعوني عشاقا (٣) لقاتلتهم  
الخ . فافاد ان قواعد الاسلام هى حق (لا اله الا الله) المستثنى من عصمة  
الدم . فمن فرق بينها جحدا كفر . او عنادا أو كسلا قتل حدا . اذ لا عصمة

(١) الثوى كفتى : بيت الاضياف فى الدار

(٢) المقصود لايسارى .

(٣) العشاق بالغث : الاثنى الصغيرة من اولاد المعز . وفى رواية فى الحديث  
عقال بالكسر .



له . كما ان مانع الزكاة تؤخذ منه كبرها ويقاقل عليها . ولا عصمة لدمه  
ولا ماله . والله أعلم .

كتبت اليكم على سبيل المذاكرة . استمطارا لبرق فهمك . واقتباسا  
من نور علمك . زاد الله في معنالك . وعمر بالتقوى والعلم مفناك . والسلام  
يوم الاحد ١٣ شعبان ١٣٦٢ هـ .

## الجواب :

القلب بالاشواق ينصدع	ليت اجتماع الامس يرتجع
يا حسن ذاك الشمل منتظما	والكل في آدابهم شرع (١)
وأدياء ( الخ ) قد برزوا	وباتقاد الفكر أدرعوا
طابت بهم ( الخ ) وطابوا بها	ان يسبح الرأي لهم صدعوا
يتشرون حول معضلة	حتى اذا الحق بدا اجتمعوا
بيناهم الخيل بداد ؛ اذا	بهم - وقد بان الهدى - رجعوا ٢
فما يقول قارح منهم	لجذع تفطرسا : هِدْع (٣)
تجمعهم للعلم جامعة	وثيقة مع انهم شيع
ترى السعيدى وجيرانه	مثل الشريا بالسنا سطعوا (٤)
اولاد علات ولكنهم	لبان علم واحد وضعوا (٥)
صفاهم العلم فخلصهم	نقدا وما من بينهم ودع (٦)
وأعظم الاعياد فيهم متى	بوفد تاج الادبا سمعوا
فينتدون للفوائد قسى	كل مكان فيه مجتمع
وسيدى المولى الامام لهم	روض على أزهاره اتبعوا
من كان أولى الناس لو لم يزر	ان تمتطى العيس فينتجع
فانه فى سوسنا قدوة	واى عقل مثله يدع
فأمره اجمعه سنة	( ان الامور شرها البدع )

(١) هذا وهذا شرع : سواء

(٢) أغارت الخيل بداد كنزال : متفرقة

(٣) هِدْع بكسر ففتح : كلمة لا تقال إلا للصغار من الجمال تهدئة لها .

(٤) نسبة الى عبد الله بن سعيد جد الانبياء من المرابطين .

(٥) أولاد علات : الابناء الذين أبوهم واحد . وأمهاتهم شتى . وعكسه :

أولاد أخفاف .

(٦) الودع : الصدف الذى كان يعتاد ان يتعامل به كالتقد قديما عند

بعض الامم .

اغبط من قد لازموا ظله امس هنا ونعم ما صنعوا  
وكنت اصنع كما صنعوا لولا التي وجعها الوجع (١)  
فساعة مع مثله بهجة ومتعة ما مثلها متع

امام الارشاد والادب . والعلامة الذي ينسل اليه رواد المعارف والهدى من كل  
حذب . من نتناول حتى تكاد ننطح السماء عند انتسابنا اليه . وان لم نزل  
- كما نحب - مما جنى هو خياره بگلتا يديه . سيدنا ومولانا ووالدنا الذي  
نشمخ بينوته . وبالانتظام في اهل حضرته . ولفيف زمرة . ابو محمد  
سیدی الطاهر بن محمد بن ابرهیم . المتسلسل من امجاد لهاميم (٢) تتباهى  
بنظرانهم الاقاليم . فعل حضرة شيخنا حفظه الله . اعظم السلام . واذكى  
التحايا . ما تذكرنا مجالسكم وفوائدها فنكاد نزم المطايا (٣) فالقلب بجنايكم  
طائف وان تخيلا من بعيد . لان ابنكم لم يكن الا بكم يدي او يعيد . وانتم  
الامس واليوم القبلة . وحضرة الاستاذ العمدة وان تعددت المشايخ الجلة .  
فما عنكم مزحل (٤) ولا عن موالانكم مرحل . فعليكم المعول . وما الحب الا  
للحبيب الاول (٥)

(هذا) فقد وردت على رسالة من مولای تطفح عطفًا . فقبلتها الفيا .  
وأوشكت أن أغلقها شغفا (٦) حملت الى الابن من حسن ملاحظة الاب الكريم  
ما هو كالرهم المجرب عند السليم . فقد ارانى سيدى مهيع (٧) المجد لاحيا .  
وكيف اتخذ عمرى الجد صاحبًا . حتى اتصف بذلك الوصف الذى يخلعه  
مولای على اليوم مطرفا موشيا . كائننى أصبحت وحيد دهرى فتسمنت مقامًا  
سنيًا . فقلت : اللهم اجعل هذا المجاز حقيقة ناصعة . وهذا القيس الفضيل  
شمسًا مشرقة ساطعة . وهل علينا الا بركة الاشياخ امس . فلماذا لانضم

(١) فى الحديث : الهم هم الدين . والوجع وجع العين . وقد كان وجع العين  
أصابنى فأتخلف عن بعض المجالس اذ ذاك مع الشيخ والافيين .  
(٢) لهاميم الناس : استخياؤهم . اشياخهم جمع لهميم بالكسر والضم .  
(٣) زم البعير : جعل له زمامًا . وهو هنا : كناية عن الرحيل .  
(٤) مزحل : مبعد . ظرف مكان . قال الشاعر فى معنى مزحل :  
ويركب حند السيف من أن تضيئه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل  
(٥) قال ابو تمام :

كم منزل فى الارض يالقه الفتى وحنينه أبدا لأول منزل  
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول

(٦) الشنف كالسهم : ما يعلق فى الاذن أو أعلاها من الخلى  
(٧) المهيح كمدخل : الطريق . واللاحب : الواضح .



على ما يرشحوننا اليه اليوم كل الاصابع الخمس . وهذا الشأن الذي هو  
محور الاماني . ليس الا كما قال محمد بن هاني :

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان ارقى همه كان اكبرا  
فلم ينأخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا  
فهكذا يعنى الاساتيد بالتلاميذ . ويقدم الاباء الابناء .

واما المذاكرة التى من بها على مولاي . فاحب ان اجرى فيها نظري .  
واعيد اليها من جديد بلا مناظرة بصرى . فهل انا لمولاي قريع . ومتى  
ادرك الظالم شاو الضليع او مثل يتعقب ما سنج لمولاي . فذلك ما  
تقرر دونه يدى . وتكل عيناي . فلا يفتى ومالك بالمدينة حى . وهل  
هذا الا ضلال وغى . ومتى رعى الهشيم (٢) والعشب فى المراعى  
مغضوض . فاذا جاء نهر الله بطل نهر معقل (٣) وهل من حصاة لمن  
سابق العجايب بالبراذين (٤) او قابل القراضيب بالمراجين . لكننى  
بعد ان اعمت النظرة . واجلت الفكرة . ادركت ان المقصود ان يعرض  
تلميذ امام استاذ ما كان قائلا . ثم لا عليه ان كان رايه مصيبا او  
عكسا (٥) فابصرت الطريق واضحا . ثم اقدمت ولم اخش وانا على هذه  
الفة فاضحا . فما على اذا ابديت ما ظهر لى بين يدى اصحاب الطيالىس .  
وان لازل ابن لهنوى البزل القناعيس (٦) فلا نشر للمذاكرة فى  
السالة بالاختصار ما انطوى . فانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرى ما  
نوى . ولو خيرت لاخترت الاحجام عن هذا الجواب . فلا بأس ان تقرر دماء

(١) الظالم : الامرج . والضليع : القري الاضلاع .

(٢) قسال :

عصر ابيك ما نسب المعلى الى كرم وفى الدنيا كريم  
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

(٣) معقل بن يسار : صحابى . حفر نهرا بالبصرة . فاذا جاءت الامطار  
يستقى عنه . وهذا هو المعنى المقصود بالمثل .

(٤) الحصاة : العقل . واليعيوب : الفرس الجيد . القراضيب : السيوف  
نظمة جمع : قرضاب .

(٥) قال الراى : اخطأ

(٦) قال الشاعر :

يا ابن البيوت اذا ما لى فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

كلوم مثل في هذا الميدان على الاعقاب (١) فيها انذا القى دلوى في الدلاء .  
 فلتات بملئها او بقليل ماء (٢) فبذل الجهود . خير من القعود . والمدافعة  
 بالكهام المغلول (٣) ولا النكوص عن ميدان الصئول . والرضا بالاشتغال  
 بشملة الخنوع والخمول . فلا خير في حياة ذي الخنوع السراع (٤) اذا ما عد  
 من سقط المتاع وانتظم في سفلة الجهلة الرعاع . فذلك عند كل ذي عرق  
 نابض ما لا يستطاع . واذا لم يأتا لمثل الا الاخذ بالاطراف والظواهر دون  
 البواطن . لانتى قبل الرماء لم أملا الكنائن (٥) فساقصر على ما تيسر لي من  
 المنقول قولي . لانه لا يمكن لي أن أمد فوق قدر الرداء رجلي (٦) فعلى الله  
 التكلان . وهو خير معوان .

قال مولاي : اني لما رجعت تذكرت ما جرى انذاه المذاكرة من طلب  
 دليل يشهد لقول الفقهاء من قتل من ترك الصلاة تكاسلا . فحضر لي احتجاج  
 (الصدوق) رضى الله عنه على الصحابة لما عزم على قتال المرتدين . فحاجوه  
 بقوله صلى الله عليه وسلم : امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا  
 الله . فاذا قالوها عصموا مني دماهم وأموالهم الا بحقها . وفي رواية :  
 الا بحق الاسلام . فقلب عليهم رضى الله عنه حجتهم . وأخذهم بقوله : الا  
 بحقها . فقال : الصلاة حق البدن . والزكاة حق المال . ولو منعوني عناقا

- (١) فليس على الاعقاب تدمي كلومنا ولكن على اقدامنا تنقطر الدماء  
 (٢) يقول الشاعر :  
 فليس الرزق عن طلب حثيث ولكن انى دلوك في الدلاء  
 تجيء بلئها طورا وطورا تجيء بحمأة وقليل ماء  
 (٣) الكهام : المسيف الكليل : لا يقطع : يقال : كهم السيف كفرج :  
 كل\* ولم يعد يقطع .  
 (٤) الخنوع : الذل . والسراع : الجبان . وهذا مأخوذ من قول قطري بن  
 العجاجة يهيج نفسه الى اقتحام المعركة من قطعة :  
 فصبرا في مجال الموت صبيرا فما نيل الخلود بمستطاع  
 ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن أخى الخنوع السراع  
 فما للمره خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع  
 (٥) الرماء : المراماة بالسهم . والكنائن جمع كناسة : جعبة السهام .  
 وأصل المثل : ( قبل الرماء تملأ الكنائن )  
 (٦) يقول الشاعر :  
 على قدر الرداء مدت رجلي فلو طألت الرداء لها لطالت



لقاتلتهم الخ . فافاد أن قواعد الاسلام هي حق (لا اله الا الله) المستثنى من عصمة الدم . فمن فرق بينها جحدا كفر . او عنادا او كسلا قتل حدا . لا لعصمة لدمه ولا لماله . والله أعلم . كتبه اليكم على سبيل المذاكرة . استمطارا لبرق فهمكم . واقتباسا من نور علمكم . انتهى المقصود من رسالة مولاي .

كان تقدم لنا في المذاكرة يا سيدي : ان الشافعية والمالكية . ذهبوا الى ما تقدم من أن تارك الصلاة كسلا يقتل حدا . واستشكل بعض الخذاق من كلا الطائفتين : - الشافعية والمالكية - الحكم بالقتل حدا . لأمرين :

اولهما : لم يرد دليل ناصح لهذا القتل . ما دمنا نجعله قتل حدا . لا قتل كفر . بل لم يرد أنه وقع قتل لتارك الصلاة البتة في زمنه صلى الله عليه وسلم . ولا في زمن الخلفاء الراشدين . مع توافر دواعي النقل لو وقع ذلك . ومع مظنة وجود من عسى أن يتهاون في أداء الصلاة في الوقت . ضرورة وجود ما هو أكثر من ذلك . من النفاق والارتداد الذين جرد الصحابة سيوفهم في مقاومتها . بمجرد ما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى . وقد ذكر كل هذا : المحدثون المطلعون على الشاذة والغاظة اذ ذاك . بل ورد ما ربما يكون في ضد هذا القتل حدا . ما دام لم يكن قتل كفر . وهو الحصر الصريح في الحديث المتفق عليه من أنه لا يحل دم امرئ مسلم الا بالثمن بعد الاحصان . والنفس بالنفس . والردة من التارك لدينه . المغارق للجماعة . فأين يدخل القتل حدا هنا . كما يدخل فيه القتل كفرا . على ما ذهب اليه الحنابلة . وهناك أحاديث تشهد للحنابلة : تعلن أن تارك الصلاة كافر . فيكون دليلهم في الحديث صريحا . بخلاف من قال : يقتل حدا . فإن الحديث ضده كما ترى .

والامر الثاني ان الشافعية والمالكية : جعلوا هذا القتل حدا . فاحدثوا حدا من الحدود . زيادة على ما هو معلوم في نصوص السنة والكتاب . فإن كانوا سموه حدا قياسا على الحدود الأخرى . فإن القياس لا يدخل الحدود . كما لا يدخل الاسباب والشروط . وإن لم يكن تسميتهم لهذا بالحد من القياس فمن أين اذن فلا نص كتاب . ولا نص سنة . ولا اجماع ولا قياس . ومتى انتفت هذه . انتفت المآخذ . هكذا يورد بعض الخذاق من المالكية والشافعية على مذهبهم ما يوردون .

(أقول) ان عدم دخول القياس في الحدود والاسباب والشروط . لم يتفق عليه عند الأصوليين . بل ان القياس يدخل عند المالكية والشافعية

الحدود . ولم ينفه عنها الا أبو حنيفة . كما صرح به ابن السبكي . وينبغي ان ينظر هذا الامر الثانى مع ذلك .

ثم انه فى بالى - وقد بعد العهد بالمزاولة - ان بعض المالكية النظار الكبار حاول ان يستنبط الدليل فى حديث : أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله . وان محمدا رسول الله . ويقيموا الصلاة . ويؤتوا الزكاة . فاذا فعلوا ذلك . عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها . وحسابهم على الله . وهو حديث صحيح متفق عليه . ووجه استنباطه الدليل منه : ان عصمة الدم منوطة بجميع فعل هذه الخمسة . وهذا منطوق الحديث . ومفهوم (حتى يشهدوا) ان الانسان اذا ترك كل الخمسة . فمباح الدم . لا عصمة لدمه ولا لماله . واما ان فعل البعض وترك البعض . يعنى ان فعل المتعبر الاصل . وهو الشهادة . وترك غير الشهادة . فانه لم يات بالجميع الذى يعصم به دمه وماله . فيدخل فى هذا انه ان ترك الصلاة فانه حلال الدم فنوقش فى انه ان اخذ الحكم بالجميع من منطوق الحديث . فان المنطوق يدل على اباحة قتاله لا قتله . وان اخذه من المفهوم الثانى . أعنى اذا أتى بالبعض وترك البعض . فانه لا بأس ان عطل المفهوم . والخلاف فى المفاهيم معلوم . وان كان يرد ايضا لمن تأمل : انه يقتل وان لم يقاتل . الا انه مفهوم عورض بمنطوق الحديث الصحيح المتفق عليه ايضا من عدم حل دم امرى مسلم الا باحدى ثلاث . وهذا ليس بالمحصن الزانى . ولا هو مأخوذ بالنفس عن النفس . ولا هو بالمرتد الذى يحكم عليه بترك دينه . وبمفارقة الجماعة مفارقة تامة . هذا ما فى بالى حول الذى جرى بين ابن المنير المالكي - كما احسب الآن - وابن دقيق العيد . ولا يخفى ان هذا الذى يقوله ابن دقيق العيد . هو من الواضح بمكان . لان الامر هنا : انما هو امر بالقتال . لا امر بالقتل ؛ مطلقا ؛ فضلا عن ان ينتج القتل حدا . الذى هو قتل خاص . لكونه عن سبب خاص . وهو موضوع البحث . وهذا بحث جيد الى الغاية . فكما ان مانع الزكاة . يقاتل ان قاتل دون ماله . فلم يمكن ان تؤخذ منه الزكاة قهرا الا بقتاله . فكذلك يقاتل تارك الصلاة تكاسلا ان قاتل دون تاديبه الذى ينويه به الامام . كيفما كان هذا التاديب . ولو كان ما نسميه نحن قتل حد . كما يقاتل من أبى الصيام . وقاتل دون تاديبه . ودافع عن نفسه . هذا كله دليل ظاهر من الحديث ان سلطنا فيه طريقة ابن المنير . فتصح لنا من هذا كله المقاتلة لا القتل حدا . ولكن الذى نفش عنه هو دليل القتل حدا . لا مطلق دليل . ولو كنا سلطنا طريقة الحنابلة فى حكمهم بالقتل على تارك الصلاة تكاسلا بالكفر لربما تقارب الامر . فانهم يحكمون عليه



بالقتل كفرا . ويستدلون على ذلك بأدلة كثيرة . ومن بين أدلتهم الكثيرة :  
 هذا الحديث نفسه : ( التارك لدينه المغارق للجماعة ) فقالوا انه ترك دينه  
 حقا . فيقتل كفرا . ثم قالوا لا فرق بين تارك الصلاة . وتارك الصوم . فمن  
 كفر بالصوم لسانا ولم ينفذه عملا . فانه ضيع حق الشهادة فيلزمه القتل  
 كفرا . ويتصور ذلك في الحج . بأن يقول : ان الحج فرض على . ولكني  
 لا أحج . فان المرجح في الحج عند الحنابلة . قتله كفرا في رواية عن ابن حنبل  
 الا ان الزكاة لا يكاد يتصور فيها هذا . لانها تقبل النيابة . فان ابي صاحبها  
 اخذت منه كرها . والفرق بين القتل والمقاتلة . اعنى ما بين من يحل لنا ان  
 نقاتله . وبين من يحل لنا ان نقتله . يتبين لنا نحن المالكية في كوننا نقاتل  
 من تركوا الاذان في قريتهم جماعة . ان قاتلوا الامام . وابوا من جبرهم  
 على ذلك . وهل يحل للامام الاقدام على قتلهم وان لم يقاتلوا . يتأمل في ذلك  
 كما ذكرنا ايضا ان من يتعاملون بالربا وقد اقرروا بانه حرام . ولكن  
 يابون ان ينكفوا عنه . يقاتلون ان قاتلوا دون تنفيذ الامام فيهم حكم الشريعة  
 فهل يجوز ايضا قتلهم ولو لم يقاتلوا .

وبهذا كله يظهر لنا سداد نظر ابن دقيق العيد . كما نعلم انه لا يمكن  
 ان نفهم من احتجاج الصديق رضى الله عنه مثل ما فهمه ابن المنير مطلقا .  
 فانه وان فهم من الحديث الحكم المسمط على اجتماع جميع الخمسة من الشهادة  
 والصلاة والصوم والزكاة والحج . لا يعطى الا الحكم بالقتال لا القتل . فابوبكر  
 نفسه لم يستنبط من الحديث الا القتال للمانع . ولا مانع في النظر - ان لم  
 تراع المذهب - ان يقاس على الزكاة غيرها ان بادانا من لا يصلي تكاسلا او  
 من لا يصوم تكاسلا . فيقاتلون كلهم . وهكذا طرق القياس . والله اعلم .

نعم ! عندنا آية يفهم منها القتل نفسه . لا المقاتلة وحدها . وتكاد  
 تكون صريحة في الدليل . وهو قوله تعالى : ( فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم  
 واخلوهم واحصرهم واقعدوا لهم كل مرصد . فان تابوا واقاموا الصلاة  
 واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ) فقد امر الله بقتلهم حتى يتوبوا من شركهم .  
 وبقبضهم الصلاة ويؤتوا الزكاة . ومن قال بعدم قتل تارك الصلاة يقول انه  
 بمجرد ما يتوب من شركه سقط عنه القتل . وان ترك الصلاة وآتى الزكاة .  
 وهذا خلاف الآية . فالناظر يرى ان الاستدلال بالآية اسطع دليلا . واقوم  
 قولا من الاستدلال بالحديث المتقدم وان لم ينصح دليل الآية للقتل حدا .  
 وينبغي ان لا يؤخذ كل شيء الا من دليله الظاهر . وهناك ايضا احاديث  
 يستروح منها الدليل المتطلب . وان لم يكن هذا الدليل متمكنا امكن . وقد  
 كان بعضها مر - يا أستاذنا - في تلك المذاكرة .





الصلاة ليس فيه مثل تفصيل الزنى الى قسمين . ما فيه الجلد وما فيه الرجم  
وابن مساواة القياس التي هي : حمل معلوم على معلوم لمساواته له في علة  
الحكم . وايضا لعل علة حرمة الزنى اختلاط الانساب . وبهذا كله يظهر  
صاد هذا القياس .

ثم ان المشكل في مذهبنا هو اننا لم نحكم بكفر تارك الصلاة تكاسلا . مع  
حكمنا عليه بالقتل حدا . واما كون تارك الصلاة تكاسلا غير كافر . وانه  
لا يزال في دائرة الايمان . فلمعمرى انه لانضع دليلا ممن يقول بكفره .  
بحسب ما اطلعنا عليه من أدلة الفريقين . وذلك انه روى القول بكفر تارك  
الصلاة تكاسلا . عن عمر بن الخطاب وعلى وابن عباس . ومعاذ بن جبل وابي  
سعداء وابن مسعود . وقال بذلك من الائمة المجتهدين الخابلة وعبد الله  
ابن مبارك وابن عيينة وابن راهوية وابن ابي شيبة في آخرين . الا اننا  
انما ناملنا الادلة التي تؤيد ما ذهبوا اليه وفيها التصريح بالكفر مع ادلة  
الآخرين التي تتضمن كون الصلاة من فروع الايمان لا من اصله الاصيل .  
وجزئه الاول . يظهر لنا انه لا يتأتى فهم أدلة كل فريق مع الادلة الاخرى  
الا بالجمع بينهما جمعا يشرح له الصدر . ويتجهج به قلب المحدث الذي  
لا يعصب عند التفهم للادلة الا للحق الناصع . لا للذهب من المذاهب . فمثلا  
يستدل المكفرون بترك الصلاة بأدلة واضحة الدلالة كقوله تعالى : ( فخلف  
من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من  
تاب وامن وعمل صالحا ) والغى فسروه بأنه واد في أسفل جهنم يسيل دما  
وقيحا . وامكنة المسلمين الجهنميين في أعالي النار لا في اسافلها . وقال تعالى  
ايضا : ( فان تابوا واقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ) فعلق  
اخوة الدين باقامة الصلاة . ومفهومه أن الاخوة بعدم اقامتها . ونقيض الشيء  
غيره بلا ريب . وقال تعالى : ( انما المؤمنون اخوة ) وفي حديث مسلم : ( بين  
الرجل وبين الكفر ترك الصلاة ) وفي حديث آخر : ( العهد الذي بيننا وبينهم  
الصلاة . فمن تركها فقد كفر ) وهو حديث صحيح . وفي آخر صحيح ايضا :  
( بين العبد وبين الكفر والايمان الصلاة . فاذا تركها فقد أشرك ) وفي آخر :  
( من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ) ولاشك أن من برئت  
منه ذمة الله ؛ فلا عصمة له . وقد التحق بالكافرين . وقال عمر صبيحة  
فرض : ( لا اسلام لمن ترك الصلاة ) قال ذلك بمحضر الصحابة القوالين للحق .  
فلم ينقل أن أحدا منهم رد عليه . الى غير ذلك من أدلة كثيرة بعضها واضح  
الدلالة في الموضوع . وبعضها يتقوى ببعض . ويستدل المالكية والشافعية  
ومن ذهب مذهبهم . من أن تارك الصلاة تكاسلا غير كافر بأدلة أخرى أوضح

من غيرها . منها حديث الصحيحين : ( من شهد أن لا اله الا الله ؛ وحده  
لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته  
اللقاها الى مريم وروح منه ؛ واجتنب حق والنار حق ؛ أدخله الله الجنة ؛ على ما  
كان منه من العمل ) وحديثهما أيضا : عن معاذ يروى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو رديفه على الرجل : ( قال يا معاذ ؛ قال لبيك يا رسول الله  
وسعديك ثلاثا . قال : ما من عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول  
الله ؛ الا حرمه الله على النار . قال : يا رسول الله ؛ أفلا أخبر بها الناس  
فيستبشروا . قال : اذن يتكلموا . فأخبر بها معاذ عند موته ثائما ) وحديث  
مسند أحمد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بآية من القرآن يرددها  
حتى صلاة الغداة . وقال : دعوت لأمتي وأجبت بالذي لو أطلع عليه كثير  
منهم لتركوا الصلاة . فقال أبو ذر : أفلا أبشر الناس . قال لي فانطلق .  
فقال عمر : انك ان تبعث الى الناس بهذا يتكلموا عن العبادة . فناداه : ارجع  
فرجع ) والآية : ( ان تعذبهم فإنهم عبادك . وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز  
الحكيم ) وحديث المسند أيضا : ( الدواوين عند الله ثلاث ؛ ديوان لايعبأ به  
الله شيئا . وديوان لايتترك الله منه شيئا . وديوان لايفغره الله . فأما الديوان  
الذي لايفغره الله فالشرك . قال عز وجل : ( انه من يشرك بالله فقد حرم  
الله عليه الجنة ) وأما الديوان الذي لايعبأ به شيئا ؛ فظلم العبد نفسه فيها  
بينه وبين ربه من صوم تركه . أو صلاة تركها . فان الله عز وجل يغفر ذلك  
ويتجاوز عنه أن شاء . وأما الديوان الذي لايتترك الله منه شيئا فظلم العباد  
بعضهم بعضا ؛ القصاص لا محالة ) وهذا الحديث صريح واضح ناصح  
ساطع . وحديث المسند أيضا : ( خمس صلوات كتبهن الله على العباد . من  
أقر بهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة . ومن لم يات بهن . فليس له  
عند الله عهد أن يدخله الجنة . ومن لم يات بهن . فليس له عند الله عهد أن  
شاء عذبه وإن شاء غفر له ) وهو أيضا الدليل الصارخ بالحجة القائمة  
للمالكية ومن معهم . وفي حديث الشفاعة : يقول الله عز وجل : ( وعزتي  
وجلال لأخرجن من النار من قال لا اله الا الله ) وفيه فيخرج من النار من  
لم يعمل خيرا قط ) وهو أيضا دليل تثير . فان الصلاة من الخير . وهذا لم  
يعمل خيرا قط أي لم يقم صلاة ولا غيرها .

الى غير هذه الأدلة وهي كثيرة . كقوله تعالى : ( ان الله لايفغر أن يشرك  
به ويفغر ما دون ذلك لمن يشاء ) والاشراك غير ترك الصلاة لغة بلا ريب .  
ونحن مخاطبون بما تفهمه العرب في اللغة . ولا يفهم العربي القح من الآية  
الا ذلك . فعلق الله كل غير الاشراك بمشيئته في المغفرة . فدخل ترك



الصلاة في عموم - ما - بلا توقف يعترينا .

هذه أدلة الفريقين . ولكن أيمن أن يصدر عن الشريعة المطهرة المنزلة من عند الله ما يكون فيه مثل هذا الاختلاف الذي يظهر لنا بآدى ذى بدء . مع أن الله يقول : ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ) فلم يبق حينئذ إلا أن نسلك المسالك التي يسلكها المحدث الذي لا يتعصب إلا للحق . فيتبع القواعد الأصولية المحررة . وقد قال الأصوليون أنه متى أمكن الجمع بين أدلة متضاربة لا يصار إلى النسخ ولا إلى الترجيح . وهذا ما يظهر في هذه الأدلة . فنرجع إلى لفظة الكفر في اصطلاح الشارع . فنجد أنه يستعمله أحيانا كفر جحود . وهو الكفر المطلق الذي يقابل الإيمان . ونارة يستعمله كفر نعمة . أو يطلقه على الفعل المعتاد من الكفار المشركين . أن صدر من المسلم . قال الله تعالى : ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) قال ابن عباس : كفرهم ليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله . وقال طاووس : كفر لا ينقل عن الملة . وقال عليه السلام : ( لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ) وقال : ( سباب المسلم فسوق . وقتاله كفر ) مع قوله في عمار : ( تقتله الفئة الباغية ) ولم يخرجها من الإيمان وقال تعالى ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ) فجعلهما معا من المؤمنين : الباغية والأخرى . وبهذا نعلم أن الشارع قد يطلق على ما لا ينبغي أن يصدر إلا من الكفار عمل كفر . ويطلق على مرتكبه من المؤمنين كافرا . تنفرا من ارتكابه . فهذا جمع المالكية والشافعية بين الأدلة المتقدمة . فجعلوا ما صرح فيه بالكفر من تلك الأحاديث على هذا الكفر الذي لا يخرج من الملة وهذا ظاهر بين . فهذا الجمع أعمال لجميع الأدلة . ولم يطرح منها دليل واحد وهذه قاعدة مشهورة يسلكها المالكية دائما إذا ادعى الأدلة التي يلحق منها الطرف تباينا ما .

( وبعد ) : فالآن نعلم أن تارك الصلاة تكاسلا تظهر لنا أدلة قتله كفرا حتى سلكنا طريقة الحنابلة ومذهب ابن حبيب . ولا نجد دليلا واضحا يتكفى عليه المستدل للقتل حدا . لأن دليل المطلق - وهو مطلق القتل - لا ينتج دليل القيد . وهو القتل المقيد بكونه حدا . ولكن مع كل هذا يشرح الصدر لقول المجازين الشافعية والمالكية الذين نشأت مذاهبهم في ( مكة ) و ( المدينة ) لأن مالكا وهو من تابعي التابعين . والشافعي وهو في الطبقة التي بعده . قد وجدا من العلماء الكثيرين ومن العمل العام المسترسل ما يكون متكئا صحيحا لما ذهبوا إليه . فكما أننا رأينا عيانا رجحان مذهبهما في كونهما حكما

بأن تارك الصلاة تكاسلا غير مرتد ولا جاحد . ولا خارج عن دائرة الاسلام بالكلية - وان رددت بعض الاحاديث في ذلك كفرا فانه كفر دون الكفر المطلق فتؤول بالزجر والتغليظ جميعا للدلة - وكذلك تقتنع بانهما لا يقولان بأنه يقتل حدا الا بدليل ناصع لهما . وان لم يكن بين أيدينا الآن . فقد قال الامام مالك ذلك . ثم تابعه عليه الشافعي . مع اننا نرى الشافعي - وهو تلميذه - يخالفه فيما لا يصح له دليله . كالقبض في الصلاة . وخيار المجلس وعمل المدينة الذي الف فيه رسالة ناقش فيها شيخه الامام مالكا رضى الله عنهما وعن كل أئمة الدين قديما وحديثا (١)

وأخيرا فهذا ماسنح الآن - يا استاذي - في المذاكرة حول هذا الموضوع فقد تذكرت باجالة الفكر فيه وجمع اطراف بحوثه القيمة . ما كان يمر لنا في مجالس أسيادنا المحدثين شيخ الاسلام الدكالي . وسيدى المدني ابن الحسين . وسيدى محمد السائح . وسيدى محمد بن العربي العلوى . فانهم كانوا يحشموننا نحن التلاميذ أن نطلق الاعنة للتفكير . وان نرسل الاجنحة الخفاقة في جو التفهم على المسالك الاصولية . والقواعد المحررة عند المحدثين . ولم يزلوا بنا حتى اذاقونا حلاوة هذا النوع من البحث الطلي . والتفهم الشهي . وجزى الله تاج اسيادى اليوم . حين ذكرنى ما نسيت . وانهلنى ثم علنى بما به فى هذا الموضوع عنى وعنيت . فانك يا مولاي العلامة اللغوى الاديب الاصول نجمهم الثاقب . وفاخرهم جميعا بشتى الاخلاق الدمنة وبأسنى المناقب . فانهم اذاً الشيخ وان كانوا متساوين معه فى سماوات الرتب . قد فاقهم فى التبحر فى علم الادب (وان فى الخمر معنى ليس فى العنب) .

اقول قولى هذا واستغفر الله مما زل به اليراع . من برهان ليس فيه اقناع . فهذا جهد المستطاع . واسلم على شيخى ابنى عبد الله ولدكم البار . وعل سيدى المدني وقريته سيدى محمد بن البشير الناصرى ثانى الفرقدن وعلى كل من تضمنته الحاشية المباركة .

٢٢ شعبان ١٣٦٤ هـ

جواب الاستاذ الجليل رضى الله عنه وعنا به . بما نصه :

اطيب سلام واعطر تحية . تحمليهما سوابق الاشواق الوحية .

(١) كنت كتبت الرسالة وأنا أقيم الدلة وأرتبها على ما استحضرت اذ ذلك ثم راجعتها الآن . وقابلتها مع الاصول المعتمدة فى هذا البحث . فزدت فيها ونقصت تبسنا للمقصود الذى لم أغير فيه أدنى شئ . كتبت هذا ١٣٧٧ هـ . وفى كتاب لابن القيم فى الصلاة غالب ما هنا . لانه كان من مدروساتنا .



وتستحثهما بواعث تسمات الاريحية . على الحضرة المختارية . والسيادة التي طارت معارفها مطار الامثال السارية . حفظ الله معالها . وأطال عمره . يا عالمها .

هذا وقد كنا سمعنا بأوبتك . فصدقنا ولم نقطع . وكذبنا ولم نجزم . الى أن ورد كتابك الأحمد . صحية ولدنا أحمد . فهنا أنفسنا بطلوع بدرك ورجوعك الى مشارق خدرك . فالسلامة غنيمة . لاتقاومها قيمة . والحزم سوء . الفلن بالناس فقد يكون حذار المصحح من الممرض حرماً (١) (ان السلامة من سلمى) (٢) لاسيما اذا رنقت المسارب . والتبست المسارب . فوجب الركون الى ملازمة الوكون . واقتضى الاعراب أن تميل الحركة الى السكون . حذرا مما كان أو يكون . على أنك أيها المختار بحمد الله مختار . ومحفوظ بستر الخفيظ الستار . من خسر كل خائن وخثار .

(هذا) وقد وصلت رسالتك السابقة . أما الاولى فمذاكرة الشيخ الجليل وهي الجواب الشاف . المغنى بالعباب عن الارتشاف . وبالتوضيح عن الكشف فقد شفى بما تضمن من منطوق ومفهوم . نعمة الطالب المنهوم . وان كانت الباحث لاتنفك عن محقق وموهوم . فلهه درك من غواص . وذهنك القناص . الأخذ من شوارد المعاني بالأقدام والنواص . وقد تكلف الفكر أيبانا في مجازاة القصيدة المفتوح بها الخطاب . نصها :

العلم نور للهدى يزرع	عن غنى نفس طبعها الجزع
وخير أمر الدين سنته	وشر ما يعنى به البدع
وحبذا ندب له بطيلا	ب العلم مصطاف ومرتبّع
يروح أو يغلو الى ندس	لباعه فى العلم متسع
ذى همة طماحة شرعت	الى العلا تسمو وترتفع
كمثل بدر العصر عماله	مختار اللذ زانه الورع (٣)
ذى لسن انسى بليغ مع	سرة ومن تزهو به (بترع) (٤)
قد بذ كل قارح جدعا	فاعجب ليزل بذها جدع
اذا رمى أصمى ؛ وان شهد الـ	هيجاء فالاقران تنصرع

- (١) فى الحديث : لا يورذن ممرض على مُصَحِّح . والممرض : بصيغة اسم الفاعل : صاحب السائمة المريضة . ويقال مثل ذلك فى المصحح .
- (٢) ان السلامة من سلمى وجارتها ان لاتحل على حال بواديهما
- (٣) اللذ : لغة فى الذى .
- (٤) بليغ المعرة هو أحمد المعرى المشهور . والبترع شاعر صوفى له ديوان مطبوع .

وان جرت يوما عويصة  
لا كالالي ان قاتلوا جبنوا  
فهاكها منا بعلتها  
لا زلت في امن وعافية  
يحيا بك العلم ويزدهر الـ  
تزيح ليل الجهل عنه كما  
ثم سلام طيب عطر

ثم لما اتصلت بنا قصيدتك التامانارية التي رويت منها عروق تلك  
النخيل بغيت فكرك الذي لا يغلف خاله اذ يخيل . ولا يكذب سحابه الذي  
ليس بالجهاش ولا البغيل . قلت متادمة على دنها . وتشجيدا للفكر على مسنها  
ما نصه :

انف انتهى لشذا البلاغة ناشقة      والنفس للحسن البديعي عاشقة  
الى آخر القصيدة (٢) .

انتهت الرسالة التي كتبها الى شيخى اثر رجوعى من رحلة الخواضر .  
وقت اندلاع طلب الاستقلال سنة ١٣٦٤ هـ ولذلك كتب الشيخ ما كتب .  
نصا منه على ما يراه مما هو معلوم من امثاله الذين لم يدركوا بعد ما لذلك  
من اثر محمود . وقد كنت عزمت على أن ألجج في الحركة بل خطبت بذلك  
لولا بقاء اولادى بالعراء فى ( الخ ) حيث لا داخل ولا خارج عليهم . ولما  
يؤذن لى اذ ذاك بالسراح التام لمراجعة المدن بالسكنى . وقد ثرت وعزمت  
ونويت أن اغامر ولكن بعض اخوانى الذين ادركوا موقفى ابوا على . وهكذا  
فاننى الشرف بالمشاركة اذ ذاك . ولله الامر من قبل ومن بعد .

هذا وللاستاذ سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى كراسة فى مناقشة  
ما فى هذه المجموعة . الا انه انما ساق ما كان معروفا عند المالكية من  
الحجج والبراهين . ولم يدر أن ما ساقه بنفسه هو موضوع المناقشة . وقد  
بينت ما ذهب اليه المالكية غاية البيان . وقد عمد الى ما فى (القسطلانى)  
فساقه كله . فافاد المطالعين . وقد كانت مجاذبة لها صدق فى (جزولة) .  
فرحم الله ابا العباس اليزيدى الاخ الشقيق . ولولا طول ما كتبه لسقته  
هنا . اعلانا لعمله الجليل . وصنعه المحمود .

\*\*\*

هذا اخر ما تعاطيته مع شيخنا الايفرانى فى (الخ) سجلته هنا كله  
للتاريخ فرحمه الله رحمة واسعة والحقنا به مسلمين .

- (١) عويصة : بضم العين وكسر الياء المشددة . تصغير عويصة .  
(٢) فالقصيدتان توجدان فى ( الرحلة الثالثة ) من مجموعة : ( خلال  
جزوانسة ) المطبوعة .



# مع شيخنا سيدي محمد بن الطاهر الايفراني

كتبته الى استاذنا سيدي محمد بن الطاهر الايفراني . اثر رجوعي  
من الرحلة الثانية من رحلات : ( خلال جزولة ) وقد كنت مررت فيها  
بـ ( ايفران ) :

( شيخنا الذي بالانتساب اليه تتكلل المفاقر . وبمخاطبته بما هو من  
حلاه الباهرة تتحلل المهارق . أبو عذر البلاغة وابن بجدةها . والمتلقي  
باليمن (١) بين فصحاء العصر لرايتها . أبو عبد الله سيدي ومولاي محمد  
من شيخنا الامام المرفرف الاعلام . الفارع كل ما في هذا القطر السوسي  
من الاعلام : سيدي الطاهر بن محمد . فعلى ذلك المقام السنني . من السلام  
الركي ما يفهم كل معطس (٢) ويعطر هنالك جو كل مجلس .

( هذا ) فقد حططنا الرحل في البلد . ولكن ليس فيه الا الجسد . واما  
الارواح فلا تزال هنالك مربوطة . لانها بتلك المجالس معكم كانت مفتبطة  
مقبوطة . فلو دامت لنا لقلنا انها اجنة خرجت الى الدنيا . فتطلق من هذه  
الحياة الحيا . وتعتقت فيها الحيا . لكن سرعان ما ولت عنا تلك الساعات  
السلام . فكانها وكاننا احلام (٣) وكل احوال (الخ) بخير كثير وثير (٤)  
وجه الارض مخضر نضير . وقد تبدت طلائع الحصب بأسرة طلعت الطلقة .  
وتسابت امطار الجو فان لم يرسل غيثه فودقه . والله المسؤول . أن يتم به  
من الاختصاص كل سؤل .

(١) قال الشاعر : وأحسبه السماخ :

رأيت عرابة الاوصى يسمو الى الخيرات منقطع التقريرين

الا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمن

(٢) المعطس بفتح الميم وكسر الطاء : الانف .

(٣) قال الشاعر :

تم القضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

(٤) كثير وثير : كلمة للتابع فقط .

ثم ان في طي الرسالة يا مولاي مطالع قصائد (١) أحب من مولاي ان  
توافيني بفضلها . وهي مرتبة على ترتيب ذلك الكناش . وقد امرت الخط  
على البعض مما وجدته عندي بين أوراق تلك الاضبارة (٢) التي من بها  
الاستاذ على تلميذه . وهي - والله - من اعظم ما احتفيتها من هذا السفر .  
الذي انجل عن غالب ما ارومه منه وسفر . ثم ان الاجازات التي ارانيها  
سيدي للشيخ الوالد وللجد . اريد كذلك نسخا منها . فאלله يجزيكم عن  
العلم واهله كل خير .

\* \* \*

هذه هي الرسالة التي لم اظفر منها باي جواب . ولا يعلم الا الله ما  
هو عذر الاستاذ في رد السلام . وفي الاعراض عن قضاء ذلك المرام . مع  
ان المقصود اتمام تراجم اهله . بكل ما أمكن من الآثار . وكم رسائل مثل  
هذه . أصبحت يتيمة مهملة . تقابل بالاعراض من اخواننا السوسيين الذين  
تحت أيديهم أمثال هذه الآثار . فكانوا كالحابسة للهرة . لا هي اطعمتها  
ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض . وكانهم لا يعلمون ان هذا من العلم  
وهم لا يجهلون ما ورد فيمن سئل عن علم فكتمه . والله يغفر للجميع بمئه .  
( ثم انني فزت اخيرا بديوان الشيخ سيدي الطاهر . فاخذت منه  
لـ ( المعسول ) كل ما شئت . والحمد لله )



(١) قصائد لوالده .

(٢) الاضبارة بالكسر : مجموعة من الاوراق .



# مع البونعماني الاديب الكبير

## الوظيفة :

( هذه مقالة حول الوظيفة . كتبها الى البونعماني . ولا ادري اذ ذاك انى اكتبها الى نفسى ايضا . والله وحده مقاليد الامور ) نصها :

قرات فى جريدة (السعادة) اواسط صفر ١٣٦٠ هـ ان الشاعر البونعماني قد تعين فى مجلس الاستئناف كاتبا . فخطر لى ان اكتب اليه حول موضوع الوظيفة وقد كانت عندى افكار خاصة نحو هذا المركز الاجتماعى وكانت تذهب بذهاب بواعثها . فاردت ان احصر هنا فيما بينى وبين صاحبه ما عندى حول هذا المقام . ونص ما كتبت به اليه :

( لا ادري ؛ هل اهنيك اليوم حين ارتقيت الى هذه الوظيفة التى ستكون من شاء الله بابا مفتوحا لسواها من المراكز العليا . والمقامات المؤسسة على هامات المجد فى انتظار دهما الناس . او اعزبك بفقدان حريتك التى كنت تتمتع بها من قبل اليوم . وتطير فى اجوازها كيف تشاء . وتقرء ما طاب لك التفريد على كل غصن تختاره . فانك اليوم صرت تمد رجلك الى قيد مذهب لامع . مرصع الجوانب بالجواهر الشفافة . والماس الوضاء . ثم لاتزال تملل فينة بعد فينة تحت عضات القيد . حتى تالف الحياة الجديدة . وتكيف بما يتكيف به كل من ستعاشرهم فى مجامعك التى اقبلت عليها اليوم . فحينئذ تستسهل ان تفكر بغير فكرك الذى كنت عليه منذ شرح شبيبك . وتظهر بمظهر آخر غير ما كان يعرفك عليه الناس الى الآن . فاذا ذاك تستانس بحياة الاسر . وتستسيغ الاهتمام والخنوع والاستغناء . واحنا الهامة امام كل من تتوجس منه انه يقدر ان يزحزحك قيد شبر عن وظيفتك التى تبنى عليها كل مستقبلك . فتتلمس بكل ما فى وسعك ان تقرب اليه . فلا تدع فى كل لحظة سرا وجهرا . منفردا وفى الاجتماعات ما يقربك الى قلبه . لتكون عنده مرضيا عنه . اذ يكون رضاه عنك فى نظرك هو اعظم مامول تناله فى حياتك . ثم لانبال بكل أحد ؟

حقا . . . انهضة تستحق اليوم أم تعزية . فقد كنت في وظيفتك قبل  
اليوم لانزال تستمتع في حياتك بحرية غير ضئيلة . وترى في الوسط  
العلمي الذي كنت تنقلب فيه . أنك ممن يجولون بأخيلتهم في آفاق يجول  
فيها قبلك : سقراط وأفلاطون والفارابي والرازي وابن رشد وابن الطفيل  
والزهرأوى وابن سينا والفيلروزبادى والجوهري والسيوطى وابن الذهبى  
وعبد القادر الفاسى . ووجاج بن زلوان . وابن عمران الفاسى . وعياض وابن  
سليمان الردائى . وآلاف مؤلفة من علماء الفنون المختلفة . وقادة الفكر  
العالمى الى المستوى الذى تتسامى اليه الانسانية في ترقىها . ثم انك اليوم  
تدلف الى مقاعد محدودة الآفاق . كأنها سم الحياط . يتخذ أربابها كالات  
المعامل . تدور دائما فى مدار واحد صباح مساء . ثم لايتأتى لها الا ذلك  
دائما أبد الأبدىين . يستنفدون مجهوداتهم الحيوية فى محيط ضئيل . على حين  
أن أفكارهم يحكم عليها بالجهود شيئا فشيئا . فأول ما يقلم منها : الصراحة  
ثم لا تفتأ تلقح بالدبول وبكبح الارادة وقمع العزائم . وواد المواد الحيوية عن  
جيشان الهممة . حتى تصبح غشاء أحوى . أو كهشيم تدرؤه الرياح . فكأين  
مفكر رأيناه فى نشأته متقد الفكرة . فياض الشعور . مستوفزا للوثبة التى  
تنتفطر من المتسلقين الى ذروة السيادة التى هى - حقاً - سيادة خالدة ثابتة .  
لاتؤسس بمرسوم . ولاتنهار باعلان . ثم لم ينفك بعد أن اندغم فى الموظفين .  
واشرب حب المرتب الشهري المستدام . وأضفى عليه برد الخنوع . وذلة  
الائتمار . ان حال الى انسان هادم الفكرة . ميت العاطفة . قصر النظر  
والخطوة . رائم المسكنة . ظاهر اللوثة . مستسلما للاقدار . زاهدا فى كل  
مسابقة الى المدى . كان ربك لم يخلق لحشيتة (١) سواء . ثم كان رجأؤه الحار  
ان لا يزال كذلك الى أن يغمض عينه مغمضها . فال هذه الحالة يستحيل  
الموظف الذى كان ناشئا فى حرية تفكير حار . فكيف ترى من كان ناشئا  
فى سراديب الجهالة العميقة الكثيفة الدياجير . تحت أمواج بحر لجى يغشاه  
موج من فوقه موج من فوقه سحب . ظلمات بعضها فوق بعض . اذا أخرج  
يده لم يكدر يراها ( ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور ) وهل هناك فسى  
الحياة نور كنود حرية العمل تحت تفكير الارادة التى تفعل ما تشاء فى أى  
وقت تشاء .

(١) قال انسان يندم قوما بالذل :

كان ربك لم يخلق لحشيتة سواهم من جميع الناس انسانا



## هل للوظيفة فوائد حقيقية ؟

ان الدهماء خلقوا مجبولين على أن يؤسسوا أقدار الناس على ما تهدم به حواسهم . فمن كان مل' الاسماع . وقبلة الابصار . ومرموق السارة . وشمارا اليه بالاصابع . كان عندهم المثل الأعلى للرجل الماجد الذي اخذ بآزمة السيادة . يقودها اين يشاء . ولو كان سي' الاخلاق زمر (١) المروءة . صيق العطن . لثيم العم والخال . كزا لايندى الا' بمقدار . ولا يفى بوعد . ولا يراعى الا' ولا ذمة لعهد . لاحق ربه ادى . ولاحق شعبه وفى . فنظرات هذه الدهماء المؤسسة على كل هذا هى التى تحدو كثيرين من طلاب المجد المموه الى أن يتطلبوه من وراء الوظائف . حين لايجدون فى أنفسهم مقدرة الى تأسيس المجد الحقيقى بصنع أيديهم . وبما فيهم من جهود . وبما وبع أمه تدهورت الى أن كان كل افرادها لايتمشون الا' تحت هذه النظرات التى لاتعرف الدهماء من كل الشعوب سواها . فان ذلك يدل الا' على أن الحذور استولى فى تلك الامة على كل النفوس . وتمكن من كل الارادات . وان التشمم الذى لايد أن يوجد فى كل الامم وان بلغت ما بلغت من الانحطاط والتدهور لايجد معششا فى كثير من الادمغة من أبنائها . ومتى ذوى التشمم من كثير من افراد امة . فقد هالت شمسها الى الغروب . ودخل شهرها فى الواوات .

على أن الانسان اذا طلق الخطابة من كلامه . وابتعد عن التطرف فى نظره . اوستعمل التريث والتؤدة . ونصب القسطاس . لايحكم على الوظائف بانها خالية دائما فى كل الاحوال . واذا كل الافراد . من الفوائد الحقيقية . فان ذا مبدا اصلاح عام . قد يتخذ الوظيفة التى يشعر طبقات الدهماء من الناس نحو صاحبها بالاحترام ذريعة لتنفيذ مبدئه . فتكون الوظيفة اذ ذاك وسيلة لا مقصدا اليه كل الآمال . كما ان من سدت أمامه كل أبواب الارتفاق عتقر له ان يتوظف ليكون بذلك بين العاملين فى الامة . ما دام لايتأتى له العمل الا' من هذا الباب . فيكون - ان كان نزيها - مصون العرض . غير متجانف لائم . ولا مائل الى رشوة . ممن تحمد له الوظيفة ويخرج منها يوم يخرج سالم الذيل . تقى العرض . وكما أن من آتس من نفسه انه يستطيع أن يمثل الحق فى وظيفة رآها مهتنة بأغراض سفلة تهافتوا فيها . فتدفعه القوة على ابتدال الحق . ينتصب هنالك ليرد الحق الى مجاريه . والمعدل الى صابه . فهؤلاء الثلاثة قد يبدو أن للوظائف فوائد حقيقية . ربما كانت فى العظمة أجل مما يظن ومن هنا حمل بعض المفكرين على بعض المترهدين الذين

(١) زمر المروءة : بكسر الميم قبل الراء . أى مخدوش المروءة .

يحملون دائما حملات شعواء على رتبة القضاة محتجين بالاثرة (من تولي القضاء فقد ذبح بغير سكين) وهو الاثر الذي قيل فيه اذا، بعض القضاة الجائرين :

فلما ان توليت القضايا وفاض الجور من كفك فيضا  
ذبحت بغير سكين وانا لثرجو الذبح بالسكين ايضا

وقال بعض الاندلسيين في آخرين نظرائه . من قصيدة :

قضاة زماننا اضعدوا لصوصا عموما في البرية لخصوصا  
ولو عند التحية صافحونا لسوا من خوائنا الفصوصا

وكما قال آخر في عدول :

ان العدول الالى جاء الزمان بهم عن المحجة والتوفيق قد عدلوا  
احداث سن والباب كسنتهم ثلثه لو شهدوا في الكلب ما قبلوا

ويقول المعري :

يقولون في مصر العدول وانما حقيقة ما قالوا العدول عن الحق  
ولست بمختار لقومي كونهم قضاة ولا وضع الشهادة في رق

ويقول آخر :

قوم اذا غضبوا كانت رماحهم بث الشهادة بين الناس بالزور  
هم السلاطين الا ان حكمهم على السجلات والاملاك والدور

ويقول آخر :

اياك احقاد الشهود فانهما احكامهم تجري على الحكام  
قوم اذا خافوا عداوة قادر سفكوا الدماء باسمه الاقلام

ويقول آخر :

احذر حوائت الشهو د الاخريين الارذليين  
قوم لنام يسرقو ن ويحلفون ويكذبوننا

وكما قال آخر في وزراء :

وزراء الزمان قد صرتم او زار هذا الزمان بيس الزمان  
فيكم ضاعت الرعية والامـ سـوال ثم الجنود والسلطان

وكما قيل ايضا في فقهاء :

اهل الرياء لبستم ناموسكم كالذئب يدلج في الظلام العاتم  
فهلكم الدنيا بمذهب هالك وقسمتم الاموال باجن القاسم  
وركبتم شهب البغال باشهب وباصبح صيفت كمام العالم



وقيل فيهم أيضا :

قل تلامام سنا الانمة مائك	نور العيون ونزهة الاسماع
لله درك من همام عاجد	قد كنت راعينا ونعم الراعى
فمضيت محمود النقية طاهرا	وتركتنا قنصا لشر سباع
اكلوا بك الدنيا وانت بمعزل	طاوى الحشا متكفت الاضلاع
تشكوك دنيا لم تزل بك برة	ماذا رفعت بها من الاوضاع

وكما قال آخر في امراء الاندلس . فى البيتين المشهورين :

مما يزهدنى فى ارض اندلس	اسماء معتصد فيها ومعتهد
القاب مملكة فى غير موضعها	كالهر يحكى انتفاخا صولة الاسد

وكما قال آخرون فى آلاف امثالهم ممن استولوا على الوظائف . فاساءوا بها الى الرعية . فاتكا على امثالهم من يسددون السهام الى كل من اعتنق وظيفة . خصوصا وظيفة دينية محضة كالقضاء . والحق أن للوظائف فوائدنا حتى صارت واجبة على بعض الناس فى بعض الازمنة . فى نظر المشرعين الدينيين اذن للوظيفة فوائدها . ولكن هل هذه الفوائد تتحقق اليوم فى بيئتنا هذه التى لاتتخذ فيها الوظائف وسائل لاصلاح عام منشود . وفى بيئتنا التى قلما تسد فيها ابواب الارتزاق على العاملين . متى تتطلبوا الاعمال الحرة . والتى قلما يرجى فيها انتصاب حق يرد الى مجراه . أو عدل يعاد الى نصابه . والاستبداد آخذ بالاكظام . والحرية تلفظ نفسها الاخر . ففى ظل هذا الاستعمار الفاسم الذى ينظم انظمة افسادنا بادارات وشروط وبنود فى تقنيناته .

ايه ايها الاخ البونعمانى . ايه : هل يعد من فوائد الوظيفة اليوم الحرار عين الاصدقاء . وتحريق اكباد المعاندين . المتربصين الدوائر لمثل الادباء الغريباء امثالك . وهل يمكن لنا ان نتجاوز كل اعتبار لميزان نظيرة الشعراء الذين يجب ان تقدم اليهم اليوم الوظيفة . لتضمن لهم فراغ البال من خلو الكيس . فيتفرغوا لمناجاة ربة الشعر . وهل يطيب للادباء الفكهن الاربحين امثال حضرتك . ان يصح تشبيههم من بين الرجال . ببربات الحجال . اللواتى لايطيب لهن الحياة . ولا يقررن بانهن فى رغد العيش . الا اذا كفين كل المؤن فصبح احدهن نؤوم الفصحى . خرقاء . لاتعرف عملا حرا . الا ما يتعلق بتصفيف طرتها . والعناية باناقة شارتها . وتسوية اكمامها على معاصمها . واحسان شد منطقتها على خصرها . فلئن كان هذا صحيحا فى بعضهم . فان ذلك ربما يبرر اناطة الوظائف الجافة . بمن يغلبون منهم الى الراحة .

فيظل ويبست طعاما كاسيا . على شرط ان يظل ويبست أيضا في صوغ القوافي  
وفى مناغة آدابه في اطار المنفعة العامة . يصول بلسانه . كما يصول  
الجندي بسنانه . فيعد أيضا ذلك من فوائد الوظيفة . زيادة على ما يدرك غاية  
الادراك انها فوائدها الحقيقية . وهؤلاء من يحكى أنه كتب على ناد من نواديهم  
في الاستانة قوله تعالى : (انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكورا)  
فيكون توظيف أمثال هؤلاء فرعاً من فروع الجمعية الخيرية لا غير .

### مساوي الوظيفة :

ان كان المتطلب لمحاسن الوظيفة يفتش عنها بالمنقاش بين كل ما يحيط  
به . فان مساويها جليلة ظاهرة كالشمس في رابعة النهار . فاول ما يحس  
به صاحب الوظيفة : حرصه عليها حرصه على الحياة . ثم لايزال به هذا  
الحرص حتى يراه الجزء الاكيد من حياته . والنخاع الذي به قوام فقار سعادته  
فيرتخص كل غال في تطلب استمراره . ويرتكب كل وعمر في المحافظة عليه  
فربما لايبالي بعرضه ولا بدينه . ولا بحريته . ولا بأى شئ ازاء اللود عن  
مركزه . هذا حتى اذا بلغ المنتهى - ولكل شئ نهاية - خرج واجما متجهما  
يرى أن روحه قد نزع من جسده . ويعتقد أن حياته قد طويت او كادت  
ثم لايزال يامل أن يدل له الزمان دولة أخرى . حتى يفوز ثانيا بطلبته .  
بكل ما امكن . او يبقى كذلك مهموما مغموما حتى يزج ما بين القبور .  
فهكذا يستولى عليه الجنون بالوظيفة من اول يوم ولح فيها . فلا يزال على  
حرص عليها ما دام فيها . او على الحلم بها ان فارقتها . حتى يلفظ نفسه  
الاخير . فأى داء ادوا من هذا الذى ينسى صاحبه كل مراتب المجد الحرة .  
مع انها هى المراتب الخالدة التى يبقى مجدها مجدا مؤثلا . لا تكرر عليه  
الليالي . ولا تمسه يد الدهر بتحويل .

ان ذلك فى مقدمة مساوى الوظيفة . وربما كانت أصغرها . فان  
مساوى أخرى ادهى وأخرى . تنبعث منها لمفتنيتها . تاتى على منبع الشمم  
فى الانسان . كما تاتى على اغلاق الباب الواسع الذى لايزال مفتوحا لكل  
من اقبلوا على الاعمال الحرة . ثم لايزالون يشاهدون فى عملهم رؤوس الآمال  
ومفارس الاحلام . ومجانى الامانى . فيسعون سعى المجدين . قسمن فائز  
فوزا اثر فوز . ومن مدرك أوائل مناه مستمتع منذ الآن باواخرها التى  
يتراى له أنها منه على قارب قوسين أو ادنى . فتضى الحياة كلها حياة متدفقة  
بحرارة العاطفة . وحياة الشعور . وفيضان السعادة . فأين هذا من حياة  
الموظف الجامد الذى يجمع كل آماله فى مرتبه الشهرى ثم لايبارك له فيه .



- كما هو مشاهد لا ينكره الا غبي - كما يبارك في الذي يدر من الاعمال  
الخرة على اصحابها . زد على ذلك ما اصاب به الموظفون الحضريون في هذا  
العهد من التبذير والاسراف الذي لا يتسع لغالبه مرتبه الذي لابد أن يكون  
ضئلا ازاء المتطلبات اليومية . فلا يزال بين تبذير وتطلع الى تمام الشهر .  
حتى ينقلب الدهر . فيخرج خاوي الوفصة . يتعثر في اذيال الافلال أو  
الاعواز الكل . ونظرة واحدة في احوال الموظفين . ثم في احوال المدفوعين  
عن وظائفهم . تكفي في تأييد هذه السيئة الغليظة التي توجت بها مساوي  
الوظيفة . فقد شاهدت أدبيا كان موظفا سنوات في دار المخزن بـ (الرباط)  
ثم انخرط في وظيفة أخرى . تدفقت عليه فيها الدراهم من مشروعها . ومن  
غير مشروعها . ثم عزل . ولم يمض الا قليل حتى كان يرحمه من كان يغبطه  
وليس هذا الرجل بوحيد في ذلك . بل نعرف اذاه آلاف مؤلفة . وفتى لهموا  
على أن لا يجمعوا دراهمهم البيضاء لايام عزلهم السوداء اجابوا بأنهم كانوا  
من وظائفهم في سكرة . ثم لم تجي الفكرة . حتى طارت السكرة . وربما  
لا يفلت من هذا الا الفاسيون الذين همروا منذ أكثر من الف سنة على الوظيفة  
فانهم على الاقل يحسبون للعزل حسابه منذ اليوم الاول الذي توظفوا فيه .  
فيؤدى ذلك غالبهم الى أن يتخذ الوظيفة ممرا لامقرا . فيملأون منها الجيوب  
بالاقتصاد من مرتبهم . فيخرجون بحقائب بجر . وان كانوا لا يسلمون من  
همزات من يرمون بعضهم بأنهم يعتسفون حتى يجمعوا ما يجمعون . وايا  
كان . فانهم يتملصون غالبا من هذا الوصف المنشوء الذي تسدله الوظيفة  
على اربابها . فيتوقون بذلك أحد الضررين . ان لم يمكن لهم الاتقاء من الضرر  
الأخر الذي يلزمهم به اللازمون .

على أن الشنار العظيم الذي تملأ به الوظيفة دماغ صاحبها هو الجنون  
بالتوظيف دائما . فلا يرى نورا بعدما يسد عنه باب الوظيفة . وان نال في  
سنته من الاحترام ما نال . فهذا ( فلان ) الفنى الكبير الذي أسكرته الوظيفة  
من يوم كان جنس على دست الوزارة . لم يهدأ قط قلبه . ولا طابت حياته .  
ولا سكن نبضه . منذ أعفى من الوزارة . مع أن ما ناله من الخطوة المتناهية  
في التجارة . ومن البسطة في المال . حتى كان يعد في طليعة اصحاب مات  
اللاين بين الاهالي . فكان دائما يتخذ الوسائل . ويترجى من ارباب الامر  
والنهي أن يعود اليه مقامه الوزاري . ولم يزل على ذلك الى أن هلك . مع أنه  
في محيط يغبطه عليه حتى الوزراء الذين يتمنى مقاعدهم بأحر التمنيات .  
وهذا ايضا العلامة الكبير الوزير (فلان) رحمه الله ورضى عنه . مع ما يتمتع  
به من مكانة تذبذب دونها مقامات امرأنا فمن دونهم . لم يزل منذ أعفى

من منصبه يأمن بكل ما فيه من آمال فياضة أن يصبح في يوم ما صاحب كلمة نافذة في الوظيفة . كما كان فيها قبل . ولم يكن رحمه الله بالذي يجهل ما للأعمال الحرة . وهو صاحب الدعاية الواسعة أزاها . إلا أن الموجبة التي تموج دائما على أفئدة ذاتي الوظيفة تموج على فؤاده أيضا . فلم يستطع أن يتملص من ضمتها . وقديما قيل في الوظائف : ( نعمت المرضعة . وبشتت الفاطمة ) وقد قيل لبعض عمال بنى أمية : اسرع اليك الشيب . فقال : ما ذاك إلا من توقع اللحن من فوق المنابر . ومن قعقة البريد خوف أن يحمل إلى العزل . ويذكرون أن المولى سليمان . ملك ( المغرب ) الشهر . كان عزل قاضيا عن عمالته . فداعبه قائلا : كيف ذقت مرارة العزل ؟ فأجابه فوراً من غير تأمل : إذا فك الله مرارة العزل في حياتك قبل أن تموت . فلم يطل الزمان بالملك أن هزم الهزيمة الشنيعة في ( الأطلس ) فذاق هو أيضا بدوره ما هو أمر من العزل . بله الأكبر من العزل . وهو الأسر في خيمة بربري . تدور به البربريات يتمسحن بأذياله . وسبعان مقلب الأحوال لا اله إلا هو .

ذلك : إلا أن الأمر الأمر (١) . بل كان أشد من الصاب والحنظل ما يقاسيه الموظف المسكين أيام توظيفه من الذل والهوان في كل فرصة . فيرخ أمام رؤسائه تصريحا أو تلويحا . أو توجه إليه كلمات تحمل فسي أذيالها ما يستشعر به المدرك النافذ البصيرة استصغارا واحتقارا . أو يومر بأن يقف موقفا لا يقف فيه إلا الأعوان والجلالوة . فإن أنس لا أنس انشئ كنت يوما صليت الجمعة في مسجد في ( الرباط ) فرأيت واقفين في باحة واسعة . ونساء أوربيات مصورات يلتقطن بعدساتهن صور أولئك الواقفين وقد رأيت أحد المفكرين بين الواقفين . فرحمته وتميت على الله أن لا يحرجنني طوال حياتي إلى مثل ذلك الموقف . فقد أحنى رأسي لعالم أو صالح أو لسيدي محمد بن يوسف الملك المحبوب (٢) وأما لأرباب الرياسة غير هؤلاء فذلك مما لا تحتمله نفسي . ولا فض فو الشاعر الجاهلي . إذ قال :

واستف ترب الأرض كيلا يرى له على من الطول امرء متطول

### نفسيّة الشعراء والوظيفة

أنفس الناس كلهم من جميع الطبقات . مجالاتها لا تتجاوز مهبّات الرياح حول هذه الكرة الأرضية ومدرجات هذه العوالم السفلى . وأما نفوس الشعراء الذين يكون مدار شعريتهم على الخيال . فمجالاتها فوق السبع الطباق .

(١) أمر امرء بالكسر : شديد .

(٢) لأنس أن هذا كتب ١٣٦٠ هـ



3 يتناجون الاء مع الافلاك . ويرون مقاماتهم مع الاملاك والملائكة . وربما لا يرضون حتى بالملائكة والاملاك . هكذا خلقوا . وعلى هذا جبلوا . تعال ونسام ونخوة . لا يرضون بمن فى الارض . وربما يتعالون حتى لا يرضون حتى بمن فى السماء .

اولم تسمع الشاعر الذى يقول :

لى همة عالية فذة طموحها ليس له منتهى  
لو ملكت كل الثرى لا عتلت الى امتلاك سدرة المنتهى

وكذلك الشاعر الذى يقول :

وفالوا توصل بالخضوع الى الغنى وبيني وبين المال شيان حرما  
وما علموا أن الخضوع هو الفقر على الغنى : نفسى الاية والدهر  
اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه مواقف خير من وقوفى بها العسر

وكذلك الشاعر الذى يقول :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة وتضريب اعتاق الملوك وان ترى  
فما المجد الا السيف والفتكة البكر لك الهبوات السود والعسكر المجر  
وتترك فى الدنيا دوبا كانها تداول سمع المرء انمله العشر

وكذلك الذى يقول متعاليا على الدهر وصروفه :

سواء يهاب الموت او يرهب الردى وسواء يهاب الموت الزوام اذا عدا  
ولكنسى لا ارهب الدهر ان سطا ولو مد نحوى حادث الدهر كفه  
وقد غزى يترك الماء جمرة واعظا ان ابدى الى الماء منة  
ولو كان ادراك الهدى بتذل وانك عبرى يا زمان واننى  
وما انا راض ان ارى واطى الثرى ولى همة لا ترتضى الافق مقعدا

كذلك نفسية الشعراء التى تطير على اجنحة الخيال الى السماوات العليا . ترى نفسها فوق هذه العوالم . بل فوق تصرفات الزمان . فتمتى مد حادث من الحوادث اليه يدا . يكاد يعزم أن يمد اليه كذلك بدوره يدا .

واما نفسية الوظيفة . فخنوع وذلل واطع وانقياد . يلطم صاحبها من خد . فيدير عن رضا الحد الآخر . حتى لا تطيب له الحياة الا تحت هذا الالتزام حتى اذا فقدتها تراه يبكى عليها . فتمتى حيثئذ تتلاقى ماهية الوظائف فى مذلتها . بماهية الشعراء فى عزتها . فتمتى رايت احد اولئك الشعراء

الكبار النفوس مسوقا الى وظيفة . فاعلم أنه مسوق كما يساق المحكوم عليه بالاعدام الى المقصلة . فانظر كيف كان المتنبي مع مهدوحيه . سيف الدولة فكافور . فابن العميد وامثالهم . نراه لا يزال يريهم أنه لا يرضى باختنوع والذل والاهطاع والانقياد والالتزام . ولا يتطلب الا أن تناط به اشارة ليمثل الدور الذي توافقه همته . وكبر نفسه . ثم لم يزل يتعذب في حياته حتى قتل تلك الفتلة التي لولا نفسيته . لغاز في هروبه ونكوصه بالحياة . ولكن انى يرضى بذلك .

( وبعد ) فليس هناك الا طريقان اثنان لا ثالث لهما : اما أن يكون الموظف كسائر الناس . يمشي الحياة . ويتكيف بالظروف . ويدور مع الدهر كيفما دار . فهذا يمكن أن يستريح ضميره في الوظائف . فلا عليه أن وقف مواقف الالتزام . وأدى بالامتنال كل ما طلب منه بكل انقياد . واما أن يكون عزوفا انوفا . لا يرضى بأى ذل . ولا أن يهسه أى ضمير . فالمصاة عنده ولا الانقياد للنوكى والجهال والرؤساء المتعجرفين . فهذا كان الواجب عليه أن يفتن بكسرة ولو مكرجة (١) . وبشملة ولو مرقعة . وان يصبر لما يصبر له الاحرار من نكبات الدهر . وصدمات الافلاس . والخمول بين الناس . وما اخراه أن يكون صوفيا خالصا . يلقي وراءه كل الهموم للمستقبل . ويستمد السعادة من قلبه لا من لباسه . ولا من مركبه . ولا من منزله . ولا من الوقوف من الناس له سماطين . فذلك بعض مصداق ما قاله الطفرائى :

إذا ما لم تكن ملكا مطاعا	فكن عبدا لملكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا	كما تهواه فاتركها جميعا
هما سيان من ملك وزهد	ينلان الفتى الشرف الرفيعا
ومن يفتن من الدنيا بشى	سوى هذين عاش بها وضيعا

فلا يقولن قائل ان مقالة الطفرائى انما جاءت كبلسم لمن تعالى الى السيادة الدنيوية فحيل بينه وبينها . فان المقصود الواضح من آيائه أن كل من منع من العظمة الظاهرة . فلا طريق له الا أن يعتنق الوجهة الاخرى التي فيها ايضا عظمة اخرى ظاهرة لا ريب فيها . فسواء منع من العظمة الظاهرة الدنيوية مانع من الموانع . او منعه منها نفسه التي لاتطبق الذل والاستخذاء . على أن كثيرين ممن رمتهم المراتب بعد انقيادها لهم . يجدون في الرجوع الى الله . وفى الزهد ما يجدون . حتى ان بعض شياطين الملوك كتب يوما الى من يهدده من بعض كبار رؤساء النواحي فى اياته : لنن لم تستقم لاتتركك تعمير الصف الاول . يعنى انه يعزله ويزيل عنه نعمته . ثم لا يجد المعزول

(١) الحيز المكروج بكسر الراء المشددة : الفاسد الذى تعلوه خضرة .



راحة الا في الرجوع الى باب الله . وحقا باب الله هو الملجأ الوحيد لكل  
 صدم . مادام يؤمن بالله . وليس من الملحدن الذين ينتحرون متى صدموا  
 ( هذا ) ما سنحت كتابته حول الوظيفة . فان صادفت فيه أيها الاخ  
 هناك . والا فقد ملأت به فراغي . على أن الايام هي التي ستريك كيف  
 الوظيفة التي تقدمت اليها . والمستقبل كشاف (١)  
 ٢٥ صفر ١٣٦٠ هـ

ثم كتب الى الاديب البونعماني بعد رجوعي من ( الرحلة الثانية )  
 من رحلات : ( خلال جزولة ) سنة ١٣٦١ هـ  
 فضيلة استاذنا . وولي نعمتنا . العلامة الاديب الكبير . الفقيه سيدي  
 محمد المختار . حياكم الله من عنده حياة طيبة مباركة :

بينما أنا في أسبوعي هذا أصبح في بحر من الاشواق اليكم عند ما  
 توارد ذكريات مراكشية على ذاكرتي . اذ بموزع البريد ألقى الى بكتاب  
 عرفته في عنوانه قبل فضه . قرأت الكتاب وقرأته وقرأته . وكل سطر منه  
 يبعث مني مبعثا عجيبا . من نواحي متعددة . وخصوصا عند استعراض  
 لكم الحزائن التي يعلم الله ما ذا ظفر به الاستاذ من كنوزها . واعلاقتها  
 بنفسه . ولاشك أنكم ترجعون في هذه الرحلة الى (الخ) أو اليها بما لم  
 يرجع به منقب ولا مؤرخ قبلكم . فهنيئا ثم هنيئا . بل مرحي ثم مرحي .  
 ورسالتكم التي أشرتم اليها لم تصلني بالكل . وانما وصلني هذا الكتاب  
 المؤرخ بشوال - ١٨ - سلمه الى البريد في : - ٢٧ - منه . واني لتأسف  
 جدا على ضياع ذلك الكتاب . وما تضمنه من رسالة (نجوى الصديقين) (٢)  
 وما النقيب الزيداني فلا بأس عليه . وقد سألكم جدا . وهو على فراش  
 مرضه من أيام حادثته . كما يسأل عنكم كل من ينتمي للعلم والادب في

(١) عجبا من الانسان وتصاريف الدهر . فقد رأيت أيها القاري نظرتني  
 الى الوظيفة . ولو أطلعت على من نجر الاستقلال الى الآن . فماذا عسى أن أقول  
 بعدما صرت موظفا . فإلهم سلم سلم . واجعلها وظيفة نفع للعباد والبسلا  
 لا وظيفة التفاح شخصية . على أنني وأنا الآن في السنة الثامنة في الوظيفة  
 لم يمس قط أحد كرامة . ولا سامني بخسف . والا لثرب ونفضت يدي .  
 ومن لطف الله أن وظيفتي كلا وظيفة . من جميع النواحي . علو مقام رسميا .  
 مع خفة الكاهل من المسؤوليات . وقد وقفنا حيث لا مدخل ولا مخرج .  
 والله يختار لنا ما لا نختاره لأنفسنا . أكتب هذا في حجة ١٣٨٢ هـ .  
 (٢) الرسالة لم تضع والحمد لله وقد الحقها بالرحلة الاولى . وقد طبع الجميع

هذه الديار . على اختلاف طبقاتهم . والله يجمع الشمل على أحسن ما يرام .  
انه سميع مجيب . ولا أدري هل وصلكم العدد الثاني من مجلة : ( الثقافة )  
المغربية . التي يصدرها الأستاذ : أحمد بن غبريط مع الأستاذ غلال الجامعي  
تلميذ صديقكم المرحوم مولاي الصديق العلوي . فان هناك كلمة : ( أيام  
عكاظ بـ ) ( تازارواالت ) لطلبة مدارس ( جزولة ) في موسمها الصيفي أيام  
المحفوظ الادوزي . وعلى بن عبد الله الالفي . ومحمد بن مسعود البونعماني .  
واضربهم في عهد شبابهم . كما صدرت مجلدة : ( الرسالة المغربية )  
اخيرا في لون معجب .

( وبعد ) : فليت شعري . ماذا وجدتم في خزانة ( ازاريف ) هل  
هناك من جزء من اجزاء ( مناهل الصفا ) . وكاني هناكم بكتب فيها من  
الرسائل السوسية والقصائد . ومطلق الآثار التاريخية . ما يبعث استاذنا  
النشيط على تأليف مؤلف جديد يستحق ان يسمى باسم : ( جوف القرا ) ( ١ )  
ما شاء الله . ما شاء الله .

ثم لا بأس ان اذكركم بان عيد العرش يكون في : ١٨ نونبر الفرنسي .  
ولا اكراه ان تشاركوا فيه بقصيدة طنانة متوسطة ( لا يشكى قصر منها  
ولا طول ) ( ٢ ) .

هذا اذا امكن لكم . فان امكن فعجلوا بان تكون عندي في : ١٤ أو ١٥  
من الشهر . بخط بين بامضاتكم . منكبا ذكر ما يستقني عنه . ومصرحا  
باحتياج ( سوس ) الى تجديد الحركة العلمية . وشدة شوقه لزيارة مولانا  
المؤيد . وهكذا . ثم لا بأس بقطعة صغيرة خليفته في ( سوس ) مولانا الحسن  
على يدي بحول الله . وسلموا على الصنو الاكبر . سيدنا الخليفة . حفظ الله  
الجميع . وعلى الانجال . والى اللقاء بحول الله .

٢٧ شوال ١٣٦١ هـ

## الجواب:

الأستاذ الاديب الكبير . والشاعر الفوه . شقيق الروح سيدى الحسن  
البونعماني .

( ١ ) استغللت هذا الاقتراح فسميت بهذا الاسم مجموعة أدبية امتساجا  
مما ينسبط اليه المؤرخ . مما يتبقى من الآثار عن مؤلفاتي السوسية .

( ٢ ) شطر من قصيدة بانث سعاد . وأوله :

( عيفاء مقبلة عجزا مدبرة )



الآن توصلت برسالتك . واليوم ثانی ذی الحجة . لأن الاقدار حالت  
بني وبين موافاتها في الموعد الى ( اكادير ) ثم لم تصلني من يد الى يد  
اليوم .

ايها الاخ :

لم اكد اقرأ رسالتك حتى تناولت هذه الصحيفة منها . لاكتب اليك .  
وانا لا ازال تحت تأثير قراءتها . واسم اجد من تطلعي الى محادثتك وقتنا  
سما . لا تناول ورقا آخر من الغرفة العليا . فقلت : لاكتب الى الاستاذ  
لا نجمل ولا تكلف . ولذلك تخطيت تلك الحذقة المتعاعدة في المراسلة  
العصرية .

اما الرحلة الجزولية وما ظفرت به فيها . فان كل ذلك مسطر عندي .  
وما انذا الآن اريد ايضا في ( رحلة ثانية ) ما ظفرت به من جديد .

واما ما ذكرته مما يتعلق بكتاب ( مناهل الصفا ) فلم اظفر منه الا  
خمس صفحات فقط من ( الجزء الاول ) كما في ( الرحلة الاولى ) التي جمعتها  
لرجوعي من ذلك السفر . نعم ذكر لي بعض من لا اثق به كثيرا انه راي  
نسخة من ( مناهل الصفا ) في جبل ( درن ) وانه يجتهد في التوصل بها .  
وظهر - والله اعلم - انها هو كلايس ثوبي زور . فقد سمع أن الباحثين  
عنوا الكتاب . فتبجح بأن له علما بوجوده ( ١ )

وعادتي في رحلاتي : تتبع المخطوطات من مؤلفات السوسيين . فاصفها  
وصفا شافيا . واما المخطوطات من غيرهم فلا اغيرها أهمية كبرى . ما لم تكن  
من النوادر . أو من الغريب وجودها في ( سوس ) كما اتبع دفات الكتب  
حيث يالّف السوسيون من قديم : كتابة التاريخ للوقائع والوفيات . وكم  
وكم جمعت من المجامع . من دفات الدفاتر . والكتب العادية من هذه الفوائد  
تم انظم غالب ذلك في سلك ( الرحلة ) وادع ما يتراءى لي أنني اجد له مجلا  
في ( المسول ) وهذه الرحلات سميتها ( خلال جزولة ) ( ٢ )

واقول لك : انشئ الى الآن لم اجد مؤلفا خاصا لانعرفه للسوسيين .  
الا بعض قصائد ورسائل . ونتاجا من هنا وهناك . وكذا لم اقف على تاريخ  
مغربى آخر . لا في ( ادوز ) ولا في ( ازاريف ) وقد ظفرت برسالة لعل بن

( ١ ) علمنا بعد ان جزءا من الكتاب عند العلامة كئون بطنجة . فرحلت اليه  
حتى طالعتة . ولعل الله ييسر في الباقي ( ثم ظهرت نسختان من هذا  
الجزء نفسه ) .

( ٢ ) هي اربع طبعات كلها اليوم .

محمد بن عبد العزيز والد سعيد بن علي الشاعر الحمدي . كتبها الى استاذه ابراهيم بن هلال المشهور يستجيزه اودعتها كتاب (مترعات الكووس) . كما وقفت على آثار اخرى مثلها لاباس بها وقد وقفت على نسخة من (ازهار الرياض) فترجيت ان اجد فيها اتماما للنقص الموجود في سائر النسخ . فاذا بها كغيرها في البتر . كما وقفت على (ديوان) (١) لأحد ملوك بني الاحمر وهو من الاعلاق الخطيرة . وفي تلك الخزائن من مؤلفات السوسيين في الفنون كثير وثير . وكذلك وقفت على مجموعة فهرست لأحد علماء (تالنت) فادخلتها في ترجمته في ١٦ من (المسول) . ومجموعة أخرى لأحمد بن ابراهيم الادوزي فيها رسائل كثيرة لعلماء أهل الحادي والثاني عشر . للجزوليين .

ثم انني أشفق على هذه الخزائن ان تمتد اليها الابصار . وخصوصا ابصار من تعلمهم من الذين لا يبقون ولا يدرون . وان لم يجدوا الا دس كتاب في السراويل فعلوا . فاما نحن فقد آراءنا أرباب الخزائن حتى أصدرونا ضاربي الاعطان . بكل ما في أيديهم . والحمد لله على الانفة حين لم نخلس ولو ورقة . واما غيرنا فبودنا أن لا يتسرب اليهم أدنى خبر عن هذه الخزائن الآن . وعن محتوياتها . ولذلك لا أذكر أنا بلساني عن هذه الخزائن الا ما فيها من الكتب العادية في النحو والفقه . وأحرص على أن لا يرى الرحلات التي أين فيها كل ما رأيت . اشفاقا واحترازا - ان المحب بسوء الظن مولع - فقد أحبنا هؤلاء الكرام . فارونا كل شيء . أفنكون لهم كقدار لثمود (٢)

وأما الثقافة التي نشرت فيها (سوق عكاظ) بـ (تازاروات) فمن أين تأتينا الى (الخ) . وأما كون محررها تلميذ صاحبي مولاى الصديق . فربما انتفع به بعدما شدا . وأما الذي تولى زرعه حتى أخرج شطاه في حلقة صغيرة من أنرابه . كانت من نصيب ابن خالتك هذا في (الزاوية الناصرية) بـ (فاس) فاساله فانه حاشا أن ينكر . أم يعطى الميت الازهار . ويرمى التسلوك على الاحياء . فانه هو والسيد الطاهر الفاسي الذي هو اليوم في مكتبة المجلس في (القرويين) توأمان اذ ذاك . فأعرف ولا تكن من الجاهلين . كما ان عبد الغنى القاضي اليوم في أحواز (زطاط) كان هو واخي ابراهيم صنوين في المدرسة (البوعنانية) عندي . أو مثلك يحتاج الى أن تؤلف له معجما فسي

(١) هذا الديوان . أخذته ومنحته للعلامة الاخ غنون بـ (طنجة) فقدمه للطبع بـ (تطوان) فطبع . وجدته عند العلامة سيدي عبد الله الايفشاني .  
(٢) قسدار كغراب : اسم الشخص الذي عقر ناقصة صالح عليه السلام في بني لثمود فهلكوا بسببه (ثم ان هذا العذر زال اليوم)



صحابنا . أم كنت لاتزال على ما قلت لي يوما في (الرميلة) بـ (مراكش)  
 سارحا - وفي المزاج يذكر كثير من الحق - انك أنت أستاذ كثيرين منا .  
 وأنا في مقدمة من يقر بذلك . ولكننا لانقر لك بين الناس حتى تنال مرتبة  
 سوية تتدبذب دونها الآمال . وتستوقف لأشعاعها الابصار . فيتعلق اذن  
 بحبالك . قيمت اليك الماتون بكل ما يجدون . وهل يجد أهل جيلنا الا  
 سبب التلميذية تقربا اليك . وبصصة بين يديك . فاذا ذاك فقط تقر لك  
 بـ (أستاذنا الكبير) . هكذا كنت تقول . فلا أدري كيف أكون أنا في هذه  
 التراب التي يتنافس فيها المنافسون . ويتزاحم حولها بالناكب المتطلعون .  
 مع ما أعرفه من نفسي من انفة وعزوف . ونافذ عن مناصب أراها مشغلة  
 عن المعالي . لا مدرجة الى المعالي . ومرزاة لنفسية متطلبة المجد لا مراقبة  
 كطلبى المجد .

من كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رايت فقد ضيعت أيامي (١)  
 وأما قصيدة العرش . فإيا حبذا لو وصلتني الرسالة في ذلك الابان . اذن  
 كسدت وأرسلتها (عجزا . مدبرة هيفا مقبلة) وأما الشريف الخليفة السوسي  
 فقد لاقاني أمام قصره بـ (تيزنيت) صاحبه الاديب بناني . كطلب منه للقاء .  
 فرايت منه المحاحا في الجلوس ساعة عنده . فاعتذرت بأعذار حاضرة . وأنا  
 كتبت له على الشريف ثناء يبلغه اليه . وأما مخاطبته بقافية على يدك فمرحبا  
 ولكن في فرصة أخرى . ولعلك تزور (سوس) فتتلاقى هناك . ان هذا هذا  
 الاعكار الذي وصفه الباشا الشنكيطي غاية الوصف في شطره :

( وكيف يسلك هذا الجو معتكرا )

هذا وقد كتبت عن الامزوغارين وعن الايفرانيين . لما مررت بهم في رحلتي  
 ما يقر عينك كثيرا .

واحب منك أن ترسل لي ما أمكن عما يتعلق ببودميعة في مجموعة  
 ديكاستري . وبادر . فان للتأخير آفات . والحمد لله على سلامة ابن زيدان من  
 مرضه . وقد أمضيت أياما حلوة مع الاستاذ ابراهيم ابن العم . وآخر دعوانا  
 ان الحمد لله رب العالمين .

(اقول) كانت هذه المراسلة قبل أن أسرح الى الحواضر مختتم ١٣٦٢ هـ

(١) دار الزمان دورته فأغضى الزمان فاذا بالمختار وزير . واذا بكثيرين  
 من لم يأخذوا عنه يزعمون أنه من تلاميذه . . . . . عاينا بالله . وقد يصيح  
 الناس يوما آخر فاذا بالمختار غير وزير . فماذا يكون أيضا عليه الزامه ؟

## مع الاديب سيدي الحسن الثاني

في صبيحة يوم من الايام السعيدة . حين كانت السعادة لاتزال تلاحقنا عيونها . وتلحفنا اجنحتها . دخل على شاب نحيف . يميل الى القصر . عليه سحنة بداوة . وهياة بدوى صار يتحضر . فافضى الى بعد ما سألته كثيرا عن هو . فاذا به من الطلبة المجاورين في احدى مدارس الحاضرة (مراكش) وانه يتبع دروسه في المسجد البوسفي على العادة . وقد ذكر انه من الاسرة الشريفة آل الشيخ سيدي ابراهيم بن علي التنايين . وانه كان لازم الاستاذ سيدي احمد الكسطيني في بلده ما شاء الله . حتى اخذ عنه كثيرا من المبادئ ثم بدا له ان يستتم في الحاضرة . فاختر (مراكش) على (فاس) لقربها من بلده . ثم شكا الى قلة ذات اليد . وانه لايجد ما يستعين به . وحين سمع انني اخذ باردي أمثاله . قصدني الآن . هذا ما قال . فرحبت به . ولم اكن اظنه الا احد الطلبة من شذاذ الافاق الذين لا يكاد النبوغ يلم بهم . فاذا بنا تكشفنا عنه عن اديب طموح . فلم يكد يجد اعانة من عند احد التجار الحقته به ليعلم ولدا له (١) حتى رايت مله نابغة . فكان ذلك هو السبب حتى جعلته من اخصائي . وكثيرا ما ارافقه الى محلات . هذا هو سيدي الحسن الثاني التنجيب الذي يؤدي القلم اليوم بيننا واجبه .

كنت كتبت الى ولدي هذا الاديب الشاعر العبقري . سيدي الحسن الثاني الذي سافرت معه الى (ابزو) ثم الى (دمنات) مختتم ١٣٥٥ هـ ما يلي :

اهذه الشمس الصافية المتلألئة في هذا اليوم الصاحي . وفي هذا الجو الذي يقطر غضارة . هي بعينها ما كنا قضينا بها اياما معسولة بين الرياض الاربضة في (ابزو) وبين الحدائق الغلب في (دمنات) مختتم سنة ١٣٥٥ هـ انا ونابغة شعرائنا الجدد . ملهم جبل الاطلس . ومفوه قبيلة (ايداوتان) الفريد . فلئن كانت هي هي بنفسها . فاين تلك الطلاوة الخلافة التي كانت تكسوها حينئذ . اذ نحن نطل من روض الاديبين : ابي العباس وأبي زيد البزيوين . او نعدق في ابهاء دار اديب القواد : ابي حفص الدمناتي . ام ينقصها اليوم ذلك الوصال من الشمل المجتمع اذ ذاك . قبل أن يضرب الدهر ضرباته . ويتموج بنا جنبات عبابه . وللوصال وحده رونق براق .

(١) هو احمد بن كيران هذا الذي تولى اليوم الكتابة العامة في التجارة . ثم صار من اكابر الرجال اليوم . وقد كان والده الحاج المختار ابن كيران صاحبي . وطلب مني استاذا لولده فقدمته له .



ولو كان في الاكواخ . فكيف به تحت الصروح الممردة . وبين الفصور  
الزدهرة .

ايه . هذا فصل ربيع ١٣٦٠ هـ وذاك فصل ربيع ١٣٥٥ هـ . وهذا  
عهد حرب شديدة تفلقت فيه كل أركان العالم . وانهارت فيه عروش .  
واضمحلت فيه دول . وانقلبت فيه الدنيا الى دنا أخرى . وذاك عهد كان  
مستقر الاركان . مطمئن الجوانب . صافي النطفة . معتدل المزاج . ساد فيه  
النظام . وانتظم فيه عقد كل وصل . وبميس في روض يتمل تحت انمصانه  
كل من كان يمت الى أحد بمودة . حتى كان اذ ذاك غريب (الغ) اليوم سعيدا  
فرير العين . يناجي مع صاحبه ورفيقه التتاني ربة الشعر . تحت سما  
الرياض البزوية الموثقة . فمرت ثلاثة ايام اختلست من غفلات الدهر .  
كانها عرس استتم كل انواع الحبور . بل كانت خاتمة عصر سعيد متوج  
بكل الاماني العذبة . فتلك ايام الاحد والاثنين والثلاثة . ختام مسك لعهد  
ما مثله عهد . صفا' وخالصا . وناقاة ورونقا . ثم لم يطلع بعدها ضحي  
الخميس حتى كان ما كان . فكان القدر اراد أن يزيد التحاما بين قلبي اذيين  
حويين مخلصين . فجمع بينهما في تلك الايام منفردين . يرافقهما ديوان  
سوقي . فيناجيهما بوساطة (السيئية) المعارض بها : سينية البحري .  
فكان مسجد (دمنا) الكبير مجمع الثلاثة في ساعة خلا فيها المسجد من  
الطارقين . واليوم طلق (١) والبهجة سائدة . والاطمئنان يلحف باجنته  
الهدبة . ربما كان ذلك المجلس الادبي هو الوحيد من نوعه . ظفر به ذلك  
المسجد في كل اطوار حياته (٢) ثم بعد أن تمل الادب من الرفقة بما تمل .  
واودع من أفئدتهم ما اودع . دارت دولة الفراق للاشباح فقط . ليتحقق  
على لسان الدهر أن ذلك الالتحام الذي تم هنالك تحت لواء الصفا' . لن يجد  
الانقسام اليه بعد من سبيل . وان تطاولت الازمنة . وتداولت السنون .  
تسقط العروش . وتتنسف الشعوب . وليكن كل ما يكون في العالم .  
فلن ما كان مما ختمت عليه الايام الثلاثة . لن ينسى أبد الأبدين .

حييت يا خزانة المدرسة من (ابزو) حيث حييت . فلقد كنت أدركت  
علينا ذلك النهار الذي اعتكفنا حول دفاترك الفريدة . ونفائسك الفذة .  
كلنا دهاقا من سعادة لا يلوها الا المستهترون امثالنا بكل كتاب غريب  
قد يقع في أيديهم ثم يجول في اذهانهم انهم ظفروا بضالة علمية . كثيرا  
ما تجوب افلاك الباحثين بحور العالم في التفتيش عنها . أو تقطع

(١) لا حرارة فيه ولا برودة .

(٢) بل مرت فيه دراسات في كل الفنون .

الموامى (١) الفبح تطلعا الى مصادفتها فى بعض الخزائن المتنبذة فى بعض  
 الخزائن المجهولة فى بعض أنحاء الكرة الارضية - لاسيما حين اكتشفنا هناك  
 كتاب ( العميان والعرجان ) للجاحظ - فكنا نعد هذه السفرة اليك أيتها  
 القرية البزوية . سفرة رابحة كل الريح . بما شاهدناه من بنات دفاترك  
 فى خزانتك الميمونة . ومن أين للذين يتتبعون حركاتنا ويحدقون حول  
 أسفارنا بحماليق أعين خزر . أن يدركوا مقدار أوهامهم فينا نحن الذين لم  
 نكن الا متشبعين بالروح العلمية وحدها . على انهم يرون منا ما يتوهمون  
 وما أكثر أوهام الجهال فى جوانب المغمرين بالعلميات . وكانى ببعض من كنا  
 عندهم فى تلك الجهة . أو ببعض من رأنا هناك يحزرون بعدما وقع بنا ما وقع  
 انما انما قمصنا لتلك الناحية قموص الفرقين الرعايد (٢) والواقع اننا  
 لم نكن نحس اذ ذاك بأى شئ . بل استقنا الى مناجاة الطبيعة الوسيمة فى  
 (أبزو) فطرنا اليها لناجها بالقصيدة التى مطلعها :

خمائى (أبزو) لا خمائل جلق وأجوادها لا آل كل مخلق  
 الى آخرها (٣)

فأين آثار ما يتوهمه المتوهمون من تلك القصيدة ومن أفعالنا يا ترى .  
 أم خلط الفرق والجبن أفئدة هوا . فصار أصحابها يتطايرون شعاعا (٤)  
 كلما سبق اليهم وهم . حتى اذا راوا غير شئ ظنوه رجلا فيحسبون كل صيحة  
 عليهم . فيمننا نحن فى قوافينا . وبين نفائس كتبنا . اذا بهم ينصبون  
 الخبائل ويهيئون الوسائل . ويستصدرون الظهائر والقرارات . أم انما  
 حدهم الى ذلك الدهر المعتاد أن يخون الادباء فى كل جيل . فكانه ربح  
 من اننا نعرف للابزيوين الكرام مكانتهم المسجلة باقلام الادباء . وبأقوالهم .  
 فيدب البنا بما كان يدب به الى كل أديب . ولكن هيهات هيهات . فما نحن  
 أولا . نفوق فى الوفا السموال بن عاديا . ونشيد على بعد بذكر كل كريم  
 يعرف حق الادباء . على رغم الدهر الحزون . فقد أجلت بصرى يوما منذ سنتين  
 فى سراويل تنقطع فوجدت منى جيشان القول . فسجلت تاوهات مختلفة  
 - سامحنى الله - فجرى فى القصيدة ذكر كرام (أبزو) ومطلع القصيدة  
 - وهى كلها فى (الجزء الثانى) المتقدم - :

يا لى من دهر على عدا لا سبدا أبقى ولا لبدا

- (١) الموامى : جمع مومة وهى الفلاة .  
 (٢) قمص الى الشئ : نفر والتجأ اليه . والرعايد : الجبان .  
 (٣) تمام القصيدة فى (الرحلة الثانية) من كتاب (خلال جزولة) .  
 (٤) تطايروا شعاعا بفتح الشين : متفرقا .



وهكذا نحمد الله على أن صرنا نفى لأودائنا من بعد . ثم لانرجو وراء  
وفائنا أجرا . ولا اثر ثباتنا على العهد ثوابا . لاننا نقول ونفعل للوفاء  
الكسب . ولحفظ الصداقة . لا للتظاهر والذلاقة . لان لنا والحمد لله نفوسا  
سهة تستلذ ( هاك ) ولا تستسبح ( هات ) .

ثم ان الصلة بذكر (أبزو) والتغنى بأشجاره الباسقة تتسلسل من  
ذورة حظيت بها في أول صفر ١٣٥٤ هـ فقد قلت اذ ذاك القصيدة الزائية  
التي توجد في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) ومطلعها :  
اهلنى جنان الخلد ام هذه (أبزو) منى كل نفس لو يدوم بها الفوز  
بها ايها الاستاذ الاديب . . .

غرقت معك فى (أبزو) وفى اوصاف (أبزو) وفى ذكريات (أبزو)  
فلذا بذكر تلك الزيارة معك . التي تركت فى نفسى ما لا يد ان تتركه  
ايضا فى نفسك . لانها آخر ايام سعيدة قضيتها معا . قبل أن تفرق بنا  
السفينة . وتدور بنا طوانح الزمان . ولا أحل من ذكرى ساعة كنت فيها  
مع من يضمك وايه اخاء متين . وادب خالص . وسلامة أفئدة . وطهارة  
صدور . فما لهج الشعراء بـ (نعمان الادراك) ولا بـ (السفح) ولا بـ (وادي  
العقيق) ولا بكل الامكنة التي كانت تضم بأجنحتها أيام السرور والوصال .  
الا لكونها تبعث من الاشغفة ما تحاول الايام بتقلباتها عبثا أن تمحوه من  
قلوب اهل العاطفة والشعور . اذا به ارسخ من نقش على حجر .

(وبعد) فقد كانت اخبارك تتساقط الى على قلتيها . فقد كنت توصلت  
منك اثر مقال بما بعثت به الى من بنات جيبك . ثم يصلنى عنك اشتغال  
بالتعليم عند (فلان) وغيره . الى أن بلغنى اتصالك بمن تأوى اليوم الى ظله  
مبتهاجا . فابتهجت لك بدورى . لاني أعلم لكون الحياة التي كان يحياها مثلك  
القريب الخفيف الذيل . فى انظار الحضرين . وفى اعين المدلين بشرواتهم  
وبوظائفهم . فاذا ساعدك الدهر . فصرت مقتبعا مقبوظا . استراح لك منى  
من كنت جزاء كبيرا من همه . وانا جد عالم اريحة رب منواك للادب والشعراء  
فلعلك تؤسس بوساطته لمسة لك . اخذا كل حذر من أن تنجر بوساطة  
الادب . واهل الادب الى خمار يغطي فكرك . فيفر منك درهمك الذي لا يقدر  
قدره الا مثلك الذي كان منه أيام اعوازه ما كان قبل . وارجو لك . بل  
اكاد ألح عليك أن تتاهل بسرعة . وان تتصل بمن تعتمد عليه فى هذه الفترة  
العصيبة التي يجتازها (القرب) وربما كانت هوجاء . شديدة العاصفة .  
فلان وصلت بالقراءة الى هذا المحل . فقف كثيرا واطل التأمل . واعرف

كل ما اريد ان تعرفه من كلامي بايما . ولا ريب انك تدرك انه لا يصلح  
مثل هذا عن أحد . من كل من تمت اليهم بمودة ايا كان . بعد ما فقدت  
والدك . واذا كنت جعلتني حينا بمثابة والدك . فها انذا امثل دوره بكل  
شفقة وحنان . واليوم السعيد عندي : يوم اعرف انك أسست حياتك .  
واستقر بك القرار . وما أسهل ذلك على مثلك اليوم . وانت في مثل تلك  
المكانة . ولا تطمح ان تحس ببشاعة كل ما اشير اليك ان تتجنبه الا بعد  
ان تتحمل مسؤولية الاسرة . كما انه لا يمكن ان يحول بينك وبين كل ما  
يخاف على نظيرك الا ثقل مهمة الحياة المستقرة . فاسمع من مجرب عاودك  
الحياة حتى بلغ أشده . وعجم الاعواد على اختلافها . وذاق البادين والحاضرين  
والادب واهله . وكل طبقة طبقة . فانك ان سمعت بكل انصت لما في كلامي  
من النصيحة . فستدوق عن قريب كل الذي احبه لك . وعسى أن يكون  
شاعرنا النابغة التثاني ذا أسرة مرموقة . يقصده استاذة بالتزول عليه  
يوم يكتب الله ان يراجع (الحمراء) وما ذلك على الله بعزيز .

وأخر ما اقول لك : ان الوظيفة ودخول الدراهم في اليد . سكرة  
غير دائمة . لا تطير الا يوم تزول الوظيفة . فحينئذ يقول ربها : (طار  
المسكرة حين جاءت الفكرة) ولا ينجو من ذلك فيما أعلمه الا الذين يعملون  
على فراقها . منذ اول يوم دخلوها . فيوكتون على الدرهم الابيض . لليوم  
الاسود . وما اليوم الاسود الا يوم تنطوى عن الموظف الوظيفة .

اقرا كل هذا . وامن فيه النظر . واعلم انني لولا معرفتي بانصافك  
ومقدرتي قدرك . ما كنت لادخل معك في شؤونك الخاصة . وانا هنا غريب  
عنتك . لا أعلم عنك اليوم الا خيرا كثيرا . احبك معه محبة زائدة . ثم ان  
قرأت كل هذا فامحه من الرسالة حتى لاتقع في يد آخر . لا يدرك مقدار  
النصح . ولا كيف يهتم الاساتذة بالتلامذة . زيادة على ان النصح لا ينفع الا  
اذا كان سرا بين اثنين . فمتى أعلنت النصيحة . فهي فضيحة . وأعيذك بالله  
ان تسلس قيادك للحياة العصرية المأجنة . التي لا يخفى عنى لونها . ولا  
يحملني على الاطمئنان عليك الا ما كنت أعرفه منك من علو الهمة . والترفع  
عن السفاسف . والاعراض التام الذي جبلت عليه عن الدنيايا .

ثم اعلم ان أخاك الذي تدعوه بأستاذك في خير كثير جدا . فقد اطمأن  
اليوم لحياته اطمئنانا كبيرا . حتى يهدأ العالم كله . وقد كفى كل المؤن .  
يتقلب في أنواع من النعم . ويتملى بأطيب مطعوم . والد مشروب . والبن  
ملبوس . وصناديقه تعج بالكسا المختلفة : صيفية وشتائية . كما ان مخازنه



تَرْخُر بهواد المعيشة . فلا يرهب بفضل الله اعصار هذا الوقت العصيب ،  
والغلا ، الشديد . ولا يقلقه الا هيجان السوق اليكم . ولا يتشكى الا مما  
يتشكى منه البستي في بلده (بست) (١) ولكن لعل في كل ذلك خيرا .  
وقد شاهدنا من صنع الله بنا من الاحتفاء المستمر . ما يحملنا على أن  
نحمد الله دائما . وهذا الذي يميل بنا دائما الى التي هي أحسن . وإن كنا  
لا ندرك ذلك الا بعد حين . فكم زعازع هبت ذوابها . منذ انتقلنا من هناك  
ثم لا تزال في هيجانها . ونحن هنا تحت ذبول الروح والريحان في جنة  
نعيم . وقد كنا نعزف بهمتنا أن نوثر الراحة على ما فيه المراحة على الشرف  
بالمناكب لولا أن سبق الآن لنا في الازل أن يكون حفظنا الراحة . وإن نكون  
من بعيد من نظارة الميدان الذي يتطاعن فيه الاقران . لا من ارباب الطعن  
والضرب في ميدان المتطاعنين . فطفع على الغؤاد اطمئنان ورضا بكل ما كان  
وما يكون . وهل يستمتع بالحياة الا من اطمأن لما تجرى به الاقدار له أو عليه  
ديدنني منذ اربع سنوات ونيف . متاجاة البراع والقرطاس . ومنافاة  
الكتب التي اجدها حولي . فكنت في أول امرى كثيرا ما اقرض القوائى .  
وأنا متاجج بالشعلة الواججة التي كنا فيها كلنا هناك . فكان القريض  
توالتني قوافيه دائما . وإن كانت روائعه فلما تزورنى الا لما - على عادتي  
من قديم في كل ما اقله - ثم لما دب الفتور بلزوم الوحدة وبالحمول والانزواء  
صرت اكتب من التاريخ السوسى كل ما يمكن لى . فقطعت في ذلك اشواطا .  
وإن كنت لا ازال في الخطا الاولى . لعدم المواد . ولاعواز المعين . وغالب ما  
لغته . لا يزال منشورا أو في مسوداته . وبهذه المناسبة . جرى ذكر نابغة  
السنانيين في مؤلف (٢) خاص بادبا . (سوس) وعلماؤه قديما وحديثا .  
وفيه هذه الكلمة بين يدي شعره :

( شاعر الشباب الجنوبي . وعندليب رياض الادب الفينانة الاغصان .  
انجته قبيلة ما نحسب انها انجبت مثله في بلاغته وسلاسة قريضه .  
وحلاوة قوافيه . وهو من أسرة علمية . فقد استولى على تراث الاجداد . ثم  
زاد عليها الادب علاوة . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

#### (١) قال :

وما غربة الانسان في شقة النوى  
والى غريب بين (بست) وأهلها  
(٢) هو « المعسول » ١٤

أخذ عن أبي العباس الكشيطي الثناني . ثم ربح بـ (الحمراء) وقد  
أدرك حده وتفتحت شهيته . فتأني له هناك وسط أدبي يعرف قيمة  
الأدب . أمثاله معرفة ما . فحبب إليه أن يغازل ربة الشعر . فلم يغم  
استهيم بها . وقد حدثت عليه وأرضعته بلبانها . فكان في مواسلتها من  
المفرقين . وهو اليوم لا يزال هناك يستمتع دراسته . وقد شارك في فنون  
شتى . لكن النعرة الأدبية لم تترك في كاسه الطافحة فضلة من قلبه لعلم  
آخر . ولذلك كان أبرز فنونه اليوم الأدب وقرض الشعر . ولا نرتاب في  
إنسان دام على ذلك إلا أنه سيكون له بعد اليوم شأن أي شأن . وعاطفته  
عاطفة الشعراء . تقوده غمرة . لاسيما من مقلدة وطفلا . ويستثير غضبه  
دغدغة من اهانة . فيستشيط . فيقلب الأرض على السماء . وله آثار قيمة  
عالية النفس . وقد جاء وفق اقتراح بعض الكتاب المغاربة - وهو أنت - :  
( لا أريد أن تكون لنا في انتقاء الأدب أساليب تعبير محدثة . وتفكير جديد  
فحسب . بل نريد أن نزيّننا طلاوة الطابع العربي من جهة . ومثانة التعبير  
وخفة الروح الانشائية المحدثّة في كل الشؤون من جهة أخرى . )  
إلى آخر ما في الترجمة بين تراجم أسرتك

ثم إن ما أرسلته من (كدا) قد وصل متقبلا . وقد فرحت كثيرا حين  
صدفت فيك القراسمة من جهات : من جهة ما تم لك من النبوغ الذي يشهد  
به حتى مهالوك مرغمين . ومن جهة كونك لم تشرب - بطيب أرومتك  
وسلامة صدرك . وسراوة نفسك - ما يشربه كثير ممن ترى هناك . من  
الاعراض عن كانوا معهم . قبل أن يتسم لهم الدهر . فلا يكاد أحدهم  
يعطس بأنف شامخ حتى يؤتى إليه أنه جليس القمرين . وأنه من سكان  
السماء . لامن سكان الأرض . فلتنهأ بكل هذا . ولتتيقن أن من هنا في غربته  
يكبرك ويكبر فيك بكل إعجاب . ما تميز فيه من مكانة سامية . ومقام عال  
ونفس طموح . وهمة عليا . وشاعرية يقل مثلها في (المغرب) كله . لا في  
(سوس) وحدها ولكن دائما ذا حذر من كل من اليك . ولا تقترب بابتسام .  
فاقد بصنوك المتنبى الذي يجزى ابتساما بابتسام (١) ثم يصون دخيلة  
نفسه . (نعم) إن قدر لك وصادفت أحد المخلصين . فلا بأس أن تتخذة نجيا .  
غير أنني ارتاب كثيرا في أنك تجده . ولو فتشت عنه تفتيش بخيل ضاع

(١) قال المتنبى :

ولما صار ود الناس خبا      جزيت عن ابتسام بابتسام  
وصرت أشك فمن أصطفية      أعلمني أنه بعض الأنسام



فى الترب خاتمه (١) لكن ان أردت عينك الى بعض الحاضرين او البادين .  
فقد تجد طلبتك . ثم لا ازال اوصيك بأن تكون دائما على حذر . وانقبض ما  
امكنك عن المعاشرة الا لما . تصن درهمك . وما وجهك ودينك . وتجد وقتا  
لازدىادك بالمطالعة فى التصلع فى الادب .

(هذا) فان وقعت على (روايات) من كل الالوان . فلا تنس أن استاذك  
كان مفرما بمطالعتها غاية . يستروح بها للنفس . ويستنجم بها من العمل  
فمكنها من الحامل .

وبلديكم سيدى محمد بن سعيد الايزارى الثانى . اوصيك عليه غاية .  
فانه هناك وحيد . لا يجد من يأخذ بيده . فرق عليه ما استطلعت وتفقدته .  
فقد ابهجتنى منه مراجعته للدراسة . وانا أعلم انه اليوم يتقدم . فنشطه  
بكل ما فى امكانك مباحثة وغيرها . فقد زارنى فى السنة الماضية . وفرحت  
به كثيرا . ومثلك كعمر المقول فيه :

اذا ايقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم  
لا عمرو المقول فيه :

الستجير بعمرى عند كربته كالستجير من الرمضاء بالنار  
ولا بأس ان وجدت له رتيبة طعام . فربما يحتاج اليها . والحاصل انت  
الحاضر . والحاضر يرى ما لا يرى الغائب . ولا تحتاج بعد . ان توافينى  
ما بشئ من بنات جيبك . فانتى مكفى المؤونة والحمد لله . وان كان لا يابى  
الكرامة الا لئيم .

اخى . بل ولدى . بل شقيق روحى :

وداعا الآن . الى ان نلتقى ان شاء الله مرة اخرى . واحب منك ان  
تجيبنى عن ابن العلم . وابن فارس . وشوقى . وعرفة . ما يصنعون اليوم  
وكيف احوالهم . وهل وفقوا الى مراتب الشرف . من اتمام دراستهم .  
والمحافظة على مراكزهم . وصون الاخلاق عندى اهم شئ . فى اصحابى .  
ولا يعلم الا الله كم قاسيت فى مثل (شوقى) ذودا عن حوضه . وصونا  
لترفه . ثم لا ادرى هل أثمر جهدى فيه شيئا . فهل تتوج ذلك الدماء  
بخلق الرصين . والعلم المتين والادب العالى . والدين المخلص . فاذكر لى  
كل ما عندك عنهم وعن غيرهم باسهاب . فذلك خير ما تهديه الى . لاننى  
لا اتسى اصحابى . واود أن يكونوا كلهم فى مسالخ النابغة الثانى . وعندى

(١) قال المتنبي أيضا :

لمحت بلى الاطلال ان لم أفت بها وقوف بخيل ضاع فى الترب خاتمه

عن شوقى أنه ارتحل الى (الحضرة) ثم لا أدري بعد ما فعل الله به . فلا تنس كل هذا . فقلب استاذكم لا يزال يرفرف من أجلكم سنة ١٣٦٠ هـ كما كان سنة ١٣٥٥ هـ . وما كان لله دام واتصل .

انى أناجيك منذ الصباح وهذا الآن الزوال . وهذه الساعات عندي من الذ ساعات اقضيها منذ شهور . ولعلك أنت أيضا تذوق وأنت تقرأ كل هذه الرسالة الساذجة . ما يدوقه استاذك حين يكتبها (ومن القلوب على القلوب دلائل) . فستوصل بالرسالة . وربما يجول في ذهنك كل صاحب لك تتوقع أنه الكاتب اليك . ثم لا يخطر لك ببال : أنه استاذك هذا الغريب . الا حين تفحصها فتلمح منها ما كنت تعرفه منه الى اللحظة الاخيرة التى فارقك فيها .

فوداعا وداعا . والى الملتقى أيها الشاعر النابغة . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . ويقبل يديك ولداى : عبد الله وسعيد (القادم الجديد) اللذان تتمنى على الله أن ينبتهما نباتا حسنا . الى أن يتوصلا منك بدورهم بما تتوصل به اليوم من والدهما من النصح الخالص ان شاء الله تعالى .

لا استبلغك السلام الى أحد . لانك تقرأ الرسالة وحدك . ثم تحتفظ بها فى قمطرك الى أن يحين اظهارها واظهار عشرات من اخواتها بحول الله وكتبته اليه أيضا :

## والله لا انسى اصحابي

عنى بكأسك أيهذا الساقى	حسبى كؤوس المدمع الرقراق
انى التذاذى بالمدامة بعد ما	أخذ الاسى بمجامع الاطواق
عرك النوى قلبى المحطم بالذى	والى من الارعاد والابراق
ما جال طرفى فى بهيج منذ أن	أخنى على الدهر بالاطراق
بينى وبين العيش ما بينى وبين	ن بنى (الرميلة) ولدتى الاعلاق
انى تطيب لى الكؤوس فاعتدى	فى عيشة البهجات قبل تلاق
انى اذن - حاشى - انسى من هم	زمننا طويلا قرة الاحداق
بهم عرفت الرشيد كيف سبيله	ودجا الليالى من سنا الافلاق
وعشقت مكرمة الشفوف على الورى	

( والمكرمات قليلة العشاق ) ( ١ )

والله لا انساهم ما دام جو ر الدهر يعقب صحبة بفرق

( ١ ) من قطعة قديمة .



الشاعر المغلق سيدى الحسن الثنائى . ينبوع الشعر الحى . والادب العربى  
العالى الفريد .

ايه . . . هذه اربع سنوات وربع اخرى تمضى . والله يعلم كيف مضت  
وقد انقلب فيها العالم كله من جانب الى جانب . وتبدل فيها وجه الكرة  
الارضية . وتحولت فيها رسوم النجوم بين الدول . وانهار فيها ما انهار من  
عروش . وذاب فيها ما ذاب من شعوب فى شعوب . لكنها انقدر ان تؤثر  
فى افئدة كانت مرتبطة فى أزمنة غير قليلة بما ارتبطت به من اخلاص .  
والتحام قلوب بقلوب . فقد كنا جماعة غير قليلة . تعارفت تحت رايات الادب  
وتقابلت وجوها تحت اغصان المعارف . فبقيت ما بقيت . وعين الدهر عنها  
ثائمة وصروف الاقدار عنها معرضة . حتى اذا دار الزمان بأهواله . التفت  
اليها التفاتة صيرتها ما بين مشرق ومغرب . وان كان لم يستطع ان يؤثر  
الا فى الاجساد . واما القلوب التى بها تتصل حلقات الادب . وتلاحم  
ذوو المعارف . وتتناجى بها الامانى . فانها بمنجاة من كل ما يمسه . ولا  
ادل على ذلك من هذه الخمسين شهرا الماضية . فقد برهنت عن عجزها على  
اى تأثير فى بنات الصدور . فلا تزال الضمائر اليوم . كما هى عليه أمس  
وما ذلك الا بكون تعارفها مؤسسا على غير المادة التى تنهار وحدها بما  
أسس عليها .

اخي . . بل ولدى . . بل يا شقيق روحى . بل هو الذى منى وانا منه  
اننى كنت النقط عنك من فلتات الانباء . ما كنت فيه منذ ضربنا  
الدهر ضرباته . حتى عرفت منذ زمان التحاقك بجناح يعسوب (الحمراء)  
ككاتب . فرجوت لك ان تتملص مما يسمونه حرفة الادب . ان عرفت كيف  
تؤمل وتقتصد ولا ياتى على بنات جيبيك . ما ياتى على جيوب الاربعين من  
الادب . الذين لا يكادون يفلتون من الاعين النجل . والحدود الحمر . والحواجب  
المزججة والاصداغ المعقربة . والتغور المقلجة . ولعلك توفق حتى تمثل  
ازاء ذلك ما نادى به ابن جزى :

وكم من صفحة كالشمس تبدو      فيسبي حسنها قلب الحزين  
غضضت الطرف عن نظرى اليها      محافظة على عرضى ودينى  
وما اخسر الادب . الخالى العذار . الذين يغلزون بنود ما قاله صريع الغواني :  
هل العيش الا أن تروح مع الصبا      وتغدو صريع الكاس والاعين النجل  
وكيف يفلح فى ميدان الفضيلة اديب      يتتبع آثار ذلك الصريع :  
صريع غوان راقهن ورقنه      لدن شب حتى شاب سود الدوائب

وكل رجائي أن تكفكف من غنان نظرك لئلا تقع في الهاوية . ثم لا تجد لك منقذا :

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر  
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر  
(وبعد) : فقد وصلتني هديتك على يد ابن العم الأستاذ مع سلامك .  
فتذكرت تلك الرحلة التي رحلتها معك . قبل يوم النفي بقليل إلى حدائق  
(أبزو) ف (دمنات) وقد كنت حررت إليك رسالة منذ عهد قريب . فهل  
توصلت بها . واتبعت ما فيها .  
دمت للادب بلبلا صداحا . والسلام .

مفتتح ٥ - ١٣٦٠ هـ

وكتبت إلى هذا الشاعر الثاني أيضا بعدما فارقت في (الحمراء)  
يوم زرتها ١٣٦٢ هـ فذهب إلى بلده (أيداوتنان) فاذا بمرض السل هناك  
الح عليه :

شفا فقد أشفى العلاء بما ألم به جسم براء الله للمجد لا الألم  
شفا فبشفي التسمر من برحائه فقد كاد يقضى بعدما مسك السقم  
سمعت وما أضنى الذي سمعت به صماخي بما أذكى الجوانح بالفرم  
بانك فوق الفرش ملقى كأنما رمتك العيون النجل باللحظ من أمم  
متى يا ترىلقى محياك ثانيا نظيرا كزهم الروع في كمة ابتسم  
أخي العزيز . بل ولدي الذي به افتخر افتخار من رأى في فلة كبد  
نبوغا خفاق الاعلام . وعبقرية فذة في الافلاق (٢) فيكاد بالاعتباط بولده  
ينطح الافلاك .

( هذا ) أصبح أنك جئت بعدى إلى الجبل الثاني بعدما قدمت من  
الاعداد ما قدمت . حتى حرمت مرافقتك عن مضى . أصبح أن ذلك الضنى  
بلغ بك الجهد حتى سقطت طليعا . فوا أسفا على بلاغة ضنيت بفساك . وعلى  
فصاحة انجسبت بانجباسك هناك . فقد كنت لا صدق ما حدثني به الركبان  
فتذكرت قول أخيك ابن الحسين :

طوى الجزيرة حتى جاني خبر فزعت فيه بآمالى إلى كذب  
حتى إذا لم يدع لى صدقه أملا شرفت بالدمع حتى كاد يشرق بى  
فحفظ الله مهجناك من كل أذى . ومصح (٣) ما بك حتى القالك ثانيا مشرق

(١) من أمم يقتحيت : من قريب

(٢) خلق الشاعر : إذا أنى بالخلق بالكسر فالسكران وهو : العجيب .

(٣) مصح الله دالك : أذهبه



المعيا . بسام التفرد . خفاق الاجنحة . في جواء (١) الادب العليا . قائما  
الادب جسم أنت روحه .

٢٠ رمضان ١٣٦٢ هـ

ثم بلغني أن المذكور لحق بربه ببلده : ٩ شوال ١٣٦٢ هـ بعدما  
أوصى لي باضبارة فيها اشعاره . فرحم الله تلك العظام . والحقنا واياهم  
بالسلف الصالح . وغفر لنا وله . وقد حرصت على سوق كل ما اخترته  
من اشعاره في ترجمته من « الميسول » الا بقايا تركتها لتكون زينة لديوانه  
يوم يطبع .



---

(١) الجو ورد في المعاجم التي راجعناها . جمعه بالجواء لا بالاجواء كما شاع

## مع الاخ مولاى احمد المنجرة

احبك من أعماق الفؤاد من منفاى هاهنا أيها الشريف الكريم الاعراق  
الطيب الاخلاق . الذى مازج الاخاء الصافى بين قلوبنا منذ العشية التى  
تعارفنا فيها عرضا .

اننى الآن أتملك حاضرا بين يدى . ووجهك طلق كما هو دائما .  
ولسانك رطب بكل جميل كما جبلت عليه من يجبل أمثالك فضلا . النبلا  
من طينة غير الطينة التى منها غالب الناس .

لا أزال أتذكر تلك العشية المباركة التى صادفتك فيها فى متجر  
صاحبنا التاجر محمد بنانى فى (قاعة ابن ناهض) حين كنت مارا فى احدى  
عشمايا الاربعاءات فى مفتتح ١٣٤٩ هـ فنادانى الاخ الفازى . وقد لمخنى  
فى الشارع . فقدمك لى مع اخوانك الامائل . وقدمنى لكم . فكانت خير  
ساعة بلدت فيها بذرة نافعة فى (الحمراء) وان كنا جميعا نجهل اذ ذاك ما  
فى طيات المستقبل . من تعاوننا على بث المعارف فى تلك المدينة الطيبة  
المباركة . اخوانا متساندين . ورب أخ لم تلده لك امك .

تمر الايام على تعارفنا ونحن نزداد صفاء وثباتا . وامعانا فى الصالح  
العام . وما السعى وراء نشر مجلة (الفتح) ولا وراء نشر الثقافة بوساطة  
نشر الصحف وغيرها . وفتح الكتابيب . وفتح عيون الطلبة . وصقل أفئدة  
التلاميذ . وزحزحة الذبول المسترخى على عقول الخاصة والعامة من  
المراكشيين . الا من بعض ما كنا نعمل فيه اذ ذاك . وما رائدنا الا أداء ما  
فى الامكان من الواجب الذى نحس به ملقى على كواهلنا .

كان مولاى احمد المنجرة فى مقدمة من كانوا لى خير أعوان فيما  
انتدبت له من فتح الكتابيب التى تضم الى سيرها القديم كل ما فى الامكان  
من الانظمة الحديثة . ومن الأخذ من مبادئ العلوم العربية وما إليها . فتتحول  
مدارس ابتدائية . فكان هذا الشريف الجليل يتحمل كل ما فى طاقته من  
أعباء فى هذا السبيل . رغم أشغاله التجارية الكبرى . فكم فتح من أعين .  
واسمع من آذان . وجلا من عقول . وأدر من جيوب . ومد من دعاية واسعة  
يتوقف عليها ما أمكن أن يدرك فى مثل تلك البيئة من نجاح . ثم هو مع  
كل هذا لا يتصدر . ولا يجب أن تشير اليه الاصابع . شأن كل العاملين  
باخلاص يتموج فى أثناء صدورهم المغمة بالايمان الذى هو الايمان حقا .  
وهل ايمان المسلم الا ما ظهرت به اعمال . واهتدى به ضالون .



كان مشرفا على مدرسة خاصة جعلناها لأبناء الاعيان . وهى التى سميت بعد ب (مدرسة الحياة) فتولى تنظيمها . ثم وجدنا من الاخ الاستاذ ابراهيم وخلفه سيدى بريك خير مدرسين بالمعينة كل مايتطلبه الوقت . فتبناها الاخ ويسر بها الى الامام خطوات واسعة . كانت اذذاك من الاعاجيب . حين كانت كل الاعمال انما تقوم بالتضحيات لا بالمال . وللتضحيات نجاح موقت وكان من طبيعة الحال ان لايدوم مثل هذا العمل . الا ما دام رجال التضحية يوافرون . وما اقل اذ ذاك رجال التضحية فى هذا السبيل . ويكاد يكون انبثاق النجاح غير مرجو . لولا امثال هذا الشريف . ولو كان له امثال كثيرون لكان النجاح اعظم واعظم . ولكن على قدر الرداء تمتد الرجل .

كان العمل المقصود يتوقف أولا على الامكنة . فابن ما يؤدى منه كبراء المكان . كما يتوقف على الاساندة المخلصين . وابن الاساندة المخلصون وعلى ايجاد الروح التى تحمل الآباء . حتى يقدروا هذا العمل قدره . فيدفعوا بأولادهم اليه . وكيف ثبت هذه الروح فى ذلك الوسط الذى كان اذ ذاك غفلا مما يصور هذه الناحية التصوير المطلوب . الحافز على الاندماج فيه . و (مراكش) اذ ذاك - وقد تبدلت اليوم حتى كان ذكر ذلك الوقت وما يسوده شبه خرافة - ساذجة فى هذه الناحية . لاتزال تسدر تحت الحيال القديم . ثم بعد ان تجتاز كل هذه العقبات . توغزنا الكتب الدراسية للصفوف . وغالب التلاميذ فقراء مدقعون . واما التشجيع اللازم للدراسة وتكييف الجو المؤثر . ثم الطمأنينة من جهة العيون الذين يقلبون الحقائق . وشوهون المقاصد امام (الاستعلامات) الفاتحة آذانها . الآلفة أن تبني على كل حبة قبة . فهذه أمور عظيمة وعقبة كاداء . من ذا يستطيع أن يتنكبها او يتسلفها . ثم ان هذا كله الذى كنا نفتح له ايدينا . ونفرغ فيه جهودنا ونضحى بسببه كل ما فى الامكان من التضحيات . كان دائما المولى أحمد فى الطليعة فى كل شئ . انفاقا وعملا . وبث دعاية . ولفت وجوه لم تكن تلتفت لولا لفتها .

كان يمت بالنسب الى الامراء السعديين الامجاد فتسربت الى شرايينه محبة العلم والادب . واكباد الدين وكل ما اليه . ثم كان لوالده المولى الطاهر العابد الصالح اثر ظاهر عليه . حتى نشأ فى منشأ التواضع والدعة . لايطيبه منصب . ولا يغويه مال . ولا يستغزه جاه . ولا تنسيه محبة العلم واهله كل ما يخوض فيه من ادارة تجارية كبيرة . للسيد محمد بناني : احد تجار المغرب المتمولين الكبار . فكان المولى أحمد وان انخرط فى سلك اهل التجارة لايزال له اتصال تام بالعلم واهله يجرى فى مصاحهم . ويفرغ

وسعه في انهاض من قعد بهم دهرهم من الطلبة المعوزين .

أذكر أن الاستاذ سيدى محمد بن عمر السرغنى . كان تسود عليه ليلا . فذهب ببعض متاعه . فارتأيت مع رفقة أن نقوم له باكتتاب . فقام المولى أحمد مع أفاضل من التجار بجمع ما تيسر . حتى اذا نقص ما نقص . ذهبت به مع اناس من أفاضل الاساتذة . حتى قدمناه للاستاذ . ولم يصحبنا المولى أحمد . تجنبنا منه كل تقاهر . ديدن العاملين المخلصين الذين ينفقون ثم لاتعلم الشمال ما تنفق اليمين . واذكر أيضا أن افرادا غير قليلين من الطلبة الافاقين المدقعين ممن يحلقون حولى في (الرميلة) كان يسعى لهم حتى تيسر اعانات دائمة من عند كرام . ثم لا يظهر اسمه بينهم . ولا يتبع ذلك بمن .

كان اخذ فى (القرويين) حتى شدا . ثم جاءت ضرورة الحياة الى معاطاة التجارة . فبقي بـ (مراكش) عزبا ما شاء الله . حتى اقترن بشريفة فاسية لم تشب أن تقدمت الى الحياة الدائمة . مفادرة وراءها ولدها سيدى الفالى واذكر اننى كنت دائما اتناول عندهم بعض الوجبات . فيخبرنى المولى أحمد بأنها تفرح بى كل ما زرت الدار بحسن ظن منها نحوى . ووقفنا على قبرها فى سيدى مسعود بـ (الموقف) فى مشهد مؤلم . رحمها الله . وأقر الاعين بولدها سيدى الفالى . واذكر أننا حين عققنا عنه حضر والده مولاي الطاهر . وسيدى محمد التادلى . ورجل درقاوى جزار . وأنا رابعهم فضاكت مولاي أحمد والد الصبى . فقلت له : احسب أن هذا الولد سيكون صوفيا . فهذا جده مولاي الطاهر والتادلى كلاهما صوفي كبير . وهذا الجزار أيضا . وأنا وانت متسبان للصوفية . فالدرقاوية هنا طنبت ووطدت أركانها . أفلا يدل هذا على شئ . ان كان الفال يظهر له تأثير . فقال : ان الذى يهمنى انا منذ الآن . كيفية تعليم الولد . فابن التعليم عندنا فى المغرب . وأين الكفاءة من كل الدين انتدبوا اليوم الى هذا الميدان . فوالى تاوهات فقلت : لعل الحال يتغير قبل أن يدرك الولد وقت التعلم . غير أن السنين سرعان ما توالى . فهذا سيدى الفالى الآن فى طور التعليم الابتدائى . فابن المدرسة التى يرتضيها له أبوه بل الاساتذة الاكفاء المرضيون (ثم انه وقع فيه خلل برى منه فتزوج فولد له . ولم يحصل كثيرا) آه من هذه الذكريات . فما أمضى وقعها الآن على فؤادى . فقد عشنا حتى شاهدنا فى الاخيلة آثار من كنا نانس بهم . ونحيا بمعاشرتهم . قد استحال كما تستحيل مرابع الاحباب بعد البين .

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا



من لى بأن أرى ثانيا المولى أحمد . وكل الاوداء الذين كانت أيامى معهم فى (الحمراء) مواسم وأعيادا . ومن لى بأن أعيش حتى نرى البين يتقلص ظله من بيننا . فننتدى أيضا كما كنا :

وقد يجمع الله الشئتين بعدما يفلتان كل الظن أن لا تلاقيا وحتى نشد :

كان لم يكن بين ولم تك فرقة إذا كان من بعد الفراق تلاق  
هكذا جبرونا أذيال الأسف أحقابا . ثم حملنا أنفسنا على التصبر والتأسي  
بالذين كان الدهر لعب بهم كما لعب بنا أعصارا . ثم بعد هذا وذالك . لا يزال  
الدهر سادرا فى غلوائه . مصما آذانه عن كل الدعوات التى نرسلها من  
تأيا الأشغفة حارة . ولكن مع كل هذا لم يبلغ بنا اليأس مبلغه بعد :  
عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراء فرج قريب  
فإن لله الطافا بالعبيد . وربما كان اليوم المنتظر أقرب منا من جبل الوريد  
وفى منتهى الشدة مبتدا الفرج . وقد يدل الله ما نحن فيه برحمته من  
حال الى حال ما بين اغماضة عين وفتحها .

كانت دار المولى أحمد المنجرة آخر دار رايته بـ (مراكش) قبل  
أن اغادر تلك المدينة صبيحة ٢٨ - ١٢ - ١٣٥٥ هـ فقد سمرت عنده مع  
أبى المزايا العلامة ابراهيم الكتانى . شقيق الروح الى وسط الليل .  
فصاحبنى الى منزلى بـ (الرميلة) ثم ما استيقظت مبكرا حتى أخذت سبرى  
الى السيارة التى غربتنى هذا التغريب الذى لا أزال فيه . أفلا يدل هذا  
الاتفاق الغريب على أن كل من فى (الحمراء) يتصدر منزلتهم فى القواد  
هذا التحليل الذى هو آخر من وقعت عليه عيني ليلة النفى .

كم وكم وكم ودود لى هناك يتمنى لو أتيح له الاتصال بى بالمكاتبة  
وان فينة بعد فينة . ثم يعوز غالبهم من ذلك ما تسر لهذا الاخ الصفى  
الذى أبى له وفأؤه وشهم شرفه الخالص أن ينسى أخا له فى أقصى (سوس)  
فكان يتعهده كلما وجد فرصة . لا بينت اللسان فحسب . أو بنت البراع  
فقط . بل بينت الكيس التى لا يستخو بها الا من كان فى مثل سلاح مولاي  
أحمد المنجرة الشريف الاصل . كان يود لو يوافيني بكل ما فى ضميره  
مما كنا نروج فيه حول العلم وأهله - لاحول شئ آخر كما يتوهمه  
المسكعون فى غيابات الاوهام الخاطبون فى دياجي الاغلاط - لكن لايتأني  
له الا كلمات قليلة مجملة كهذه الرسالة القصيرة :

## منه إلى

أدام الله حياة سيدنا الأستاذ الفاضل روح العلم . وقطب الأدب .  
وسلام عطر . يحف جنبكم من كل الإخوان المنعشين لحياكم . ولا نعش  
الظمان للماء .

(أما بعد) فماذا عسى يقول لكم أخوكم أبو الغالى بعد هذا الفراق  
الطويل . وهذا الشوق المتواصل . وهذه الولهة الشديدة . التى لايزيدها  
بعد المسافة وطول العهد الا " ضراما .

ليس لنا ما نقول الا ما قاله قديما زعيم الصبر والثبات والايمان  
بالتصر : نبي الله سيدنا يعقوب : فصبر جميل والله المستعان على ما  
تصفون .

عزاء فى ركن العلم والعقيدة والايمان . الذى انهد منذ ايام . العالم  
الجليل سيدى عبد الرحمن بن القرشى الفاسى . وفى اخينا السلفى الذى  
سبقه منذ شهور . والذى اسغت لمصابه جميع الاوساط : الاخ الكانونى .  
أما بقية الاخوان . فالكل بخير عموما . وعسى الله ان ياتى بالفتح أو  
أمر من عنده . فنصبح بحول الله من المنتصرين .

٢٤ - ١ - ١٣٥٨ هـ

## منى إلي

لا أحسبك ترانى فى المدام كما أراك أنا فى المنام دائما . وفى البقعة  
ان تمثلك . فتمثلت خير أخ لى هناك . كان أول من عرفته فعرفت منه كل  
فضيلة .

ودادك غالى يا أبا الغالى . ما مثله لعمري من يثق بالأخوان والأوداء  
بعدما استرقهم باخلافة . فيقبل عبد الله صنوه الغالى من هنا قبله حارة  
يتعطر بها الجو . ويطيب بها عمر كل واحد منهما .

أيه . قد مضت سنتان تامتان . ولم تزدني الا " تعلقا بالأوداء . الاخصاء  
أمنال أبى الغالى الذى كانت داره آخر دار وطنها القدم فى الليلة الأخيرة  
كما كان أول أخ مستفاد من (الحمرات) عشية يوم فى فندق من بين الفنادق  
الفاسية . ويا رعى الله دهرا متى تذكرناه تذكرنا صفاء وعيشا أخضر .

ليت شعري كيف أنتم . وكيف حالكم . وكيف كل من كان بيننا  
وبينه الله . ولكن مر الأيام ولا . قد يجد كيف يسرب النسيان والسلو الى



قلوب أناس . ولكن قلب أبي الغالي وأمثاله . حصين لا يزال يخفق لأودائه  
اليوم . كما كان يخفق قبل سنتين .

قد وصلني ما كانت اخوتكم دسته الي . فمثلتم من المواساة دورا  
عظيما في صيف السنة المنصرمة . ولا أقدر أن اجازيكم الا بعقد الفؤاد على  
انكم خير ما يدخر للشدائد . ما دام الاخوان ينفعون في الشدائد .

ها انتذا بقيت وحدك . فذهب اخوك الكاتب . وغادرك ابو سالم  
الاول ثم الثاني (١) ولم يبق لك الا اولئك التجار . فهل يمكنك أن تعيش  
سعيهم وحدهم . حقا بقي لك الاخ العربي الصميم (٢) الذي اهديه ألف ألف  
سلام طيب . ولن انساه أبد الآبدين .

أيقنوا انه سيأتي يوم ان شاء الله . واطال الاعمار . نجتمع فيه  
وتتراد خبر هذا الشوق اللافت المضطرم في الجوانح . فيساعد الاوفياء اذن  
كيف حال اكل الكسكسو بلا لحم (٣) فهل فقدته اليوم . وهل يرسل  
صره ثم يرند حسرا . فلا كسكسو الزاوية . ولا طواجينها بلحم أو بلا لحم  
اذكرونا مثل ذكرنا لكم رب ذكرى قريت من نرحا  
اننى في سلامة وعافية . الا ما كان من الاشتياق اليكم لا غير . فاننى منه  
في مقبى مقعد :

لايعرف الشوق الا من يكابده ولا الصباية الا من يعانيها  
ايها الشريف قبل عنى يد والدك الولي الصالح . واطلب لى منه الدعاء  
الطيب . واطلب منك ان تجيبني في الحين على يد هذا الرسول الامين عن  
كل شيء . فاكذب له كل ما يجوز في خاطرك . واذكر لنا كل ما أمكن ذكره  
فما في كل يوم نجد رسولا مثله . ثم اطو الرسالة واخبارها الا عن نفسك  
ومن هو كنفسك . فلعلنا نلتقى عن قريب بحول الله . وانا خال من كل  
خير مطلقا عن الاخوان . فاحك لى ما أمكن - واعرف معنى ما أمكن - اننا  
كنا نعارفنا عن صفاء . ولذلك بقينا كما كنا . وحالتى المادية لا بأس بها  
والحمد لله :

خبز وماء وظل ذلك النعيم الاجل  
جحدت نعمة ربي ان قلت انى مقل  
فواشقاء اليكم ايها الاخوان .

كتبه عن عجل اخوكم : محمد المختار

(١) ابراهيم بن علي الالفى . وابراهيم بن أحمد ابن العم

(٢) العربي بنيس : محتسب (مراكش) اليوم .

(٣) هو عبد الهادى مكار .

وكتبت الى الشريف أثناء رسالة - ذهبت عنى الآن - ارتجالا من (الخ)

٤ - ٥ - ١٣٦٤ هـ :

أبعد بنى الحق الصراح مرام	وتخلو بذوق السارين مدام
فكيف يطيب العيش من دون وصلهم	لمنلى ويخلو لى لدى مقام
يراد سلو القلب عنهم ودون ما	يريد العذول يستطاب حمام
هم كل من أبغى فان فات فيلهم	- ولا فات - فالدينا على حرام
عليهم من أعماق قلبى نحية	معطرة أنفاسها وسلام

### منها إلى

. . . وأنا كذلك كثيرا ما أدرك فى المنام . واقضى معك ليالى . وأعجب ما رأيت عنك : اننى أخبرتك بموتك . فذهبت للجنازة صحبة من ذهبوا . ووجدنا بياض دار الجنازة أناسا كثيرين يستقبلون الذين جاءوا للتعزية . فعجبت من حضورهم فى جنازة (المجرم) مع أنهم أبعد الناس بعد السماء من الأرض . عن طريقه التى يسلكها . وصرت أقول : ان المحقق أن هؤلاء القوم . لا يعرفون شخص الهالك حقيقة . فقد غلطوا فى الحضور . والآء فكيف يتصور أن يعرفوا التوفى ثم لا يعرفون مبداه . لأنهم أناس ذوو مراتب ورواتب .

ثم اننى دعيت لالقاء التحية الاخيرة عليك . قبل نقلك الى نعشك . فدخلت عليك وانت على المفصل . فلما اهويت لأقبل جبينك فتحت عينيك وصرت تضحك ضحكا كثيرا . وتهزأ بمن يقولون أنك ميت . فانتصبت قائما تحدثنى فى فرح كثير . فعند ذلك رفعت صوتى مناديا فى القوم : ها هو ذا انظروه . انه ليس بميت . ها هو ذا يهزأ منكم . ثم استيقظت تحت تأثير هذا النداء المرتفع فلا تسأل عما حصل لى من الفرح بحياتك . بعدما اتفق الناس على موتك فصاروا يغسلونك . فهل رأيت قط مثل رؤياى هذه .

وفى رؤيا اخرى : جئت الى (الخ) صحبة المقيم العام «نوكيس» وأناس آخرين . لأجل تسريحك . وفعلا رجعنا بك راكبا فى سيارة المقيم . بعد ما انعقد اجتماع الحجت عليك فيه بتقديم مطالبك . والدفاع عن حقوقك لدى المقيم . وانت واجم لاتكلم . وأنا أمعن فى غمزك بأصابعى فى فخذك وأقول لك : اطلب من المقيم . فانه جاء لقضيتك . ثم اننا رجعنا بك صحبتنا فى فرح وسرور لا يكيهان .

اما حضورك فى قلوبنا بفضلة . وتمثيل ما مر بيننا من صحبة صادقة فذلك شئ قار مائل امام أعيننا لا يكاد يفارقنا لحظة .



فى كل ساعة نجري ذكراكم . وتتصور محادثتكم . فيلتهب الشوق  
فى الجوانح فنامل رؤيتكم فى كل وقت أنا والاخوان المخلصون . مثل العربى  
يهل تسعدنا الايام بذلك يا ترى . ومتى يا رباه .

اما والدتى التى كانت تحبك محبة صادقة . فعظم الله فيها اجرنا  
جميعا . فقد لحقت بربها من شهور . فقد ذهبت ولم تسعد بعد برؤيتك .  
ورؤية ابن عمها ابى المزيا (١)

واما النجل عبد الله فالولى سبحانه هو المسؤول ان يقر به العين  
وان يجعله طبق رجاء والده فيه وكفى . ووالدته كثر الله تيهها ودلالها  
عليك (٢)

هل العيش الا ان تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والاعين النجل  
ووالدى يدعو لك دائما . واما انا فيعلم الله وحده مقدار شوقى الى حديثك  
الغلب ومجالستك الممتعة . فوا اسفاه على هذا الفراق الممتد .

واما صاحب الكسكسو بلا لحم فهو الآن يرتجى بكل جوارحه لو وجدك  
ويانس بك . ثم يسلم لافى الكسكسو بلحم وبلا لحم . فتقبل فاتق  
احتراماتنا جميعا ايها الاستاذ .

صفر ١٣٥٨ هـ

## منى اليها

الف الف تحية على مقامك . يا من جاءت هذه النوائب التى دارت  
فاعلمت بقاية الافصاح انه من اوفى الناس للناس . وانه الخل الصفى  
الوفى الذى لا ينسى اوداءه الغرباء المنفيين . وان تطاول العهد . ودارت سنة  
سنة فسنة !!!!

كايين من اوداء هناك . يودون لو يجنون الى متسربا . كما اود لو اجد  
الى مكاتبهم بابا . ليمثل بيننا الوفا . العالى المتزع طورا عظيما يبقى خالدا  
ما بقى الاخاء يمت بين الناس برحمه . وما دامت الصداقة تمازج بين القلوب  
تم تقترح ان تبقى كذلك . وان زلزلت الارض زلزالها . واخرجت الارض  
انقالها . لكن ابى الله الا ان تبقى هذه الصفحة منشورة لقليلين لملك  
كنت فى طبيعتهم يا من وفى بقلبه وبرأه . وبجيبه وفا سمواليا لا ينسى  
امد الدهر :

(١) الاستاذ ابراهيم الكنانى . وكان اذ ذاك معتقلا .

(٢) يشير الى القصيدة البائية الموجودة فى الجزء الاول من (الانقيات) .

كذا فليكن بين الاخلا، ذو الوفا      بماذا تجازى يا اخا كله صفا  
ومن لم يكن وفاؤه فى اخاله      فعرفانه نكر ووجدانه عفا

(اما بعد) فماذا اقول لك يا اخى عما يكنه الصدر . ويفل به القلب  
ويجيش به الفكر . ويدور فى الخلد . فان قلت ان شوقى فياض اليك وان  
النوى بلغت بحر مدينتها مبلغا عظيما . فان ذلك كله تعرفه - ومن القلوب  
على القلوب دلائل - وان قلت اننى اتشخص دائما وجودك - انت وكل من  
تعرفهم من الاخوان المخلصين - معنى مناما ويقتة . فذلك ما تجده ايضا انت  
وهم من نفوسكم - كما كتبه من رسالة جاءتنى فى مثل هذا الشهر فى  
السنة الفارطة - وان عجت الى اننى بعد كل جيشان احس بشدة غلبانه  
ارجع امرى الى ربى مفوضا مستسلما . موثقا ان الخير فيما كان . وان الله  
لا يفعل بعبد الا خيرا . وهو الذى سبقت رحمته غضبه . فان ذلك ايضا  
ماكنت تعرفه منى غاية المعرفة . بين كوارث كانت تعركنا هناك فى (الحمراء)  
لا يحس بها الا انت وقليل ممن لهم شعورنا الخاص . فلم يبق عندى اذن ما  
احدثك به من جديد عن اخيك الا ان اقول لك الجملة المعهودة فى الرسائل :  
ان الاحوال كلها بخير وعلى خير . ناكل طيبا ونشرب طيبا . ونلبس طيبا .  
وازيد اننى لا احس حول بحسود ينسج الاحاويل . ولا احترز من (عين)  
يدخلنا لا يمكن لنا ان نتجنبه فنتقه فى كل مدارج الاحاديث - كما كنا  
هناك مع بعض من تعرف بل اننا هنا فى حالة صوفية هادئة . يعلوها  
التؤدة والوقار . والاحترام والاجلال وتقيل الاعطاف . ثم السعيد من  
صادف منى ابتسامة له . او كلمة واحدة وقلما يصادفها منى كثيرون ممن  
يحومون فى زاويتنا . لان الغالب فى واد وانا فى واد . ثم اننى مع كل هذا  
لاخليس لى يقضى الى بكل شىء . حتى اعرف ما عسى ان يكدرنى مما لا يخلو  
حول بشر ايا كان . كما اننى اليوم متعود على هذه الحياة التى تدرت عليها  
منذ ثلاث سنوات .

فقلت لها يا عز كل مصيبة      اذا وطئت يوما لها النفس ذلت  
حقيقة لا اعدم احيانا من افضى اليهم ببعض شىء . او يفضون الى بعض شىء  
غير ان ذلك تملوه سداجة سميقة . اما من آثار الاحترام الذى يكون اطارا  
حول مثل . كفتيه وقور مظلوم غريب تشير اليه كل الاصابع . كما تشير  
الاصابع من الفلكيين الى مدارات الافلاك . ثم لا يدركون منها - وان آمنوا  
بانظارهم ومكبرات مرصدهم . واشارات اصابعهم - الا ظواهر تافهة .  
لا تسم ولا تقنى من جوع . واما من آثار كوني غريب الزى لايزال على  
وسم الحضر - وعلى عيني النظار . حتى ليشده البدوى الذى يلقي على اول



سرة طرفه . فيقول : من هذا الانسان . ثم لا يزال يجول هذا السؤال في  
نفسه . حتى يجد من يفيض اليه غنى بما يعرفه غنى كل أحد من جيرانى  
والغاربى وسكان قريتى . بل طار غنى كل مطار .

اننى احيا حياة فردية ما كان اولى أن يحيها من كان صوفى النحلة  
ثم يشرب بعد روح الاجتماع . ولم تمتزج قبل محبة المحادثة مع اخوانه  
ومحبة مباحثتهم بقلبه . فهذه الحالة غاية ما يتطلبه من ياوون الى الخلوات .  
ويتزوون فى المغامرات . لتصفو نفوسهم . وليجدوا مختل لأفئدتهم . حتى  
لا يسمعوا بحس ذباب . ولا يطرقهم طارق خاص :

عوى الذيب فاستأنست بالذيب اذ عوى وصوت انسان فكنت اظير  
أمتنا بالله وبتصاريف الاقدار . فيعلم الله . وأمانك من المطلعين -  
اننى امرؤ خلقت للعلم وحده . وأجد فى المباحثة فى مسائله كل سؤال .  
وانا كاديب تغلب على المفاكهة والموانسة والابتعاد عن التجهم والقطوب .  
كذلك كنت أزمانا . ثم لما دار الدهر دورته . انعكست القضية فأدانى الحال  
حتى غلب على الانقباض والاختلا وحدى . ودفترى على ركبتي . والدواة  
عن يميني . واليراع يتحرك فى أصابعي . من مطلع الشمس لغروبها . ثم  
تبتدى السلسلة أمام السراج . فلو كانت عندى هرة . لصح فى ما قاله  
أحد الأدباء . قبل :

يقولون كيف حالك قلت خير تقضى حاجة وتغوث حجاج  
إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون لها انفراج  
سميرى هرتى وأنيس نفسى دفائر لى ومعشوقى السراج

سأبته الأيام فى نظرى . وتماثلت الشهور فى حسابي . فقلما أعرف  
غير الجو . أو استدارة الفلك . الا بانتقالى من مقعدى فى الصيف الى مقعدى  
فى الشتاء . كما اننى أصبحت لا أرجو يوما استبدل فيه معتادى من ألفه  
الكتابة ومناغة اليراع . حتى فى الاعياد فانها عندى أيام كسائر الأيام .  
لاننى لا أرى فيها الا عبد الله وأم عبد الله . وصبيان اخوتى . والمنقطعين  
الى الزاوية . فلا جريد يهتبل به . أو يشناق اليه . ولا مترقب يتناول اليه  
بالاعناق فالدهر كالدهر والأيام واحدة . وهل تحس لأحدها من شية :

خليلى لا فطر يسر ولا أضحى فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى

لاتحسب ايها الاخ اننى وسط هذه الحياة اكون دائما - كما تتخيل  
ان قرأت هذه الاسطر . قياسا على نفسك أنت الذى لاتزال فى ذلك الوسط  
ودام لك وسطك الهنى - بانسا حزينا مكتئبا عبوسا فمطربا مكفهر

الاسارى . مسود الحياة مرير العيش . فان الواقع اننى بعدما وطنت نفسى  
على اختيار ما اختارت لى الاقدار . وما كان سبق به القضاء فى الازل . يفجر  
الله لى احيانا فى وحدتى منابع من الانس متنوعة . فتارة اناغى القوافى .  
وتارة اراجع واكتب واؤلف . ومرات اكب على تصحيح غلط وقع لمن قبل  
ممن كتبوا حول رجال هذه الناحية فيكون مجتمع هذا : افقا يشع بالسعادة  
على . وانا انتقل من هذا الى ذلك . تنقل المتجول بين اصص الازهار المختلفة  
الالوان . الفاتحة الريا . المصطفة فى المنتزهات . فاجد من الروح والطمأنينة  
والابتهاج وسكرة ما انا انجح فيه ما يخيّل الى اننى اسعد الناس فى هذه  
الحياة . وقد قلت فى هذا :

كيف يشكو الاديب فى الصدر ضيقا	ولديه دفاتر الآداب
فهى نعم الاصحاب ان خانه الدهر	سر وانا من لقا الاصحاب
صقل العقل نزهة الاعين الزهر	سراء مشهى الآكال والاشراب
بل رياض ترف بالزهر الضا	حك فى الكم من بكاء السحاب
تتملى منها بما هو احلى	من رضاب المفاجات العذاب
مع العيش كلها مستمما	ت لمن يقتدى جليس الكتاب

ذلك ويزيدنى انشراح الصدر . وبهجة القلب . وقرة العين . كفاية الجيب  
التي تحصل لى من كرام انا مدين لهم بحياتى كلها فى هذا المنفى . فلئن  
عشت لهم ليرون منى على رؤوس الاشهاد شكرا يملأ ما بين الخافقين ( ومن  
لم يشكر الناس لم يشكر الله ) :

قل لبنى الدنيا الا هكذا فليفعل الناس مع الناس  
( وبعد ) : فقد كنت طوال هذه السنوات كثيرا ما تشور على نفسى  
وتنازعنى بالذكريات لمن هم شمالى الاطلس . وكنت اجد دائما وعودا بذلك  
فكنت اتوقع انفكالك العروة بما يريد الله . والى اى جهة يريد . ولكن لما  
جاء سبتمبر السنة الماضية بما جاء من الحرب . أدركت ان السياسة تقضى  
بابقا ما كان على ما كان . الى أن ينجلي الميدان . فكفكفت من غلواء الرجاء .  
عازما على الصبر الى الوقت الذى يريد من له حقيقة تصاريف الاقدار :

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع  
ما كنت قط شاكيا فى ان الله اراد بى خيرا كثيرا فى كل ما فعل . وهذا  
هو باطن عقيدتى منذ صبيحة ٢٨ - ١٢ - ١٣٥٥ هـ ولكن النفس الامارة .  
والطبع البشرى . قد يجيشان كما يجيش موقد القطار بالبخار والدخان .  
ومن هذا قواف لى غير قليلة . لم تكن الا بنت وقتها وزفرة حينها . ثم  
ترجع تلك العقيدة الى موضعها :



شكوت وما الشكوى كمثل عادة ولكن تفيض الكأس عند امتلائها  
وقد يقرأ قارىء تلك القصائد فيحسب أنني أذوب جزعا . واترنج هلعاً .  
وأكاد أفيظ فرقا . وأتميز حزناً . مع أنني كما قال القائل :

تذكر لي دهرى ولم يدركني أعز واحداث الزمان تهون  
فبات يرينى الخطيب كيف اعتداؤه وبنت أريه الصبر كيف يكون  
وكما قال بعض السوسيين . وهو أخوك :

كم من مصائب لا يقر لها الخليل - سم تقض منه في المضاجع جانباً  
يمسى ويصبح في هموم لم تكن - لتغادر الجلود إلا ذائباً  
قابلتها وجهاً لوجه ضاحكاً - فكأنني لأقيت منها صاحباً  
أوسعتها صدرى الرقيب فلم أبل - منها بموج ليس ينفك صاحباً  
بتجلد الجلد المنجد لا يقلد - قلبه المصيب وإن عذاباً واصباً  
حتى أرى منها الفكاك واننى - مازلت مرتفع الجبين مغالباً  
عنى فأنى من دريت وإن تسلم - كل البطاح مغالباً وقواصباً  
أخسى :

إن في الكوارث للإنسان مسناً شعاذا . وإن في ميدانها وتحت  
عركاتها تجارب عظيمة القيمة . وأرى أن كل من لم يعركه الدهر . ولم  
تضغطة الحوادث . ناقص الرجولة . ضئيل التمييز . ضعيف الحزم . فأنه  
العزم . فأنل الرأي . لا ينبغي أن يعتمد عليه في المهمات . ولا أن يستند  
إليه يوم تدعو الأيام نزال . فإنه سرعان ما يظهر منه ما عسى أن يظهر من  
خور في جهة من الجهات وإن كان ابن جلا . . .

إن لم يكن في الحوادث إلا تربية الصبر في الإنسان . والرجوع به  
إلى الإيمان الحقيقي الذي فطر عليه أولاً لكفى . وما تربية خلق الصبر ولا  
الرجوع إلى الإيمان الصافي إلا من الدعائم الكبرى للمرء في هذه الحياة  
شعبة بالجلاد المستمر من المهد إلى اللحد :

فيا مرحباً بالخطيب جاء يدوسنا إذا كان بعد الخطيب نظير بالحق  
وأما إن اعتبرت تجربة أودائك . وأدراك مقدار كل واحد منهم في صدق  
الود وصفاء الأخوة . ومثانة الاخلاص . لتعرف منهم من هو مثل المولى أحمد  
شجرة الكريم . فإنها بمثابة الصفاة التي تميز بين الزبد وبين ما ينفع  
الناس ( فاما الزبد فيذهب جفاء . وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض )

جزى الله الشدائد كل خير وإن كانت تفصصني بريقى  
وما شكركي لها مدحا ولكن عرفت بها عدوى من صديقي

وأقول عودا على بدء : اننى بكل خير . الا ما يهزنى اليكم من الاشواق  
التي تهب أحيانا كالاعاصير . ولكن بقدر هذا الشوق . يكون فرح اللقاء  
غدا ان شاء الله . فقد قلت :

بقدر مرارات الفراق لدى النوى      تكون حلاوات التلاقي لدى الروصل  
فلولا الظما ما استعذب الماء شارب      ولولا الطوى ما لذ طعم لذى أكل  
كذا مضت الدنيا وأحوال أهلها      تواطأت الاضداد فى الترك والفعل

كان من الصدف اننى قرأت فى (السعادة) صبيحة اليوم الذى  
توصلت فيه برسالتك خبر رئاسة الاستاذ ابن عثمان على الجامع اليوسفى  
فلم أملك أن ابتهجت لتشين احدهما اننى - والحق يقال - أرجو من سعيه  
فى ترقية تلك الكلية ما لم أكن أرجوه من كثيرين غيره هناك شيئا وشبابا  
لانه ذكى . جال وعرف كيف يؤدى مسؤوليته . لينال الفخر والشرف .  
وما هذا بمتوفر فى غالب الذين يعيشون اليوم فى (مراكش) وثانيهما  
اننى احسست بشمم ملا ما بين جنبى حين لم أنفس عليه منصبه الرفيع .  
مع أن كثيرين ينفسونه عليه من أقرانه . فقلت : الا تحمد الله يا مختار  
حين مسح قلبك مما تكتظ به أفئدة كثيرين من الناس .

واظلم خلق الله من بات حاسدا      لمن بات فى نعمائه يتقلب  
وقد رايت فى (السعادة) ايضا أنه أول من فتح الادب فى (الخمراء) وأحيا  
دراسته . . . وانه . . . وانا أتيقن أن الحى فى الحقيقة لـ (الخمراء)  
هى تلك الاعمال التى كان لك فيها أيها الشريف يد طولى . ومواقف  
مشهورة . وآثارها لانزال ماثلة قائمة تؤدى عملها . وهذا ما يعرفه كل  
احد - وما يوم حليلة بسر - ونحن اليوم مسرورون بالنظام وبرئيسه الجليل  
يسر الله على يده ما كنا نبتغيه من أمثاله المثقفين الفضلاء والرجل ذو تأثير  
وذو شعور حى وهو عندى - وأكرر هذا - أفضل من كثيرين غيره . ولا  
ينبغى لى أن اغمط الرجل حقه . وان كان ما بينى وبينه - على ما يقوله  
الناس - غير صاف . لأن لكل واحد منا وجهة . ويكفى اننى حين كنت فى  
(الخمراء) لم يكن لى منه ولا من غيره عدو يقاومنى امامى . بل الكل يسلس  
ويتقاد . ويتكلم بالجميل . واما ورائى فليوضح كل انا . بما فيه .

لقد أطاعك من يرضيك ظاهره      وقد أجلك من يعصيك مستترا  
واننى لأحس الآن من نفسى أنها تسامح كل احد مسها بسوء عمدا أو غلطا  
ومن لم يعذر الناس فليس من الناس . وقد قلت قبل اليوم :

أغض وسامح واعرض      فلأنام معا ذر  
فليس يحيا سعيدا      من لم يكن جد عاذر



( ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه لى حميم )  
( ولم صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور )

تجب ذوى الاضغان تسب قلوبهم تحبك القربى فقد ترقع النفل  
فان ظلموا بالكفر فاعف تكرما وان غيىوا عنك الحديث فلا تسل  
فان الذى يؤذيك منه سماعه وان الذى قالوا وراك لم يقل  
يجب علينا كمسلمين مهدين ان نحمل أعمال الناس محامل حسنة  
وان لانقابل من عسى ان يسيء الينا باساة اخرى . والا فنحن اذن لسنا  
برسل الخير . ولا ببرد الرحمة . ولا بشاعبي القلوب المنكسرة . وان كان  
ينبغي لنا ان لا نلدغ من جحر مرتين . . .

ايه . . . احسبني طولت عليك ايها الاخ بعبارة بدوية ساذجة كانها  
مقتبسة من ترسل القرون الوسطى . فسامحني في هذه الكلمات . فانت  
الذى اقترحتها . وجعلتني من البخلاء بالكلام - ففى رسالتك الاخيرة -  
كانك نسيت اندلاق لسان اخيك فى تلك المجالس التى كان يسمر فيها معك  
او نسيت ان اليراع اخو اللسان . فكل من الف لسانه ان يطيل . فاحر  
يراعه ايضا ان يطيل .

اعزى فى الوالدة التى نباتنى فى السنة الماضية بانتقالها الى جوار  
ربها . فانتى كنت دائما اجلها كام . ولا تنس انها كادت يوما تكون لى بنتها  
ثم اولادى . لو كان ذلك مقدرا . فليرحمها ربها . وليبارك الله فى الوالد  
وفى ولده الجديد الذى يزعم والدك انه افضل منك . نعم ؛ ربها يكون افضل  
ولكن هل يكون اكرم - هيهات !!!

ثم ان ولدى عبد الله المستم الآن سنتين ونصفا . يقبل اخويه الغالى  
والغازى الجديد . واخوته : مارية ولطفة . ويود لو يجد اجنحة ليظهر اليهم  
ليداعبهم بلهجة السوسية السلحية . ويداعبوه بلهجتهم الفاسية العربية .  
ثم انتى اقول ارتجالا مضمنا للبيت الرائع :

احن اليكم كلما عن ذكركم ولا خبر فيمن لا يحن لى الذكر  
فيا ليت لى ريشا احلق فوقكم كما حلقت من فوقكم سبق الطير  
تملكم فى منظرى الشمس فى الضحى او الروض ان وشته واشية الزهر  
(فيا شوقهم ذننى جوى وصباية وياسلوة الاحباب وعدك فى الحشر) ١

واما ام عبد الله التى ذكرتها فى رسالتك من صفر فى السنة الماضية .  
طالبنا من الله ان يكثر تيهها ودلالها على . فان دعاءك مستجاب . فلا تسل  
عما فعلته لواعج الهوى باخيك من صيادة القلوب :

(١) الاصل - موعذك الحشر -

ته دلالا فالحب قد اعطاكنا وتحكم فالحسن قد ولاكنا  
فكلما اجلت منها النظرات في الوجنات . تتابعت الزفرات ياخذ بعضها  
بذيل بعض :

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا  
وكاننى بالمولى احمد المتجرة قد سقى من الشريقة القادرية ايضا بمثل هذه  
الكاس :

لا تخف ما فعلت بك الاشواق واذكر هواك فكلنا عشاق  
امثل هذا (الاحماض) - كما ذكرت في رسالتك - هو الذى تريد أن اتلهم  
به فى هذا الوقت العصيب . ام تقول اننى كاديب لايمكن أن اخلو من هوى  
يتخلل مسالك الروح :

اذا قلت هذا حين اسلو يهيجنى نسيم الصبا من حيثما يطلع الفجر  
(هذا) وان اخال لو كان فى عصاه سحر . او كان يجد من السعة ما يتمنى  
لألقى اليك كل عجره وبجره . ولكن نكتفى الآن بهذا . ولعل فيه كفاية .  
ويكفى من العقد ما احاط بالعنق .

١٥ - ٢ - ١٣٥٩ هـ

### منها إلى

حضرة الاستاذ الكريم : محمد المختار . حفظكم الله ومتعنا بحياتكم  
وسلام عليكم ورحمة الله . ما ضحكك الارض من بكاء السماء . وما حن  
حبيب الى حبيبه . فابتهج ليوم يتيسر فيه اللقاء .

نذكر اللقاء ونكرره فى كل فرصة . وبودنا لو تسمح به الايام .  
فذلك اعظم ما يؤمله الخل ويرتجيه . وينتظره بفارغ الصبر ويشتهيه .

عزيزى ! ماذا عسى أن أقول لك . وماذا احكيه بعد رزيتنا العظمى  
بالاخ الحاج حماد التازى رحمه الله فلقد كانت رزيتنا فيه عظيمة ومصيبتنا  
به شديدة . فانا لله وانا اليه راجعون .

(وبعد) فكيف حالكم وكيف حال الاهل والنجل عبد الله حفظه الله .  
والى أين وصل فى الدروس . فهل تمتعه بحنان الابوة . ويمتعك بمرح  
الطفولة . وأرجوكم أن تقرؤوه سلام أخويه : الغالى والغازى معا . وأما  
احوالنا نحن فالكل بخير الا ما كان من الشوق اليكم . ففى كل يوم يكثر  
ويزيد .



والرجاء منكم أن تجيبونا ولو بكلمة . وهى منكم غاية البخل . وما  
عهدى بكم بخلاء (١)

٥ - صفر ١٣٥٩ هـ

## مبنى إليه

أبيت إلا أن أتمثل من صفاء الوداد ومن الكرم السعدى لا الخاتمي  
- وقد نسخ الاول الثانى تدفقا - ما تركتني به أحجم عن أن أراسلك من  
جديد . لاني وقعت فيما قاله المعري :

لو اختصرتم من الاحسان ذرتكم والعذب يهجر للافراط فى الخصر  
يسكركم الولد عبد الله . وام عبد الله . وأبو عبد الله غاية الشكر . الذى  
أصرح به الالسنه . وتطفح به الجوانح . وترقص به الافئدة . وتبختر فى  
رقمه الاقلام .

افى كل يوم هدية جديدة . افى كل يوم تنوع فى الذى تواليه .  
فقد اكتسبنا كلنا من كسالك . وامتلأت جيوبنا من دراهمك . كما انشروحت  
صدورنا من هذا الوفاء الذى يقل مثله . فربوبك ايها الاخ . فوالله انسى  
لاسبح فى بحر احسانك حتى كدت أغرق فيه . وليس هذا بتملق . ولا  
بعبارة مستزيد يسر الحسو فى الارتقاء . ولكنها كلمة شكر فاض بها القلب  
فخطها البراع . ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله .

توصلت بكل ما جاءنى فى أول هذه السنة . حتى الثمانون - وبلغتها -  
كما توصلت بكل ما جاء مع الخلوا . وكما توصلت أخيرا بما جاء على يد سالم  
ولا احتاج الى ذكر ذلك تفصيلا .

بم ذا أجازى يا رباه أفراد شعبى . والمخلصين من اخواني . فقد هد  
الى الدهر برئته مد المستطيل المستأسد . الذى يريد أن يقضى على قضاء  
غيره . ثم بادروا الى ما حولى . فوقفوا مصطفين يدافعون من كل ناحية حتى  
وقف الدهر وقفة المفلوب .

تغطيت من دهرى بظل جنابه فعينى ترى دهرى وليس يرانى  
اننى لأعجب منى ومما يدر على من أيدى اخواني من ألوف الدراهم . لاعم  
الثات فقط . فالتفت الى ما حولى . فترتد البصر مفتبطا مما يحفنى من نعم  
الله المتزايدة . فاللهم حمدا وشكرا . اللهم حمدا وشكرا . اللهم حمدا وشكرا  
فليحى الوفاء . وحسن العهد . ومثانة الاخاء . وصفاء ما بين القلوب .

(١) هذه الرسالة كانت أنت قبل الرسالة الكبرى المتقدمة .

فى هذه السنوات . مر بى ما لا يعرفه الا أنا وحدى بعد الله الذى  
لا تخفى عنه خافية . واود لو كنت فى الحقيقة فى مكانة استحق بها هذا الاعتناء  
الزائد . والاستغلال بهذا الفل الوريف . أم انما كان هناك وفاء دارت منه  
كووس مترعة على اخوان الصدق . فارتاحوا بسكرها الى ما لم يطف حوله  
حتى وفاء السموال المضروب به المثل .

ايها الاخ : اننى اكتب اليك الآن فى غرفتى وحدى . وافضيت اليك  
به اكننت افضى اليك به لو كنت ازالى تحدثا . وانا اوقن ان كونى فى هذه  
المنزلة مما يزيدك اطمئنانا على اخيك من هذه الجهة على الاقل . الى ان يدور  
الفلك بما نقترحه دائما من انطواء البين . ونشر الوصل .

ليس عندى جديد انبك عنه . لان حياتى على لون واحد . الا ما كان  
من مرور موسم الفقراء الذين يفون كلهم لأخيك ابن شيخهم على نمط وفانك  
اكننت من الفاهمين . فالتجمل يقبل أخويه واخيه . ويتراهم فى احضان أبى  
الغالى وام الغازى . لينال حظه من الدلال عليهما .

استغفر الله . عندى جديد لا بد ان اخبرك به . وهو اننى اصلحت  
محل سكنائى اصلاحا يمكن لو دخلت اليه وأنت ابن المدينة الفاسية ان  
لا تفقد فيه من مواد الحياة المألوفة عندك ما ترتاح اليه . نظافة وحسن هوا .  
وضربت هذا فالأ لعل الدهر يعاكسنى على عادته معى فانتقل عنه اليكم .  
كما وقع لى عندكم . فلم اكذ اتم ما اشتغل به عندكم اصلاحا حتى لوى بى  
عنه وقديما قال الشاعر :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عينى الدموع لتجمدا  
اننا نجيل أعيننا فى الجو وقد اسفر النهار . وننتظر طلوع الشمس  
لتحل النافلة . فمتى نصل الضحى متى .

ألف سلام على صهر اهل (الجديدة) رزقه الله اولادا صالحين . وعلى  
صاحب الكسكسو . فواشوقاه . وعلى الوالد حفظه الله . وعلى أبى عرفة  
وولده وغيرهم .

٢٥ - ٧ - ١٣٥٩ هـ

منى إليما

وقد ارسل الى الاخ المتجرة . كتابا مع هذا الحامل فوجدت فى دفته  
الاخيرة تنوا تحت ورقة ملصقة بها . فاذا تحت الورقة أوراق حمراء انتفخ  
بها الجيب وانتفى بها الفقر الذى كان معلنا عنه فى قطعة اولها :



يا ليت شعري والافكار دائرة  
قلقت مرتجلا :

تاب الزمان فعاد الجيب منتفخا  
افضى الكتاب بذيل فسي مجلده  
ذيل تلوت به الاوراق قانية  
فيها البلاغة للتالي مجسمة  
اتلوها التشرجل للفظ يرقصني  
كذا كذا فلنكن كتب الصداقة؛ لا  
القلب في الجيب من يبع القلوب يمل  
اليوم عاد جين الدهر مشرعا

بعض الاحايين بالآمال جمعا (١)

من راحة بمعين المال سعا  
تبع امانتي لي جمعا كتعا  
ذوات ألف كما الوجنات حمراء  
لازلت للورق المحمر تلاء  
معناه ؛ أو قطعنا في الشعر عصماء  
كتب ترى بينها الاسطار جوفاء  
للجيب يلف القلوب فيه جمعا  
بل وجهه كله قد عاد وضعا

كما قلت ايضا يوما آخر في مثل هذا الموقف الذي اتوصل فيه  
بروح الحياة :

الحمد لله زال الفقر والكد  
كيسي تدفق والاشغال مؤنسة  
قد استرد جيبني بشره فعدت  
اني من اليوم في بشر وفي فرح  
فالحمد لله حمدا دائما ابدا  
لولا اذكار يعينني لما التفتت  
لكن قلبي ابي الالفاء لمن  
لا كنت يوم ارى في القلب من وهل

وانزاح عني الاسى والضيق والنكد  
والكتب تسند والتاريخ لي عضد  
روحي تطيب بما نقى له مدد  
مما سيبدو به للقارئ غمد  
حمد الالي من ثنايا قلوبهم حمدا  
عيني ؛ ولاجال فيما لا ارى خلد  
ان زایلوني يزایل روحه الجسد  
عنهم وطيف ذهول دونهم يرد

٣٦ - ٧ - ١٣٥٧ هـ

### معي اليما

ليتنى اتوصل الى مكاتبك فسي كل حين . فانتني - والله يشهد -  
لاجد فيها من اللذة والغبطة ما لايجده الظمان في الماء الزلال . ولا العاشق  
الولهان في الوصال مع غيد ملكته الصباية بهن . فمذ اسابيع رقت اليك  
مكتوبا ربما وصلك قبل هذا . وربما كان هذا هو السابق . وايا كان  
فلنحمد الظروف التي هيات بيننا هذا الاتصال . وخصتنا به دون كثيرين  
من يشاقون الينا - نحن المبعدين - ونشتاق اليهم غاية الاشتياق .

ان العالم اليوم في تموج هائل . والافكار في بلبلة من جراء نتيجة  
ما يتلفظ به الجو . وأخوك في غرفة هادئة ساكنة . لا يطرقة الا أم عبد

(١) قطعة مرت في (الجزء الثاني)

الله وعبد الله . وخدام صغيرة تدور بنا . فشاركهم أحيانا فيما هم فيه .  
وأحيانا انفرد بنفسى أمام خيالى ما نحن فيه جميعا : أنا ونحن وأنت  
وأنت وانتما وانتم وأنتن . وهو وهى وهما وهن . مما لا يخفى عن أحد .  
وأقول : ليت شعرى : كيف تطلع علينا شمس الغد . وما هو حظنا فى  
المستقبل . فهل يمكن لنا يوما ما أن نجول فى الاسواق التجارية كما نريد  
وأنت تدرى المقصود بهذه الاسواق .

حقا . لقد استولت على هذه الأفكار الهائجة . منذ هذا الوقت فى  
السنة التى يختمها هذا الشهر . حتى اننى التبتت حتى عن مسامرة  
الدفاتر ومناجاة المحابر التى يلهج بها وحدها الفؤاد . فلم أكن قط أستطيع  
الانتباز عنها . وإن كان ما كان . غير أنه أتى الوادى فطم على القرى .....  
ثم أنا مع هذا ممنوع من كل ميدان أجول فيه بكل ما أوتيت من حول .  
مع أنه كانت لى قوة . كنت أعدها مثل هذه الساعة .

بحسبى هذه الكلمات اليك . لتدرك ما فيه أخوك الغريب الذى ضاع  
رأس ماله . فكيف بالريح الذى كان ينتظره . ثم هو مع ذلك ممنوع من  
معاطاة أية تجارة كيفما كانت . ومدفوع عن مخابرة أى صاحب مركز تجارى  
كبير من التجار المعروفين بمعاملة مثل . فلهذا الأمر من قبل ومن بعد .

ليت شعرى كيف أبو ليلي (١) وصحبه . أما تبسم لهم الزمان . أما  
يرتجى فتح الباب لهم . أم لا ينفك الدهر الحزون متعاديا فى غلوائه . عادته  
مع كل التجار أمثالهم الذين انقلب عليهم الدهر . ولعبت بهم تصاريفه .

لقد فرحت كثيرا باتصالى هذه السنة - منذ أسابيع - بكثير من أنباء  
تلك البيئة . خصوصا ما يتعلق بفلان وفلان . كصاحب ابن أبى سليمان (٢)  
الذى كان فاسيا حينما . ثم أوزير مع صاحبيه ما أوزير . وقد كنت فى جهل  
عميق من كل ذلك . كما كنت فى جهالة أعمق من غير ذلك . وإن أنس لأنس  
ابتهاجى بثبات التجار على المعاطاة فى ذكاكينهم مع ما يصيبهم من عدم  
أقبال على سلعتهم . لاننى أعلم أن اليوم خمر وغدا أمر - كما قال الشاعر  
الضليل .

كيف أبو عرفة ونجيبه . وصهر (الجديدة) الذى أنا اليه فى الف  
شوق . رزقه الله سلالة طيبة . وأعاد اليه الكسكسو بلحم أو بلا لحم . فليت

(١) علال الفاسى الزعيم

(٢) هو الملاح صاحب الحاج محمد بن داود الفاسى . وصاحباه مولاي عبد  
الله إبراهيم . وعبد القادر حسن .



تعرى حتى أرى الجميع . فانهم بلا ريب لا يزالون كما أزال أوفياء للمودة  
الصادقة التي كانت كؤوسها تدار بيننا دهاقا . يسوم تروج التجارة .  
وتفتح لنا أبواب الأرباح على مصارعها .

ارتجى أن لاتنضم ما بينك وبين صاحب ابن أبي سليمان . وهل حقا  
راج على يده وعلى يدى صاحبيه ذكرى لي بين ذكر التجار الذين أبعدوا بالافلاس  
عن متاجرهم . أفص الى ذلك . وهل حقا اذيع قط اسمى بين الاسماء  
الذين . . . أفص لي بكل ما هناك . ودع الإيجاز . واخبرني أعناك خبر  
عن صنوى وكيف مركزه هناك . لقانا الله في ساعة سعيدة .

ان عبد الله الآن وأنا أرقم هذا يقفز قفزات المرح . ولم يبق له الا  
القد ليستتم ثلاث سنوات ٢٣ - ٨ - ١٣٥٩ هـ وقد اعتدنا أن نقيم له عيداً  
كذكرى ليوم ميلاده . وحيث لا يمكن لأخويه الغال والغازي أن يشاركاه هنا  
في الخبز واللحم . وأنواع الأطعمة . فها هي حلواء بلدنا - تمر - يصل  
الاخوين . كحظهما من مائدة الحفلة . وسيلبس الجبة والفوقانية اللتين اتجفاه  
بهما . كما انه لا ينسى أخته مارية ولطفة . وابن الاخ الذي يتجلى واقفا  
إزاءهم في الرسم .

أسلم على الوالد المبارك . واطلب منه الدعوات الطيبة . فالأمثاله في  
حياة التجار حظ وافر . بل لولاهم لما قدروا أن يقفوا مواقف لا يقفها من لم  
يتصلوا بأصحاب الأرواح الكبرى . والله الحمد .

لازائد عندنا جديدا . الا أننا في فقر بعيد عن العالم . لا نأى يصل  
الا بعد أن يبلى (وعسى أن تكرر هو شيئاً وهو خير لكم) على أن الجاش قد  
يجيش فاقول :

أربنى سلاحى لا أبأ لك اننى أرى الحرب لاتزداد الا تماديا  
فهل أرى مواسم التجارة . فأسواق الربح تمر أمامى . وأبقى بأفلاسى في  
عبد حرمت فيه حتى الامانى التي هي رأس أموال المغاليس .

بودى أن لو أطيل . وبودى أن لو أمكن لي أن أكتب بالعبارة التي  
تستحق أن تحمل أفكارى التي . . . ولكن . . . وهل تعيش حتى تباعد من  
عبارتى كلمة لكن . . .

إن احتج الى شئ . فأنما احتاج الى مالكة مسهبة منك تضم كل شئ تذكر فيها  
ما أمكن من أحوال التجارة التي تعرفنى مهتما بها . والسلام .

٢١ - ٨ - ١٣٥٩ هـ

وكتبته اليه ابشره برفع الحجر عني في ( سوس ) :

ايه : هذه ستون شهرا قد تصرمت كلها كما ترى بينما شتانا وفراقا ممضا وتقصت كلها بصدور لتتاع أشواقا ملتظية . وذكريات متى جاشت فكانما جاش بركان هائج من براكين احدى الجزر اليابانية التي كانت تهيج بالبراكين . فتذهب ببعض ديار . ثم صارت اليوم تهيج ببراكين تذهب بأهم فأمم .

أترى الزمان يميل اليوم الى تقريب شقة هذا البعاد فصار يبرهن لنا عن ذلك بما تلقينه في : ١٣ ذى الحجة الماضي من ان الحجر مرفوع عني في المنطقة السوسية . مشفوعا ذلك - رسميا - بأن الباقي من الفرج المنتظر ربما يبرز فجره يوما ما وشيكا . . .

في الوقت الذي تلقيت فيه هذا تجلت لي الحقيقة المرة . من أن طي هذا النوى لم يكن اليوم الا في يد الزمان وحده . والا فماذا اصنع لو أزيلت كل السجوف الآن . والعالم كله متأجج اللظى . مسود الافق بهذا العيش المكفهر . أترى مع ذلك نجد روحا ومثمة - كما نريد ونشتهى منذ زمن بعيد - لو أتيح لنا اللقاء . أم كيف يصنع اليوم بالنقلة مع أن الحياة كدرة . وأوجه المعيشة منقطعة . ثم أعود فأقول : يا ليت اللقاء كان على أي حال كان وعلى أي لون تلوّن به . فنظرة واحدة ممن يحملون لي في صدورهم ما أحمل لهم . تكفي وحدها ان لم أفر بغيرها في كل حياتي .

أقول لسياف تمطى بسيفه الى وقد أهوى الفرار الى رأسى  
تزعزع قليلا كي أفوز بنظرة تقوى لدى وقع المهند أمراسى  
فقد طاب لي الموت الزؤام بنظرة أفوز بها من وجه منبع احساسى

ماذا أريد من المنطقة السوسية يا للناس . أهى التي لي فيها أوداء بررة . واخوان هازجت مودتهم شغاف قلبي . وبلدان هي عندي جنة الفردوس منها ريشت قوادمي . وعذرت سوائفى . لا أتذكرهم أو أتذكرها حتى أصبح صيحة تكاد تقطع النياط شوقا لافعا عظيما . . .

(وبعد) فكيف أنت أيها الشريف . وكيف سيدى الغالى وصنوه . والسيدتان ووالدتهما . وكيف الوالد المحترم . بل كيف كل الاخوان من الطائفة الناجية - التي أشكرها كثيرا من أعماق فؤادى . وأدرك أن كل ما كان انما هو من جهودهم الجبارة - فالمرجو أن يكون الجميع مثل ومثل عبد



الله وصنوه سعيد . بخير كثير . فهذه شهور انقطعت عنا الاخبار . ولعل رسالة وصلت مكتوبة في شعبان . اليك والى الاخوان . وانما قلت - لعل - لان السبل كادت تنقطع بانقطاع السيارات . فاللهم اطفء بالعالم . فقد جرى أننى أرسلت شيئاً كهدية للانجال . فاخبرت الآن أنه لم يصل لانقطاع السبل وقلة الورد علينا فى جهتنا . والى الله المستكى .

اما حياتنا فى الصحة وفى أسباب المادة فبخير كثير نشكر الله . واخال اننا اليوم اوسع منكم وأرحب كنفا فى ذلك . فقد تيسر لنا مما نتوقف عليه ما ربما يعسر عندكم . وهكذا تقبض الحاضرة اليوم البادية . حيث الخضر والحبوب وأنواع الادم . ومناسج كل عائلة تتوفر فيتوفر معها كل ما يحتاج اليه زيادة عن الوقود الذى لا يباع . واللحم الموجود (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) .

دعنا من المادة . فان ارتياح القلب نعوها وبها قصر الاعد لا يطول وحيل بنا الى الاخوان والى الاخوة . فهناك اللذة الدائمة . والمتعة التى لاتتناهى . فكيف سيدى السعيد ونجله واخوان (الرباط) - ممن تعرف - والغاسيون الاحرار . بل كيف سيدى بريك والشريف ابن ابراهيم . وصاحبه . وابن أبى سليمان وخليفه . فلكل واحد منهم فى صدر هذا الغريب ما له . فمتى يحصل اللقاء . ويتطوى البين . ويتحدث عن أمور وأمور .

طالما تزاورنا فى عالم الارواح . حين تقبض العين عن هذا العالم الكدر الذى لو لم يكن فيه الا الفراق بالاجسام لكفى . وحيث الله عالم الارواح . فانه لا بعد ولا فراق . فكل ما تفكرت فيه يمثل امامك او تمثل امامه فى الحين فمئذ أيام رايتنى فى زمرة منهم : سيدى بريك الاستاذ الكريم . والتاجر صهر (الجديدة) (١) وابن أبى سليمان مع صاحبيه . وأنت معنا . وشاعر الشباب رد الله غرته . فلا تسلم عما مضى لنا من الانس . فقلل واحد منكم لى وللسيد الغريب هذان انتما قد فزنا بكما بعد جهد جهيد . وقد مر كل ما مر . فلم يكن ذلك الا شرفا مؤثلا . فهذان فلان وفلان . وأشير الى رجلين ممن كان يستمتعان تحت كنف الوظائف . لايزالان مستحققرين مغمودين كأنهما فى سكان القبور . . .

هكذا نستمتع فى عالم الارواح بما حرمناه فى عالم الاشباح . وما كان لله دام واتصل . كما يقول الصوفية . والحمد لله .

(١) العربى بنيس . وشاعر الشباب : علال . وهو السيد الغريب .

ثم انتى لا أبكى فى غربتى هذه الا على مدارس العلم ، فقد دب  
النسيان كثيرا الى معلوماتى كما يدب الشيب الى ذقنى وعارضى . فاذا رايتم  
أحاكم بعد اليوم ان شاء الله . ترونه فاطر الاستحضار . كليل الحد فى  
المعلومات كما سترونه اشبهط بالبياض المنتشر كثيرا فى سواده . فخمس  
سنوات لم تمض بغير تأثير . وهبنى تبعت سنة اخواننا الخالقين . ففادرت  
الوجه بلا سواد ولابياض . فماذا اصنع بغضون الجبين . وهل عندى الا ان  
اطرق فى المحافل رغم انفى متى ركض اقرانى افراس البحوث الجمارة .  
أمنّا بالله .

(وبعد) فأسلم على (الحمراء) وعلى جوها وعلى كل من فيها . فكل مراكتى  
الى حبيب . واستودعكم الله الى ان يحين اللقاء . والجواب الضافى يأتى  
مع الخامل . فانه أمين . ومتى ورد يأتى معه كتاب من كتبكم فانه يوصله  
وقد زارنا هذه الايام مع أهله من اتباع الوالد رحمه الله والى الله .

١٧ - ١ - ١٣٦١ هـ

## مى إليه

وكتبت اليه من (أكادير) بعدما سرحت فى (سوس) :

ايه ؛ ها انذا أواجه أمواج البحر فى (أكادير) فاسرح العين فى  
مجاربه فيخيل الى انه يحاول ان يتشبه بما أحس به فى نفسى حين أتملكم  
امامى كأنما هذا الاطلس الشامخ قد طوى امام عينى .

ماذا يتهوج فى اثنا صدرى . ما هذا الخفقان والهيجان اللذان يفلقان  
فؤادى الآن . وأنا أمد الى مصافحتكم يدي من بعيد . أهذا ما عبر عنه  
الشاعر العربى اذ يقول :

وأعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار  
فليت لى اجنحة خفاقة . فاندلق فى اجواز هذا الهواء الاقيح . فانقض على  
حضرتك أيها الشريف . ثم استحيل امامك الى مختارك الذى تعرفه . فاضم  
الى الغالى والغازى واختيهما .

خلص الانتهاج فى هذا العصر الذى اكفهر فيه العالم نادرة . ولعل  
ما أنا فيه الآن . وأنا اشاهد من بعيد منبثق فجر الامل فى اللقاء من تلك  
الجلس التى تتسرب من بين أصابع الدهر العبوس . كما يتسرب الماء من  
بين شقوق الاصابع لمن يمسك الماء بكفيه .

لاقيت كثيرين منذ خرجت من عندكم الى الآن . وما منهم الا من يرى  
من أخيكم طلعة طالما تمنى أن يفوز بالرؤية منها . ولكن هل أنا وقعت



من بين تلك الوجوه الكثيرة التي مرت أمامي من يتحرك بهم شغاف القلب .  
وتبعث بهم الحياة في . أم لاتزال الطلبة محجوبة عني في شالي الاطلس .  
الحق اقول : اننى الآن في مجمع ضم ثلثة ممن يمتون الى والى قلبي  
برحم مبلولة . واخا متين . ولكن النية لاتزال بعيدة عندي . والامل الذى  
كنت اتطلع اليه لايزال منى الى الآن مناط الثريا .

ولما نزلنا منزلا طله الندى انيقا وبستانا من النور حاليا  
اجد لنا طبيب المكان وحسنه منى فتمنينا فكننت الامانيا  
ولكن يرحم الله بنت يوسف بن تاشفين اذ قالت :

هى الشمس مسكنها فى السما فعز الفؤاد عزاء جميلا  
فلن تستطيع اليها الطلوع ولن تستطيع اليك النزولا

(وبعد) فما اقول لك بعد . الا كثرة الشوق كما يخبرك به قلبك الآن  
وانت قد وصلت هذا السطر الاخير . فان اجتمعتم مع الاخوان فذكرتمونى  
فان ذلك بحسبى الآن . وقد تنفع الذكرى القربا .

٦ ربيع الثانى ١٣٦١ هـ

### منى اليه

وكتبت اليه بعدما سرحت فى (سوس) فقامت فيه بالرحلة الاولى ثم  
بالتانية التى وصلنى فيها الاستاذ ابراهيم ابن العم .  
الاخ الشريف ابن مولاى الطاهر حفظه الله :

عليكم السلام يا ابا الغالى والغازى . وعلى ماوية ولطيفة . . .  
ورحمة الله وبركته . آنسنا ابن العم هذا الشهر كله . ووجدت منه ووجد  
منى ما أفقده منكم وتفقدونه منى . فلعلة كان أسعد منكم . فظفر بما لم  
تظفروا به كلكم أجمعون .

قد افضى الى بكل شئ . وافضيت اليه بكل شئ . وحدثنى بكل  
التفاصيل التى غابت عني فى هذه السنوات عن شخصياتكم جميعا .  
فذكر عنكم جميعا ما أنتم أهل له من حسن وداد واستقامة فى المحجة .

كثيرا ما يرد الى من بنات يراعى ما يرد . ولكننى اعلم انه لايمكن  
لك الا أن تسلك مسلك أهل الاجمال . ولكننى أشكر لك ذلك الاجمال  
الذى كان عندنا اذ ذاك فى مكانة عليا .

كيف الاولاد وكيف اصحابك التجاريون . كصهر (الجديدة) وغيره .  
واما التاجر ابوكم الاكبر فانه بلا ريب عندى سكران طافح بارباحه التى  
لا تذره فراغا يتنازل فيه الى ان يسأل عن ذلك الطويلب الذى كان يتعشى  
عنده كثيرا فى تلك الغرفة العليا . والحقيقة انه فى واد ونحن فى واد .  
فانفتنا - والحمد لله حمدا كثيرا عليها - لاندعنا نزل الى مدارجه . وما  
كان - وفقه الله - مستغلا به لايترك له وقتا ينظر به الى ما كنا نزاوله .  
وامثاله فى الحقيقة ينبغي ان يشركوا على ما هم عليه . لياتى لهم من المزاحمة  
فى الاسواق ما يتأتى . والا فهل ينتظر من مثل او مثلك يا ابا الغازى ان  
نمثل تلك الادوار مع ان ذلك العمل فرض كفاى . الا انا هكذا نعذرهم  
ونقتنع بانهم يقومون بالواجب فتحسن نظرتنا اليهم . على حين انهم متى  
راونا يحسبوننا ممن يتصبصون حولهم ليمصصوا . فاضطررنا الى الانفة  
والتكبر عليهم حتى فى المحادثة . فكانت الهوة بيننا . وهم هم الذين  
تسببوا فى حفر الهوة . وليسامحنى الله . فكم مرة قابلت صاحبك بجفاء  
منصدر عن هذه الانفة ثم يغضى عنها كانه ليس بمعنى . وايا كان . فلا  
تكون الا بهم . ولا يكونون الا بنا . فمتى تالفنا . فذلك اول سير الى المدى  
المطلوب . وايا كان فنعم الرجل فيما بيننا وبينه حين كنا هناك .

( وبعد ) : فقد نسيت . فملات اليك الرسالة بهذا الهراء . ولكن  
ما اصنع . فهكذا قدر ان تكون رسالتى اليك . فاصبر . فعهدى بك من  
الصابرين . واما اصحابنا هناك فسلم عليهم سلاما طيبا من اعماق الصدور  
والسلام .  
فى اواخر ١٣٦١ هـ





## مع الاخ سيدي بريك الاستاذ الجليل

هذا الاخ ممن كان في طبيعة اخواني المراكشين . طالما تجاذبت معه بينهم - او وحدنا - اهداب المذاكرات العلمية . او احاديث الاخوانيات وكان من دماء الاخلاق . ولين الجانب . وطيب النفس . وسلامة الصدر في درجة نادرة . كجل من كنت متصلا بهم اذ ذاك . وهل كنت افضى بذات نفسى الا لامثال سيدي بريك الاخ الوفى الصفى (ثم الصوفى الكبير) . كان تعارفى معه بواسطة الاستاذ سيدي محمد بن عبد الرزاق الفاسى . وذلك في احدى زوراته لـ (الحمراء) حين كان لايزال مربطاً في (القرويين) للأخذ . ثم اشتبكت الاواصر بيننا اشتباكاً تاماً . وكان موضع ثقتى في كل شىء . حتى كان وحده هو المرشح عندى لادارة المدرسة التى يقادرها صنوى سيدي ابراهيم . فقبله الجميع حين افضيت اليهم بما اتوسمه فيه من اهلية للعمل المتابر . والنهوض بما يناط به . وهذه المدرسة اسسناها بالنظام العصرى . حين لم يمكن لنا ذلك في زاوية (الرميلة) وهى مدرسة ادت الخير الكثير لـ (الحمراء) في اطوارها المتعددة .

استقل سيدي بريك باعباء المدرسة استقلالاً كبيراً . فسار بها بين الاعاصير . وقد جمع همته كلها في تثقيف تلامذته . بكل ما اوتيته من حنكة وادارة متزنة الخطوات . فامكن له ان يستمر عمله حتى شاهد الثمار يوتيتها غرسه غضة طرية .

تقلبت بى وبالاخوان الدوايب . فكان ما كان في سنة ١٣٥٦ هـ . فافللت بذلك كل مدارسنا الا ما كان من المدرسة التى كنت فيها فى (الرميلة) بـ (الزاوية) والا مدرسة سيدي بريك هذه . فان الحكومة تربيص بها الفرص لتسدّها بدورهما . كما فعلت بمدارس الاستاذ المسفىوى . والاستاذ ابن عبد الرزاق . والاستاذ ابن الفاضل . فهكذا امكن لسيدي بريك ان يستمر عمله الى اليوم وهو مكب على تنفيذ برنامجيه الذى يمشى على خطاه .

وما اشد فرحى يوم اتصل بهذه الرسالة منه في هذه الايام . فقلت الحمد لله الذى هيا لى مثل هذه القلوب المرفرفة بالاخلاص والوفاء لغريب مثل نكبه الدهر في كل ما كان يملكه ويدخره لمستقبله . ولكن من لم ينكب فى وفاء اخوانه . فانه ما نكب فى اى شىء .

## الرسالة :

آ . آ . آ . وآ أسفاه . . . .

رب رحماك وفرجك القريب العاجل . اللهم ارباب الصدع . واجبر  
الكسر . واجمع الشمل . بصديق الروح . وقرة العين . ومنير الفؤاد .  
وفاتح القلوب . وموقظ الهمم . ومحيي الافكار . ورسول التجديد والاصلاح  
من اخترته لتبليغ الرسالة . فاكملت خلقه وشماله . وابرزته مثالا اعلى  
للهداية والارشاد . والتضحية والاخلاص . وكل خلق سام من مبادئ  
الفضيلة والشرف فنعم الرسول المختار استاذنا الكبير .

سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فبشرى لى بشرى على عناية  
الله بى . واسعاده اباى بتذكركم لى فى آخر رسالة وردت من جنابكم .  
حين ذكر اسمى فى اسماء من سألتهم عنهم فيها . وان لم اذكر الا فى  
آخرهم فشى فى الجملة خير من لا شىء .

لقد اسعدنى الحظ يوما بزيارة صديقنا اباى الغالى - المنجرة -  
فى منزله فاذن لى بالدخول . فدخلت . فاذا امامه الرسالة المذكورة . وهو  
يجيب عنها . فاطلعتنى عليها . كما يطلعنى ما بين آونة واخرى على بعض ما  
تتحفونه به . فما عرفت باى السعادتين اسر . اباطلاعى على تلك الرسالة  
الادبية التى تضمنت الاخبار بسلامة احوالكم . واطمئنانكم الى الحياة الجديدة  
مع ما يتخلل ذلك من التكت واللطائف . والاشواق والمغامز . أم بالعثور على  
اسمى فى ملحقتها . غير انى حمدت الله على ان جمع لى بين السعادتين وسألته  
ان يمن علينا بالسعادة الكبرى التى هى جمع الشمل بكم دنيا واخرى .  
وفى اثناء ذلك طلب الى الاخ المذكور ان اذكر له بعض ما يهم اعلامكم به .  
فاتفقنا على ان اكتب اليكم بعض ما يهم عن العمل الذى انا قائم به .

فاعلم ايها الشيخ الاستاذ ان اخاك المبارك (الصديق المهمل) لايزال  
قائما بالعمل الذى كلفته به . وحملته مسؤوليته . ومحافظا على ذلك العهد  
السعيد . ما دام به عرق ينبض . وساعيا كل السعى بقدر استطاعته .  
وبقدر مساعدة الظروف . فى تحصيله وترقيته ما أمكن . رغم عدم ثبات  
الناس . وعدم تقديرهم . ورغم كل الازمات التى قاسيتها قبله . ومن ذلك  
انه يحاول جعله رسميا . بادخال اللغة الحية اليه . اذا ساعدت الاقدار .  
لاشتداد رغبة الناس فى ذلك . وانتفاض النجباء عنا كل سنة بدعوى  
الرغبة فيما ذكر كما لا يخفى . غير ان المشروع كثير العراقيل وقيود كما  
تعلمون . ولحد الآن ما زال لم يظهر لنا ما يبشر بالنجاح ( ولكن على المرء  
ان يسعى ... )



ونرجو أن تعينونا بدعواتكم المستجابة في خلواتكم ومناجاتكم .  
فالمشروع من أصله لم يستطع الوقوف والثبات من بين أمثاله أمام العواصف  
التي مرت به الاً لكونه من مؤسساتكم التي أسست على تقوى من الله  
ورضوان . أما شقيقه الأكبر (١) فما زال أيضا يواصل عمله على ما به من  
ضعف الكبير والفاقة الفارسي (٢) يستعين بقائده على تدريب وعيته وفق  
الله الجميع .

أما أخوك فعالة الشخصى كما تعهده . غير أن الله أنقذه من السكنى  
فى تلك الصحراء الفاحلة (٣) التي كانت تمنعك من زيارته . وهو اليوم  
ساكن بجوار صديقنا المغفور له المرحوم - حماد - (٤) وقد اختار الله له  
هذا المحل ليقطع بذلك عذر من يتخلف عن زيارته بدعوى مسافة القصر  
والشموس المحرقة . إذا رد الله المياه الى مجاريها فى القريب . كما هو  
المأمول . وهو يرجو أن تبتهل الى الله فى مناجاة الاسحار أن يرزقه ولدا  
صالحا لطيفا ك (عبد الله) قرة العين حفظه الله . وانى أهدى اليه قبلا  
وعواطف . مثل التي أهديت لـ (غازي) واسأل الله الكريم أن يمنحني مثل  
ما منح السعداء كابى عبد الله وأبى الغالى . وقد وقف القلم هنا لفسيق  
الوقت . حيث ظهر رسولكم . فلم يبق متسع فى الوقت . والى اللقاء المأمول  
القريب ان شاء الله . والسلام  
(الصديق المهمل)  
(اقول) ان الله منحه من فضله بعد أولادا ذكورا وإناثا . كما هو أمه الوحيد

## الجواب :

٢٥ - ٧ - ١٣٥٩ هـ

ولله ما نسيك قط . ولا نسييت اخلاصك . وحسن طويتك . وسلامة  
قلبك . وطيب سريرتك . اللهم الاً لو كنت من الذين يعبدون شخصياتهم  
ولا يرون الاً انفسهم . ولا يكتالون الاً كيل ( المطففين الذين اذا اكنالوا  
على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ) فالتحق اذن بزمرة  
الآخرين أعمالا . الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وحاشاك . وحاشاك  
وحاشاك . أن يجول ظنك حول رمى أخيك بذلك .

(١) يعنى زاوية (الرميلة) .

(٢) الاستاذان عبد الرحمن بن فارس . وابن القائده غير انهما اختلفا أخيرا  
مصادر الاول المحل . ثم توفى رحمه الله . وأما الآخر فلا يزال حيا الآن ١٢٨٣ هـ

(٣) كنا نداعبه بأنه يقطن فى حومة (باب الدباغ) ونصمها بالصحراء .

(٤) حماد التازى من التجار الكبار الذين يعينون بذات يدهم فى مشروعاتنا

توالت الحوادث . وتكونت الكوارث . وطالت السنون . واعتسرت  
 مسودات الظنون . واكفهر الجو ما اكفهر . واغبرت الارض وما عليها حقبا  
 غير أن أخاكم لا يزال كما تعرفونه عضا بالتواجد على كل ما تعرفونه عنه  
 من الثبات وحسن العهد بكل من له أدنى معرفة . فضلا عن أمثالك الذين  
 كنت في طليعة مخلصيهم العاملين تحت ألوية الاخلاص . المرفرفة . ثم  
 لا يتناولون الى مدح مادح . كما لا يناففون فيزورون عن أعمالهم من قدح قادح  
 ليس هنا سوى شبحي في اليقظة . واما ان انطلقت الروح . وتأتى  
 لها أن تجول كما تشاء . فلا أراني الا عندكم . فالج عليكم المخادع .  
 واصافح الاكف . واعانق الصدور . وأشاركم في المجالسة والموانسة .  
 كان اجتماعنا مبنيا على غير ما يبنى عليه اجتماع كثيرين غيرنا . فبذلك  
 توطدت المودة . واتصلت القلوب . وتزداد صفاء اخا كلما تطاول العهد .  
 وان ضربنا الدهر ضرباته التي شتتنا هكذا .

( وبعد ) فليهنك أيها العامل ثباتك . واكبابك على ما تحملته من  
 منفعة العباد سنين كسنى يوسف . ففى شعب يصبح فيهم أمثالك من  
 العاملين كالمصعف فى بيت زنديق . فما الرجال الا بأعمالها . وما أعمالها  
 الا بالاكباب عليها حتى توتى أكلها .

اما اخوك فقد أصبح اليوم كما ترى - والعيان يقنى عن البيان -  
 وهو وان احتفت به نعم المادة . فانه محروم من نعمة لذة العمل . ولكن  
 يا أخى ما يصنع المستضعف المقهور . ان جاء العكس على مراده .

فشكرا لهدية الكتب . وواشوقاه اليك يا من هو دائما من المذكورين  
 السابقين . لامن المنسيين اللاحقين . والعبرة بالواقع لاجرة يراع وترتب  
 سطيور .

\*\*\*

كنت حررت هذا الجواب . ثم ضاع بين الاوراق حين اريد أن اودع  
 الرسول . فخططت له آخر فى معناه . فبذلك تسنى له أن يخلد هنا .  
 فحيالك الله أيها الاستاذ وبيالك . فالى الملتقى عن قريب ان شاء الله  
 فيزول كل شئ .

كان لم يكن بين ولم تك فرقة اذا كان من بعد الفراق تلاق



## من ضمير إلى ضمير

كتبت إلى تليذ من تلاميذي المراكشيين مايلي

الآن امدني أيها القلم بأداء بعض الواجبات على . فنبعث على اسلاكك ما استكن من ضميري نحو أسرة فاضلة نبيلة . كنت عاشرتها احقابا . وجالستها ليالي وأياما . واتخذت دارها داري . وشبابها أولادي . وشيوخها آبائي . فقصينا ردحا من الدهر . تظللنا السعادة . وترمقنا عين الدهر بالنعاية . فكنا نخوض في الادب والعلوم . فتعاطى من المسامرة كأسا دهاقا . ومن المواخاة ومن المصافاة ما يخامرنا أنسا دائما وجورا . فلم استحضر انشي رأيت من القوم الا نظرات طافحة بالترحيب . واحترامات ممزوجة بالتبجيل . ولم نزل كذلك . كأنني بينهم ضيف الملهب شاتيا (١) نتجاذب رغد العيش وملح الآداب . وغرر الاشعار . ونتهادى افكارا لها قيمتها في حياتنا اذ ذاك وبعد ذلك . حتى اذا بدا للزمان أن يقلب لنا ظهر المجن . وان يفرقنا أيادي سبا . تخطفني صبيحة يوم من بينهم الى منعزل ناء عن المراسلة . حتى اذا كان يتراعى اتصال ما بيننا او رؤية على الأقل . منعت ذلك أيضا بيننا موانع الدهر . فهكذا تفرق شملنا الى الآن . فكان الشيخ القاضي ابن العربي الدكالي . لم يجلس قط . وبين يديه في ثوبه أولاده احمد والمهدى وأستاذهم هذا القريب . فما أعجب تقلبات الدهر في كل حين .

اكتب الى واحد من هذه الاسرة . وأحس كأنني أكتب الى كل فرد من أفراد الاسرة .

= 1 =

( الف ) : ١٤ - ٥ - ١٣٦٤ هـ

على صفحات ذكريات مذهبة . كما تذهب شمس الاصيل رياض الازهار . لا ازال أقرا فينة بعد فينة ما كان بيني وبين شباب كانوا يحومون حولي للدراسة في فنون شتى بـ (الحمراء) من خلعة صافية . ووداد مكين .

(١)

نزلت على آل الملهب شاتيا غريبا عن الاوطان في زمن المحل  
فما زال بي احسانهم واقتادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي

وحنو منى عليهم كاستاذ يحنو على تلاميذ برعوا فهما ودقة شعور . ورقة  
عواطف . فيبادلونى ذلك بادب وانقياد . وحسن استماع . وصبر متين .  
متى رايت ان الفجهم بتأنيب . او اردهم عن مزلة بسوط من زجر شديد  
- على عادتي في عدم التانى متى عنت او عابت -

لم تقدر ثمانى سنوات ونصف ان تمحو ذلك الاثر العميق الذى كان  
ذلك النشء يؤثر فى قلبى ومتى حاول النسيان ان يتسرب يوما من  
الدهر فى اليقظة . تمدنى عوالم الاحلام . وأطياف ماورا ، عالم الحس بصحبة  
جديدة . تعود بها الذكريات جذعة . كما كانت قبل ليلة ٢٨ من ذى الحجة  
١٣٥٥ هـ .

قال لى الاديب المرحوم الحسن التنايى . قبل سنتين : اننى لا أزال  
أواخذك مواخلة عنيفة بينى وبين قلبى على عدم اعتنائك بى تهديبا وترقية  
وامدادا بروح الادب . وأخذنا بساعدي الى المثل العليا . كما كنت تعتنى  
بفلان وفلان وفلان . فقلت له : اننى اذ ذاك لم أخف عليك . كما كنت أخاف  
عليهم . فقد علمت ممن ذكرتهم ميعا (١) منشؤه غرارة شديدة نشأوا فيها  
- كما ينشأ أبناء الاثريا - ورأيت منهم اهلية للتفوق فى المستقبل . فخفت  
ان تقضى مزالقي الشيبية على جذور ما كنت أفرسه منهم . فحاولت جهدى  
ان أودى ما على من الحقوق لهم . لحسن أدبهم . ورقة عواطفهم . وللمعال  
التي تنتظر منهم رجالا كالرجال . فلهذه كلها كنت أعنى بهم غاية العناية  
ويعلم الله كم اقاسى فى تقويم اودهم . وتثقيف صعدهم . وصون عفافهم  
وغرس بذور الاخلاق الفاضلة بين جنبهم . فكنت لا أذر ناحية أعلم أنهم  
يوتون منها الا بادرت بلفت اعناقهم عنها قبل ان يزلقوا فى مزالقي تؤدى  
بهم الى الهاوية . ثم قلت للاخ التنايى : الا اننى أعلم أنك لو كنت تسمع  
منى ما كانوا يسمعون من عدل لاذع . وتعنيف دائم معهود منى . لا يعرف  
هوادة ولا تأنيا . فى ملازمة كالظل ليل نهار . ومن مواخلة بما لعله لم  
يكونوا يتصورونه بعد من الرجولة المدعمة بالوقار . والثبات والصمود  
توا الى المعالى . لما رايت منك ما رايتهم مما بهرنى . من صبر عجيب .  
وحلم كانوا به كالصخرة الرابضة على سيف البحر . تتكسر عليها أمواج  
المحيط المزبد فى كل وقت . ثم لا تتحلحل عن مكانها . ولا تتأثر فتحول  
عن حالها . وبمواقف الصبر يظهر الرجال . ولم تفتهم متى الا الضرب .  
واما العتاب المر . فانه عليهم يتراكم دائما بادنى سبب .

(١) ماع يبيع ميعا لا ميوعة كما شاع . لان المعاجم لم تذكر الا (ميعا)



كنت اتخذتهم سمارا . وأصبرهم رفقا . وأجعلهم جلسا . واماشيهم وأطالع معهم الدروس . وأطارحهم الأشعار . وألقى عليهم ما عسى أن يجول في خاطري من معان . وما أتصوره من أخيلة الشعر . فأقبل منهم وارد . وأناقسهم في بعض ما يرتثونه من استحسان . وأنزل أحيانا عما استحسنته أنا أن أظهروا لى مغمزا من أحد جوانبه . ثم يكونون في كل هذه الاحوال المختلفة خير مثل عجيبة . لمن أراد أن يتعلم كيف أسلاس القياد . وأدا . ما يراد منه بكل مرونة .

قد يجلس احدهم امامى أحيانا . فيطيب لى أن احل عقلة لسانى . فاتفهيق بكلام يسيل بلا نظام . فيصيح الى اصاخة تدل على أنه يحترم منى هديانى . وان لم يكن مفرورا فيحسب ذلك الهذر الصراح مما يفيد . فما انس لا انس أننى مثلت مع احدهم يوما هذا الدور فوق جدول صغير يجرى امامنا خارج (الباب الجديدة) فكان مما اقول : سياتى يوم يكون فيه بعض شبابتنا - وأعنيه - رجلا عظيما . وشاعرا تدوى به الاسلاك فى العالم . وكأننى به يجلس الى بعض أهل ندوته . فيطيب له أن يعيد على مسامعهم من ذكريات صباه . فيحكى لهم عن أستاذ له شلخى سوسى شديده . لايعرف ريثا . ولا يرى فى تاديبه ولا فى لومه رفقا . فيقول لهم قد قضى علينا اذ ذاك أن تصول فينا يده صولة جبار . وان يتسلط علينا تسلط (الفوهرير) (١) على شعبه . فيتدخل حتى فى ألفاسنا كيف نتنفس . وفى خواطرنا كيف تجول . وفى أخيلتنا كيف تتصور الآمال والاحلام . كأنه يريد أن يخلقنا خلقا جديدا . وان يجعل منا ملائكة فى العصمة . وصوفية فى الاخلاق . وأنبياء من أولى العزم صبرا وثباتا . ويريد أن يشق صدورنا فيستخرج منها ما استخرجه الملكان من صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم . يوم شقا صدره . فكان نقيما مما يجول فيه الشيطان من بنى آدم . ويريد أن تكون بين عشية وضحاها علما . أفذاذا لايشق لهم غبار . ولايدركهم مبار . وان تكون فى العفة وغض البصر . والاعراض عن ميادين الهوى مثلا شرودا . يسير مسير الشمس فى الخافقين . ويهب هبوب الريح فى كل جو من جواء الاندية .

هذا مع أن لنا بين دروسنا ادبيا حافلا فى كل خميس وجمعة كان الادب بكل ما علم من ألوان به تزخر فيه أمواجه . فتستثار المشاعر . وتستفز العواطف . ومن العجيب ان الأستاذ كان ادبيا بكل مشاعره قبل أن يكون فقيها أو نحويا . أو لغويا أو محدثا أو مؤرخا . فقد كان فسي

(١) متلبر .

دروس الادب غيره في الدروس الاخرى . فقد كنا نقرأ في عينيه . وهو  
يجول في الادب غير مانقراء منهما ان كان يدرس الاصول أو البيان أو الحديث  
وما اليها . فقد كانت اريحة الادب . وتذوق مرامي العواطف . وعواطف  
المشاعر . تطير به الى عالم آخر غير ما فيه الناس . ولهذا نتأثر بدروسه  
الادبية . أكثر من تأثرنا بغيرها . وتتفهم مغازيها . وتتشرب معانيها . أكثر  
مما نكون في الدروس الاخرى . ولو كنا نترك واختيارنا . لما اشتغل معنا  
الاستاذ الا بالادب وحده . وهذه العلة بعينها نرى نجاحا في الادب في  
صفوفنا ساريا سائدا على نجاح آخر . وتحت ذلك الجو نشأ شعراء . في  
صفوفنا . ظهرت بعد آثارهم للوجود . فذاك ابراهيم الالفي صنو الاستاذ  
وعرفة الفاسي . وابن العربي الجزار الأسفي . والحسن التتائي . ومحمد  
الردائي . وعبد الحى البزيوى . والاستاذ سيدى ابراهيم بن أحمد . ومولاي  
أحمد النور . وعبد القادر حسن . وأحمد شوقي . وآخرون كانوا يستمدون  
من ذلك الجو . ان كانوا أقروا - ولم ينكروا - انهم كانوا منه يستمدون .  
فكل هؤلاء شعراء . نشأوا في (الرميلة) وفي خواشي (الرميلة) ومن هناك  
نبئت بذور شاعريتهم . ثم تولوها بعد بالسقيا حتى كان لها ما كان .

بمثل ذلك كنت اهلى مع احدهم ساعات . وهو ساكن أمامي .  
فيطرق حيناً . ويحيل في بصره حيناً آخر . كأنه لم يكن يتصور تقلبات  
الدهر . وان كل جمع مؤتلف - كجمع (الرميلة) اذ ذاك - لابد ان يعقبه  
انتثار . وخصوصا في ذلك الوقت الذى كانت فيه النذر في الافق .  
وافتراق الشمل على الابواب .

= 2 =

ايه : أين منى في هذه الخلوة التى أنا فيها الآن وحدى الذى يقول :

<p>والفـس تـلـوب كـلـمـا شـغـفـها وجـد وتـهـتـاجـنـى تـلك المـحـاجـر والـخـد وطـول بـلا . فـى الصـبـابة يـشـتـد فـقـد بـانـمـنـك الصـبـر واتـصـل الصـد خـدودى وقـلـبـى مـن تـحـرفـه زـند وان غـويـت نـفـسـى فـفى الحـب لى رـشـد</p>	<p>الا فـى سـبـيل الحـب قـلـب مـولـه تـجـرـعـنـى تـلك اللـحـاظ صـبـابـة يـقـول انـاس غـمـهم سـكـب عـبـرـتى الا عـد عـنـها وابتـدلـها بـغـيرـها فـقـلت لـهم والدمـع مـنـسـكـب عـلى دعـونـى وحبـى انـنى فـى تـلـذـذ</p>
---	---

ويقول :

<p>وتسـكـب عـيـنـاى الدـمـوع الغـوـالـيا أشـاهـد مـن أهـوى وان كان نـائـسا وارجـع والـاخـفـاق حـظ فؤادـيا</p>	<p>أبـيت سـمـر النـجم والنـجم فـى السـما أقـلـب طـرفـى فـى السـماء لـعـلـنى وابـحـث مـن بـين النـجـوم مـتـقـبا</p>
---	--



ويقول :

جرت على بلا بلا وشجوننا  
حتى غدوت بسحرها مفتونا

لا حبذا تلك العيون لأنها  
ما كنت أعرف قبلها من لوعة

ويقول :

تختال بين أوانس وغوان  
أحشاء صب دائم الهيمان  
تقتادهم بلوا حظ الغزلان  
حلل الجمال على غصون البان  
رباه تلك الهة الانسان

مرت مغالطة المشوق بيرقع  
ورنت فاقصدت القلوب والهبت  
لله عابشة تصيد ضوايرها  
هيفاء تضيئ من محاسن وجهها  
ناديت من كلف بها وصباية

ويقول كأنه كان يخاطب استاذة حين يصلية أسواطاً من عتاب :

وان كنت ما قدمت في عمل ذنباً  
أما تنقي - رحاك - في مهجتي الربا  
تراني معلوداً فتضطر للعتبي  
فتؤلني؛ أم أنت تستعذب العتبا ؟

أفي كل يوم أنت توسعني عتبا  
ألا تنشني عن مهجتي فتريحها  
رويدك لا تعتب عليّ فربما  
فهل خلتنى قد خست عهداً وذمة

ويقول :

سهام الرد من قدم لئيم  
يد لكم على شهيم عظيم

أشيد بما أقول ولست أخشى  
فليس يضرنى رد ولكن

ويقول :

وحملتني أمرا يضيق به صدرى  
أسود لالقي كل فاجعة بكر

لك الله قلبي كم تجرعت من مر  
وجشمتني غابا تهاب ولوجه

ويقول :

وأى مكان أصطفيه فأهجم  
وكل مكان بالكوارث مترع

على أى جنب أتكى فوق مضجعي  
وكل نصال قد رمانى بها الردى

ويقول :

فأحذر صروف الأحداث حذارا  
سهلا وتخدمني السعود بدارا  
أنى فتاه ؛ لقدم الاعذارا  
رمت النهوض ولا أقال عشارا  
وجريمتي : كوني أروم فخارا

انى لتؤسفنى الحياة وصرفها  
قد كنت أدرك ما أريد بلوغه  
واليوم أنكرنى الزمان ولو درى  
تغدو تناهضنى الحوادث كلما  
حتى كانى للحوادث مجرم

(١) عتبت عليه عتبا بالفتح : لئنه لوما . ثم اعتبني : أى أزال عتبي  
أى لومى . ومنه العتبي بالضم والقصر : وهى الرضا وإزالة العتب .

اننى خبرت بنى الزمان جميعهم فوجدت أدون ما أساوم عارا  
 فتراهم فى السلم أسد معاوك ولدى الكريهة يرتضون صفارا  
 من الذى يقول كل ذلك . ويقدر أن يشى فكره مثل ذلك الطراز المذهب .  
 فقد سقطت الى صحيفة فيها هذه القوافى . فأجعلها سلواى كلما جاش بى  
 شوق شديد لأفح الى من كانوا أمس فى أجوار . ثم جاؤروا حقا فى (الحضراء)  
 ثم فى (دكالة الغرباء) ثم القوا مراسيمهم ثانيا فى (الحمراء) (١) . . .

= 3 =

كثيرا ما أسمع من الذين كانوا يعرفوننى حق المعرفة . ومازجونى  
 حتى عجبوا مبدأى وطباعى وأريحيتى وسلامة طويتى . وحبى لمنزل يسود  
 فيه جو واحد . أقدر أن أخرج فيه عن صمتى المعتاد منى فى المحافل المكتظة  
 فأسبح بأريحية فى أمواج الآداب . يقولون : انك لم تتغير (٢) بعد سنين  
 متعددة . عما كنت معروفا به . فقد تغيرت من كثيرين طباع . وتقلبت مبادئ  
 وانقلبت أفكار . وحدثت فى بعض المعروفين بالتواضع عنجهية (٣) وظاهر  
 من صفار فى الاحساب . ومن ضعاف فى المدارك . تسام الى التصدر فى  
 المحافل . كأنهم موسومون بأوسمة العظمة والفخار . وأما أنت فكما أنت .  
 الا تلين فنانك أنت . أليست لك آمال فى الحياة . ألم تضع بين عينيك رتبة  
 من رتب الفخفة تتخذ إليها سبلا مدللة . ألم تستملك ثروة تراها من عند  
 أقرانك . ألم يستول عليك ما ينفسه كل قرن على أقرانه ان رأهم قد  
 تصدروا فى الرتب ! وتشير اليهم الكف بأصابعها . . السم . . السم . .  
 السم . . فقلت : سواء كان ما تقولون صحيحا منى أو غير صحيح . ولا  
 أركب نفسى . ولا أبرئها من العيوب . ولا من الامانى التى لابد أن تحوم  
 على أنفس البشر . كما اننى لاأرى الا حياة مقلقة مما لا تتوفر فيها السعادة  
 التى أنشدتها دائما فى غابر حياتى . فاية سعادة تتراءى لى بعد فى وظائف  
 لايزال من يتربع فيها بين مدافعة تموجات تنكسر حواله من الاعداء الذين  
 توجد لهم بالطبع مرتبته . ولكل مرتبة أعداء لمن يكون فيها . وان كان  
 يحسن ما يحسن . ويدارى ما أمكنت الإدارة . وبين ترقب عزل . يرى  
 به الموظفون استيصال جنود سعادتهم . ومواد ثروتهم . وهذا أساس حياتهم  
 جميعها . فأى عاقل يرتضى هذه الحياة لنفسه . وقد أمكنت له مثل حياتى

(١) هذه كلها مأخوذة من قصائد لأحمد شوقى

(٢) يقول ذلك الاخ عبد الهادى مكوار وسيدى ابراهيم الكثنانى وسيدى  
 عبد الجليل بن القزيز .

(٣) العنجهية بضم العين والجيم : الكبرياء .



الهادئة الفاضلة - بحمد الله - فلو أطلع على أهل الحواضر - وأنا أتبحر  
في هذه القرية الجرداء في البادية عيشة طيبة . فيها كل ما يكفي ويطيب -  
لعلمو أن أخاهم . أن حاول استبدال ما فيه من العزلة . وطيب الحياة .  
والبعد عن أوساط لا أحبها لغيري . فكيف أحبها لنفسي . فسيكون مثله  
مثل بني إسرائيل الذين استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير . ولكن  
أكثر الناس لا يعلمون .

انني درست نفسي حق الدراسة من سنة ١٣٤٦ هـ . فأيقت انني  
لا اصالح للعمل في الميادين الصحابة . ولا تحت الاعاصير الزافرة . الا في  
بيئة علمية وحدها . ففيها أقدر أن أؤدي لأمتي العمل المفروض علي . وأن  
اقوم بكل مايقوم به الرجال من مدافعة ومهاجمة ومداواة وانفاق واستعطاف  
وارغام . واما في بيئة أخرى فقد حرمت من الصفات التي تتطلبها . ومن  
التلونات التي لانجاح للعامل فيها الا بها . فليس لي همة التفوق بالزعامة  
على أحد . ولا لي من حب الشهرة ما يدفع بي الى المزاحمات في ميادين  
الشهرة . وكل ما أحب . أن يتم لوطني مأموله . ثم لا أبال على أي يد تم  
ذلك . وانا راض أن أقر عينا بنيل أمتي حريتها . ولا على أن لم أقم في  
ذلك الا بما في مستطاعي - ولو خیرت لاخترت -

( هذا ) ما كنت علمته من دراسة نفسي . ثم لم تزدني الايام بعد  
ذلك الا ايقانا بما أدركته من تلك الدراسة . ورايى أن كثيرا من الذين  
يدخلون الى ميدان من الميادين . ثم يتراجعون فيه بعد خطوات عاجزين .  
لم يوتوا الا من عديم دراستهم لانفسهم قبل ولوج ذلك الميدان . فان  
لاستعداد الانسان مجورا متينا . عليه يدور نجاحه في الاعمال . كيفما  
كانت . فقد خلقت فتوعا بالكفاف من العيش . لا أتناول الى ما فوقه . ولا  
أطمع في مجد لم ينبع من أعمال الحقيقة . فكل رتبة لم أوسسها بعمل .  
فانما هي مستعارة - والعواري لابد أن تسترد يوما ما -

كادت صيحات التعجب تصرخ في وجهي . حين زرت أمس القريب  
المدن حينما أعلن بين الأخوان في الحواضر : انني لا أزال مصمما على البقاء  
في (سوس) ولو أذن لي المسؤولون في الانتقال . حتى تنجاب غيوم العالم  
فقالوا : كنت منغيا على رغماك أمس . أو تحب نفى نفسك بنفسك اليوم عن  
رضا . فما فائدة التشديدات التي تحاول لرجوعك اذن . وهل في قدرتك  
أن تترك هنا قلوبا ترفرف شوقا لايابك . فقلت : أما فيما يرجع الى  
العاطفة . فيعلم الله انني أكثر شوقا . وأعظم رجاء . واقض هيمانا الى  
القرب من الوداد . فهم ميسم حياتي أمس . وهم مستقر آمالي في حياة

الغد . ان شاء الله . فلم يطلب لي عيش منذ صاح الدهر بمننا . وضربنا  
بضرباته . كما اننى لا استمد الامانى الا مما اتوقعه من الاجتماع التام غدا  
تحت شمل جامع . فلا كان من لا يقدر اخوانه . ولا ينبض لهم قلبه ان  
عن فراق .

بنتم وبننا فما ابتلت جوانحنا شوقا اليكم ولا جفت ما قينا  
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضى علينا الاسى لولا تاسينا  
الا ان لحقائق الحياة المرة مرة اخرى غير مرة العاطفة . فقد تغير الجو  
منذ ١٣٥٥ هـ وضائق ميدان العمل . او سد بالكلية . خصوصا اذا كان  
عملا حرا . وطوقت انا ايضا بالاسرة . ومواد العيش في الحاضرة اليوم  
تزداد حلقات غلاتها ضيقا الى ضيق . فكيف يصنع مثل في الحاضرة . ولا  
مدخر عندى ولا وظيفة استمد منها . وذلك القليل الذى كان يكفينى في  
الحاضرة قبل . لا بعد شيئا مذكورا الآن . فقد امعنت النظر . وواظنت بين  
باديتنا وبين الحاضرة . فترجى لى عيانا ان لا اتخطى هذا الذى رسمته .  
حتى يقضى الله فى العالم امرا كان مفعولا . وقد صدقت الحوادث حدى  
فى هاتين السنتين . فقد تضاعف الغلاء الفاحش فى الطعام والكسوة .  
فصرت احمد الله على ما اختار لى . فان ما هنا يكفينى . كيفما كان الحال .  
وساصبر - على مضض - على فراق الاخوان الى ان يفرج الله على العالم  
اجمع . وعلى هذا القطر . وكل الافطار التى تشاركه فى السراء والضراء .

الم اتعقل كما ينبغي فى رسم هذه الخطه . الم اوفق لما كان ينتظر  
من امثالى الذين لا يغلبهم الخيال الساحر الا متى جالوا فى اجواز الادب  
فان كل من يخلط مقاما بمقام . ولا يوازن بالقسطاس المستقيم . فان مال  
غاطه . لا يتصب سعيره الا على أم قفاه . وكذلك واظنت بين منفى قديم  
ومنفى جديد فى السنة الماضية يوم تقديم وثيقة الاستقلال . واستخرت  
الله كثيرا - كما هو سنة ديتى - فبان لى ما عزمتم عليه . ولا ازال عليه  
الى الآن . والعبء وان يحسب انه ينعم فكره . ويمهد طريقه . ويرسم خطته  
فان وراء يده يدا عليا . هى التى تقوده من وراء الستار الى ما تختاره له .  
وان جهل ذلك الجاهلون الذين هم فى عمه يسدرون . ويفتخرون بانهم  
بربهم كافرون ( ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور )

= 4 =

ها انذا زعموا اننى لم اتغير بعد ١٣٥٥ هـ فليت شعرى هل تغير  
بعدى سكان (درب الزاوية) بـ (الرميلة) او لا يزالون فى رقة الشعور .  
وقورة الذكاء . وثقوب الفهم . وهيجان العاطفة . وايشار الفضيلة والنظر



الى المعالى . والوالوع بالغاية التى يولع بها من لم تغمرهم الشيبية باغلاطها  
ولا كسفت انوار افكارهم احلامها . الا يزالون ينظرون الى من امروا ان  
يوفوهم التبجيل (١) من عند امير الشعراء . ام جاء دور الرجولة والعظمة  
والثروة . فاستغنت الشوارب - ان لم تحلق - عن مسحها (٢) فتصدروا  
الاندية وتتوجوا بتيجان العظمة . ودرت جيوبهم بالثروة . فنسوا ذلك  
الزمان البليد المائع الذى يتحكم فيه اناس فى اناس . ويستبدون بهم  
كيفما يشاؤون . فكثيرا ما نرى فى كتب التاريخ ان اناسا من اصحاب  
العظمة رجعوا على من يسومونهم فى الكتابيب بالتاديب . فحالوا بينهم وبين  
رؤوسهم . كما كانوا فى عهدهم الماضى يحولون هم ايضا بينهم وبين مشتبهات  
آخرين . فجازوهم جزاء وفاقا .

منذ سنتين كنت فى ايام مع المرحوم الشاعر الثانى . فكنت ائدد  
عليه - كما كنت افعله ببعضهم قبل ١٣٥٥ هـ - فى بعض امور لايزال  
يلهج بها فتحول بينه وبين المكانة التى اراها تليق به . فمن معاشرة مزرية .  
ومعاداة غير محمودة . واشتغال عن المعالى بسفاسف لم اكن ارضاها له .  
كما لا ارضاها لنفسى . ولا خير فيمن لايرى لك ما يرى لنفسه . فلم ازل  
احاجه فيما يتخلده هجره . وهو سادر فى غلوانه غير مهتم بمستقبله .  
فلا تزوج . ولا جمع مال مما يروج فى يديه فى وظيفته . فلم ازل به حتى  
حججته . فلم يملك جفونه فصار يقر رحمه الله امامى اقرار النصرانى امام  
قسيسه . فوعد ان يستأنف حياة جديدة الا ان مرضه عاجله . فلحق بربه  
فولدت معه شاعريته الطافحة . وكان مما قال لى قبل ان يقر بما هو فيه :  
الا تزال تحسبنا اليوم مثل من تعرفهم أمس . فان لنا اليوم مكانة مكينة  
بين اكابر بنى (الحمر) فقلت له : عد لى من هؤلاء الاكابر . فصار يعد  
لى سفلة زار الثراء بعضهم فالبسه حلة براقية . وشجذ السعد لبعضهم مقولا  
صؤولا . فنال به شهرة . فقلت له : اهؤلاء هم الاكابر فى نظرك . فانى  
يذهب بك يا صاح . فاين عقلك . واين المعيتك . فهل تقدر ان تنسب لهؤلاء  
فضيلة . او تزتهم بعمل مجد صالح قاموا به . او تقدر ان تقول على رغم  
ما فطرت عليه من حب الفضيلة : ان الفضيلة اليوم موجودة فيما يزن به

(١) قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

(٢) قال الشاعر :

وريشه حتى اذا ما تركته اخا القرم واستغنى عن المسح شاربه  
نعد حقى طالما ولوى يدى لوى يده الله الذى هو غايه

الناس . فقال : اما عند عموم الناس فنعم . ولكن لا أقدر ان أزعم ذلك بحسب نظرك أنت وحدك . فأنت في كفة . وغيرك في كفة . فهذا الاستهتار بالفضيلة الذي لاتزال تولع بالتنديد به . قد انفردت به وحدك بين أقرانك . فقد انكشف القطر عن أعيننا بعد ما تملصنا من قبضتك فرأينا ما كنا لانخاله موجودا . فما هناك الا ذئاب في ثياب ومجالس غاصة لاروتق فيها الا عن طنافس خاصة . وأما ما يدور فيها مما لا يستطيع ان يذكره حياء منك . فانما هو مما يندى له وجه الفضيلة . ويعرق له جبينها الوضاح فقلت له : ان الفضيلة لاتزال فضيلة . وان تما لا على تبذرها الناس . والرذيلة رذيلة . وان تما لا الناس على التلبس بها . والعاقل هو الذي يدرك ما للفضيلة من تأثير في الحياتين . ثم لا يزهد فيها اعراض العالمين عنها . ثم دعنا من الناس . فما هو رأينا معا أنا وأنت في الفضيلة . فان اقتنع كل واحد منا بما لها من مزايا في الخلق والجسم والعقل والدين . وفي الحياة الاجتماعية . أفليس الواجب علينا ان لانزال متمسكين بها في أنفسنا . حريصين على التحلي بها ثم لا علينا في غيرها . وهكذا جلت معه حتى انقلب عن رايه . وأقر بكل ما كان . فأعلن التوبة . الا أنه قال لي : آه على تلك الايام الفاضلة التي مرت عنا في (الرميلة) وعلى تلك البيئة التي كانت فيما نعلم في هذا العهد خير بيئة اخرجت للناس . فان ذلك الاخلاص في النصيحة لم نر له ثانيا بعد . فلا لوم علينا ان تخطفنا بنيات الطريق . فاختبرونا بمن نراهم المثل العليا عند الناس . وان كانوا من الفضيلة افرغ من جراب أم موسى .

انما الحياة ما اكتسب فيها الانسان : بر والديه . وبر اهله . وبر ربه . وبر أمته . وأساس كل ذلك لا يوجد الا في الفضيلة . فمن حرمها فقد يكون عظيما في عين . ولكنه لا يكون عظيما في جميع الاعين التي تقدر العظمة حق قدرها . كما تقدر أسسها ودعاماتها . فعمر بن الخطاب . وصلاح الدين ويوسف بن تاشفين . عظماء في جميع الاعين . حتى في عين من لا يدينون بدينهم . ولا يحبون على مذهبهم . ولكن بطرس الروسي . ونابليون الفرنسي . والحاكم العبدى . وأحمد الذهبى . وعبد المومن . ليست عظمتهم بالتى تستميل جميع الاعين . واول من لا يرضاهما عين المؤرخ المطالعة لكل ناحية من نواحي حياتهم .

ليست الفضيلة بنت التجهم . ولا بنت العزلة . ولا بنت التففل . ولا بنت الجبن . كما يزعم أصحاب الالسن التى تجول كما شاءت أهواؤهم وأملته خيالاتهم . بل هى بنت الرجولة الكاملة . والعمل المجدى . وبنت



الشرف الصميم . والمجد الاثيل . وبنت الاقدام . فكلما كان الانسان اعلى همة . واطهر سريرة . واكثر اخلاصا . واجد في العمل . واثبت في المبدأ واثقب ذهنا . واوسع عارضة . كان اجدر الناس بالفضيلة . لان الفضيلة ثوب ينسج من امثال هذه الخلال . وكلما كانت الحياوط متينة كان المنسوج منها متينا .

اذا كان من في (درب الزاوية) لايزالون يستحلون امثال هذه الاحاديث ولايتبدونها ظهريا . ولا يقهقون منها مصعمرين للخدود . ولا ينظرون نظرات الاستهزاء عند سماعها . فانهم لايزالون كما يعهدون محروسين بعناية من الله . واما اذا صاروا يهزون احد المنكين او كليهما معا او يمططون من شفاهم - كما هي العادة الجديفة عند المتفرنجين من المغاربة - ان كانوا يقرأون ذلك هنا . ويصفرون صغير الاوربي سخرية . ويقولون اننا قد تهذبنا . وترقت افكارنا . واستغنينا عن هذا الهذيان . وشيئا عن هذه الكلمات السمجة . وعدنا عصريين مثقفين . وعلت اقدارنا عن التنازل حتى نسمع افكار هؤلاء الرجعيين الذين لايزالون يرسفون في افكار غثة باودة . لم يعد ابنا القرن العشرين يصيخون لها . ان كان ذلك . فان البولاب قد انقلب . وحرمت قلوبا كنت اتلف على الاتصال بها دائما . خصوصا منذ ستين . بل منذ سنة فقط . فلم يبق لي الا أن اعزى نفسي . وابناء جنسي . من صنيع مؤوود . ووداد ملحود . وبنا خير على اساسه . فلم يبق منه حجر على حجر .

ولكن ايمكن أن يتغير ذلك الجوهر . ويأسن (١) ذلك النمر . وتعود هشيما ازهار ذلك الروض الاريض . اللهم الا اذا اتصلت به مكروبات من (الخضراء) فاجتشت تلك الاصول التي كانت جلورها في (الحمراء) وانت على تلك المبادئ وغيرت تلك السجية . والانسان قد يتغير . وتحدث من بعد الامور امور .

= 5 =

قام الصراع في (الخ) مقام اللسان في (الرميلة) فكما كان اللسان لايزال في التدريس هناك . كان الصراع هنا لايزال يسير على القرطاس . منذ الاسبوع الاول الذي حططت فيه هنا رحلي . وساقنتي الاقدار مرغما الى متعزل احيا فيه حياة اخرى . فتوالت قصائد تحمل في لشطارها ما تحمله المشاعل بين نارها فأول ما قبل :

(١) ماء آمن : متغير

أرايت الأيام كيف تدول والليالي بالسهد كيف تطول  
 ويد الدهر كيف تلعب بالحـ سر : طلوع طورا وطورا نزول  
 فاستمرت الى زهاء مائتي بيت (١) وتوجد هنالك عند ابن سعيد في الزاوية.  
 لمن يريد أن يرى فيها الزفرة الأولى بعد الفراق . وأما الزفرات الأخرى .  
 فلها يوم آخر أن شاء الله تظهر فيه للوجود . وهي قصائد يتكون منها  
 - لو جردت (الآليات) - ديوان لطيف . ربما يظهر يوما ما في عالم  
 المطبوعات . فيتخذها الشعراء الجدد موضع تفكها وتسليه . فيقولون : مرحى  
 مرحى : ابتكار اختراع . . معنى جديد . . تبارك الله . . ثم تلى ذلك  
 بسمات لا يدري إلا الله عما تدل . ولكنها تكفي أن كانت كتفكيه شعرائنا  
 الجدد . أن لم يقدر لي أن آتيهم بما كنت آتيهم به حين كنت أقول في القصيدة  
 التي أهني بها بعضهم يوم أعرس : ١٣٥٤ هـ ومطلعها :

الى أين ذيك البيان الذي أدرى فما هكذا عودت أن جيت للشعر  
 أقول فيها :

كان لم أقل شعرا كأن لم تجل على سماواته ووحى بأجنحة النسر  
 كأن لم أكن رب القريض ؛ كأنه خمائل رفت بالفصون وبالزهر  
 كأن لم أكن ذاك الذي تعرفونه أقول فأتى بالخلال من المسحر  
 كأن لم أقف في محفل بفصاحتي فأغدو خصما هاج باللجج الخضر  
 أثير شعور السامعين كأنما دلفت الى الجلاس في جحفل مجر  
 أدير عليهم من بياني كأنني أدير عليهم من مشعشة الخمر  
 كذلك كنت أقول في (الحمراء) ثم ارتكس الفكر اليوم في (الغ) ارتكاسا  
 مخزيا . فلم يكذب بعض بعد شيء يمت الى الشعر إلا بأوزان وقواف . وياطالما  
 حاولت أن أسمو ثانيا . ولكن يقلب على ضعف الأجنحة . فلا أكاد أحلق  
 قليلا حتى أسف الى الجو الذي اعتاده أخيرا . وسبب ذلك أنني هنا مشغول  
 بجمع كتب متعددة تتعلق بـ (سوس) فأروج في أشعار يقبلها التاريخ . وإن  
 لم تكن مقبولة في أندية الأدب . فتأثرت بها . حتى كادت تستولى على  
 بيتها المنحطة . وقد توفي أحد الاسانذة الأكابر (٢) من أشياخ شيوخنا  
 قريبا . فحاولت أن أرتيه رثاء عاليا . فسبح لي هذا المفتح .

(١) توجد كلها في الجزء الأول من هذه (الآليات) وإن كانت مشذبة  
 فنقصت عن هذا العدد قليلا .

(٢) سيدي بلقاسم بن مسعود التاجارموتى . والقصيدة في ترجمته  
 في ٩ من (المسول)



لماذا اغاني في العروض القوافيا اذا لا اوفى للشيوخ المراثيا  
 رزئت بياني ان رزئت يراعة تثير رثاء يستجيش الماثيا  
 ايمضى ابن مسعود واضحك بعده هنيئا ! فما للمضحكات وما ليا  
 هكذا كان المفتاح . ثم بعد أبيات لم أقدر أن آتي برثاء يستجيش الماثيا  
 فرزئت بياني حقا . . .

وكذلك توفي آخر (٧) من المدرسين اصحابنا الادباء الكبار . فأردت  
 ان أقول فيه مرثية تقبل حتى عند الشعراء الجدد . ولكنه لم ابلغ فيها كل  
 ما اريد . وقد بلغت نحو (٧٠) بيتا . قلتها في نصف نهار . ثم نقتها  
 في صبيحة يوم آخر . وقد مشيت فيها على نمط الرثاء . ولكن حاولت ان  
 ارفعها جهدي على مستوى الرثاء القديم . ومطلعها :

حياتك لو تدري الحقائق : زور	وآل على مرأى العيون يمور (٢)
أيفرح بالدنيا ونيل سنانها	وان كان ملكا من لديه شعور
أيرضى بضميم بالخيال وان يكن	له رونق من في حشاه ضمير
أقفر بياب ليس ينقع غلة	لن كان فيه روضة وغدير
هل النوك الا في امرى خال انما	عذاب الحياة جنة وحرير (٣)
فماذا رأى الانسان مذ كان ناشئا	سوى نكد يطفو عليه ثبور (٤)
حياة تموج بالبلايا جميعها	اذا ما مضى شر تلتته شرور
فليس بمجد في الحياة اذا أتت	مصائب مال في اليدين وفي
تفتش ما بين الاسباب عن مسرة	تدوم ؛ متى يا قوم دام سرور
حياتك هذى فالدياجي محيطة	فهل شمت برقاً في الحياة ينير
فأفراحها حزن وأعراسها عنا	وأمالها برق الهوى وغرور
فبينما ترى منها سرورا تبينه	اذا بأمور بعدهن أمور
حوادثها تترى فتعلن حالها	سوى ان فهم الحادثات عسير
فماذا يرجى المرء بين حياته	وقد شاهدت عيناه كيف تدور
فاما عطايا الدهر فهي قليلة	واما بلايا سلبه فكثير

(١) سيدى أحمد بن الحاج محمد اليزيدى . والقصيدة في ترجمته في  
 في ٩ من (المسول)

(٢) آل : سراب . يمور : يتحرك ويضطرب .

(٣) النوك : الحمق

(٤) الثبور : الويل

الى ان قيل فى المراثى :

وكان له نحو الغناء مصر  
لمن فيه هاتيك الحصال نظير  
به حاجة كانت عليه تدور  
اليس له بين العلوم نصير  
فباد تنظيم باهر ونثير  
الم يتزلزل عند ذاك ثير  
غداة نعوه اضلع وصدور  
دهاهم من افواه النعاة سفير  
تذوب من اكناف الجبال صخور  
فدور جميع الدراسين قبور  
عليهم وهم فى المعرضين عصور  
من الدرس حتى لايشور غيور  
على الرغم ؛ دمع لايفيض غزير  
وتكفيه منه قبصة لغرير (١)  
وان انكروا قوم هوالك بود (٢)  
عن النهج فهو بالفضلال جدير  
وان لم يزره منكر ونكير

احقا مضى ذلك المدرس وانقضى  
احقا مضى من لانظير له وهل  
احقا مضى من قبل ان تقضى العلا  
فهل اقبروا رغما هناك ذكاه  
وهل بددوا تلك البلاغة فى الشرى  
فكيف نعاه للانام نعاته  
الم تتمزع من ذوى العلم والحجا  
فكيف ترى احوال اتباعه وقد  
اما ذابت الاحشاء منهم بما به  
الى اين يطوون المراحل بعده  
فقد عريت افراسهم وتتابعت  
كان بنى (سوس) تقضى نصيبهم  
على مثلها يجرى اسى وكتابة  
الا ان من ترويه فى العلم نقطة  
اذا العلم فى قوم خوى نجمه فهم  
فقد نكبوا نهج المعالى ومن يجد  
ومن ليس ذا علم فميت محقق

الى ان قال فى آخرها :

جلال اعمال تطيب بذكرها اذا نسمتها احرف وسطور  
تراث الفتى اعماله فى حياته وما عنه من بعد المات يسير  
فما اسعد المرء الذى شغل عمره لدى شعبه ان يذكره انير

وتلك قرات فى هذا البحر والقافية : مرثيتى شوقى وحافظ فى  
(تولستوى) الروسى . وكذلك لاتزال تستحضر بلا ريب القصيدة النواسية  
فى الحصيب : أمير ( مصر ) وهى التى فيها :

( وتحدث بعد الامور امور )

وهو الشطر الذى اغرت عليه (٣) غارة شعواء . كما اغرت ايضا بغارة  
ملحاح على شطر آخر من موازنة للنواسية للشاعر القسطل الاندلسى فى  
ابن أبى عامر وهو :

(١) القصبة كتمرة : ما تأخذ بأطراف أصابعك .

(٢) خوى النجم : سقط

(٣) فى قوله : ( اذا بأمور بعد من أمور )



( وان بيوت العاجزين قبور ) ( ١ )

فهكذا والحمد لله أقر بالسرقة . ولا أحسب بعض الشعراء الجدد عندكم في ( الحمراء ) يقر بالسرقة في شعر قال فيه . فيما بلغني :

ذكرى تثر مشاعري وشجونى اكذا تلذوب حشاشة المحزون

مع أن ذلك تعلمونه جميعا منى هناك . وقد بثيت عليه هنا قصيدة ( ٢ )  
أم أننى قد أرمست بالنفى وانقضى أمرى فيما يزعمون . فلم يبق حينئذ  
- حين ينتهب أقوال الناس - إلا أن يسلك الشعراء مسلك المخترعين .  
فيجلون في دفاتر الحكومة ما يقولون . حتى إذا امتدت يد إلى أقوالهم  
حاكموه أمام العدالة . وقد تذكرت الآن ما حدثنى به الشاعر المرحوم  
التانى . قال :

إن الأستاذ ( فلانا ) الذى كنت لاتفارقُه هنا ولا يفارقك قط .  
تعرض ذكرك يوما في أحد الأندية . بين من يجلسون إليه . فقال باسمئزاز  
واحتقار : هو ذاك الطالب السوسى المسمى ( المختار ) الذى كان أياما هنا .  
ثم أبعد إلى سوسه . ثم مضى فى كلامه . مستصغرا لسان ذلك السوسى  
المسكين . فكانتى الممت بـ ( مراکش ) المامة قصيرة . فى أيام نكرة من  
التكرات . ثم لم انشب أن رجعت إلى ما كنت فيه من بلاد أخرى . فكانتى  
لم أقض فى ( الحمراء ) ما بين ١٣٣٧ إلى ١٣٥٥ هـ ولا تستثنى منها إلا  
سنون قليلة . قضيتها بـ ( فاس ) و ( الرباط ) مع ترددى دائما لـ ( مراکش )  
وتكون داره - هو - مقبل وميتى غالبا . فى كل هذين العفدين من الأعوام  
وعكذا يفعل الغرور بأهله . فيريدون أن يتناسى الناس غيرهم . وأن لا يذكروا  
سواهم . فيا رحمتا لمن ابتلاه الله بمثل هذا الحال النفر . فالحمد لله الذى  
عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه . ومسح صدورنا من أن نحسد أحدا .  
فيعلم الله أننى لما سمعت بأن المذكور منحه الله ما منحه . قد قلت : إنه  
سيؤدى الواجب فيما تولاه كما ينبغى أحسن من غيره . لما أراه منه من  
أهلية لذلك الميدان . ولما أعرفه منه من الامعان لكل ما فيه من قوة . ليأتى  
بنتيجة يحمد عليها . لا يقانى بولوعه بالاتقان وبالسعى المحمود دائما فى  
كل أعماله . فها هو ذا قد طويت صحيفته اليوم - رحمه الله - أفيعجب  
القارىء أن قلت له : انتى لم أزد على أن سامحته فيما بينى وبين نفسى .  
فقلت : يجب علينا أن تكون هكذا على أذبال المسامحة والاعضاء . والأء فبالله  
عليك ماذا تجدى مثل تلك الحياة . فالإنسان إن لم يقدر أن يتفح فلا يضُر .

( ١ ) فى قولى : ( ودور جميع الدراسات قبور )

( ٢ ) توجد فيما مضى من ( الالفيات )

واما ان يعتمد الاضرار دائما . ويتعمد ترك المنفعة . فانه لاريب من الذين سبق لهم ما سبق في ازاله . فالله يأخذ بأيدينا ويهدينا جميعا حتى نكون عند ظن امتنا بنا . ويعلم الله ما الاقنى من ذلك الاكبار الذى كان الشعب يلاقينى به . يوم زرت المدن من قريب . مع اننى لا اعمل أى شىء مجد نحوه مما هو واجب على . ومن كان ذا المية . فانه يلحظ على اذ ذاك ما انا فيه فى مثل تلك المواقف التى لا أستحقها . والحمد لله حين لم اغتر بها ولا خدعت بسببها . والمختار المسكين هو المختار أمس واليوم وغدا - لا تبديل لخلق الله -

ومن جهلت نفسه قدسده رأى غيره منه ما لا يرى  
او كما قال المعري :

فليشهد الناس انى جاهل ورع فليحضر الناس اقرارى واشهادى  
فلاحق من يترك يقين نفسه لظن الناس . وبودى لو فتح لى أيضا باب عمل انفع فيه الشعب بما فى استطاعى - ولا يكون فى استطاعى الا طريق العلم والدين - اذن لبذلت ذات نفسى . غير طالب الا كفافا يكفينى ما حييت . ولهذا نفسه اكبر العاملين فى كل ميدان . واقدمهم على نفسى . واراهم سادتى وموالى . ولا اسمع من يحوم حولهم امامى بمغمز او بمسهم بسوء . كما هو شأن الغمازين اللمازين . متى عن ذكر عامل من كبار العاملين

= 6 =

سوا ابقيت ياتلميذى أمس ذلك الاريحي اللطيف . والشاعر الرقيق . والسمر الموفق . والاديب المحاضر . والشاب اللودعى . أم عدت جاسيا صلبا جاف النظرات . غليظ الطباع . قاسى الفؤاد . عرييدا على الجلاس . وكانونا على المتحدثين (١) قد اقتسمت من سهول (دكالة) طباعا جديدة . استبدلتها بتلك الطباع اللطيفة الدمة . فاننى اتخذتك . كيفما كنت - ويعلم الله كيف كنت - سميرا منذ اليوم . فقد افتتحت الرسالة . اكتب كما كنت افتتح المحادثة معك منذ ثمانى سنين ونصف . فاسترسل بغير تأمل . ولا نظر الى ملامة بين حديث وحديث . فقد احسن التخلص كما يحسنه شاعر مقدر بين نسيبه ومديحه . وكثيرا ما اقتضب الحديث اقتضابا فاترامى على حديث آخر . وكل ذلك لاثملى امامك بقلمى . كما كنت اتمثل امامك أمس بنفسى . لتوقن غاية الايقان : ان السنين لم تأخذ - والحمد لله -

(١) من قول الحطينة حين يقول فى أمه :

اغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا



من استاذك . ولا غيرت من نفسيته . ولا انه عزم على أن يستبدل ذلك الحلق  
الذي كنت تعرفه منه . فلا خير فيمن يتجلى في كل يوم بخلق . ولا فيمن  
يستبدل دائما خيلا بخليل :

وليس خليلي بالملول ولا السدى اذا غبت عنه باعنى بخليل  
فاتمنى لو كشف لك عنى سر الغيب . فترانى فى غرفة عليا مفروشة  
بحصير . وقد مدت على حفافها زراب مشوثة . واولادى الثلاثة عبد الله .  
وسعيد . وعبد العزيز - الوافد علينا اخيرا - يمرحون حوى . ويقفز عبد الله  
ابن نحو ثمانى سنوات هنا وهناك . كما يحاول شقيقه سعيد أن يصنع  
مثله لو لم تخنه قوة سنوه . وأنا بينهم مكب على مخاطبتك . وأتصورك كما  
كنت أعرفك - ان بقيت بعد . كما كنت أعرفك - فلو أطلعت علينا لاخترت  
أن تقضى وقتنا معنا فى هذا الجو الصافى الصحيح . الذى لا تجد فيه ما تجده  
فى هذا الفصل الحار من (الحمر) وقد تذكرت الآن أنك زرت (١) قبل :  
(الخ) معى ١٣٥٤ هـ وأزيدك على ما تعرفه منه : انه الآن ذو حضارة تقتبط  
بها لو زرتة . فهنا سيارة وهاتف ومذياع . وروض أريض وهدو . وجو  
يموج بالصحة . وفى مثل هذا الفصل قلت فى (الخ) فيما مضى قطعة  
مطلعها :

يا طيب ( الخ ) فى الربيع فما	لجوه فى طيبة من قسيم
أرجاؤه الفيحاء مخضرة	تقابل الطرف بوجه قسيم
فكلما أسمته نظيرة	أسمتها بين بسيط وسيم
يموج بالصحة لست ترى	ذا علة هناك الا النسيم (٢)

انتبا الآن أنك لاتكاد تقرأ كل هذا حتى يستوقفك البيت الذى فيه :  
النسيم العليل . فيعجبك هذا التعبير . فيملك شعورك . وتتمنى لو طرت  
الى لتحاضرني وأحضرك من جديد . أليس كذلك . مالك تفهقه . افلا تقر  
الآن بصحة تنبؤانى . وان فى البداوة لرجالا يعرفون كيف يستثيرون  
شاعرهم يا أهل الحضارة :

ومن تكن الحضارة أعجبتة فأى رجال بادية ترانا  
ولا أزيد على ذلك قول هذا الشاعر فى البيت الثانى :  
ومن ملك الجحاش فان فينا قنا سلبا وافرانا حسانا

(١) هذه الزيارة كنت سجلتها فى رحلة (من مراكشي الى الخ) ولا تزال  
مخطوطة .

(٢) توجد كلها فى مقدمة (المعسول)

لأن الكل اليوم فى الهوى سوا - كما يقولون - فما ليدوى اليوم فئاة  
ولا فرس .

= 7 =

(وبعد) فهل قرأت مقالة الزيات المنقولة فى عدد ٦٣٨٣ من «السعادة»  
فقد رأيت ما وصف به معروف الرصافى المرحوم . من كونه لا يزال يلج  
فى المعافرة والاستهتار . والمجون . حتى خسر الدنيا والآخرة . فقد كنت  
استحضر كثيرين من الشعراء الجدد . من الذين يسلكون هذه السبيل دائما  
فيغز على أن يخسروا كذلك الدنيا والآخرة . فيألفها من عظة وعبرة جاتنا  
من (مصر) التي كانت فى بعض أحيائها لاتفيض علينا بعض مجلاتها المأجنة  
الآ بما يبرر المخزيات والتهتك . ونبد الفضيلة وآداب الدين .

ولا أقدر أن امسك قلمي عن تسطير ما راعنى فى الحواضر حين زرتها  
من قريب . من تقلص آداب الاجتماع . وقلة الاعتناء بالدين وأهله . فقد  
ارتفعت الصلاة فى المجتمعات من النشء . وتبدلت الأخلاق . وانعكست  
الموازين . فبدلك كثير نفورى من غالب المجتمعات . فالى أين نحن سائرون  
الا أن الذى لا يزال يستمسك به المؤاد مشاهدة بعض كبار من رؤساء  
الشباب . فكرتهم لاتزال دينية . وإن كان الانصاف بالدين العمل . والوقوف  
مع مشاعره يقل فى الغالب . فقد رأيتنى أتوسط لما كنت هناك مجالس  
ممن هم على فكرة واحدة . وهم اهل غيرة وشعور . ثم يصل وقت الصلاة .  
ويتوسط . ويكاد يخرج . ولا ترى من يهمه أداء فرض ربه . حتى أن بعض  
من يقف دائما على تلك القدم . فلا يخرج الصلوات عن أوقاتها . لا يزال  
يتربص غفلة من الحاضرين ليصل مستترا . أو يعتذر بعدد يخرج به من  
بينهم ليؤدى فريضته خارجا خوف أن يستقلوه . أو يقولوا انه مرء .  
وأما العربية فقد أقيت وراء . فانظر بعينيك الى أين وصلنا فى جيل واحد  
فكيف بنا فى جيلين أو ثلاثة (١) والى الله المشتكى . وقد انكلت على الله  
فى مجالس فأديت ما على من تنبيه الحاضرين نحو الدين واللغة . ولا أبالي  
بما لابد أن يقال عنى من الجمود أو من الرجعية . أو من الرياء . وأمثال  
ذلك . مما يقال عنهم يسمونهم أهل القرون الوسطى :

هذا الزمان الذى كنا نحذره      فى قول كعب وفى قول ابن مسعود  
أن دام هذا ولم تحدث له غير      لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

(١) هذا الحال قد ازداد أضعافا مضاعفة بعد الاستقلال . كأننا استقللنا  
لتنفيذ ديننا ولغتنا . فآللهم سلم سلم .



وقد ذكر لي أن كثيرا من طلبة كليتنا الدينية على هذه الوتيرة . فما ظنك  
- إذن - بطلبة المدارس الحكومية . وأما المعاقرة . واعتناق مبدأ أبي نواس  
فيها :

الافاسقنى خمرا وقل هي الخمر ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر  
وصرح بما تهوى ودعنى من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر  
فهو المذهب السائد بين غالب المجتمعات . الا بين المفاليس او بين جامدين  
رجعيين أمثالنا الذين يكفرون بقول الاخطل :

ولست بصائم رمضان طوعا ولست بقائم كالغير ادعو  
ولكنى سائر بها شمولا قبيلا الصبح حى على الفلاح  
فلو استنشد احدهم فى وصف لآثر من الآثار . لا يستحضر الا قول الاخطل  
ايضا :

اناخوا فجروا شاصيات كانها فقلت اصبحولنى لا ابا لايكم  
فصبوا عقارا فى الاناء كانها اذا لمحوها جذوة تاكل  
وجاوا ببيسانية هي بعد ما يعل بها الساقى الذ واسهل  
تمر بها الايدى سنيحا وبارحا وتوضع بـ(اللهم) حى وتحمل  
فتوقف احيانا فيفصل بيننا غناء مغن او شوا مرعبل  
فلدت لمزاج وطابت لشارب وراجعنى منها مزاج واخيل  
فما البشتنا شهوة لحقت بنا توابعها مما نعل ونهل  
تدب دببا فى العظام كانه ديب نمال فى قفا يتهيل  
وربما يشد ما هو اعرق فى وصف ذلك . وهو قول أبى نواس ايضا :

ودار ندامى عطلوها وادجوا بها اثر منهم جديد ودارس  
مساحب من جر الزقاق على الثرى واضغات ريجان جنى ويابس  
ولم ادر من هم غير ما شهدت به بشرقى (ساباط) الديار البساس  
اقمنا بها يوما ويومين بعده ويوما له يوم الترحل خامس  
تدار علينا الراح فى عسجدية حبثها بانواع التصاوير فارس

(١) شاصيات : مرتفعات . يعنى زقاق الخمر : اى الجلود التى تكون فيها اذ ذاك .

(٢) بيسان : مكان تنسب له الخمر .

(٣) رعبل اللحم فترعبل : شققه لتصل النار اليه وتنضجه .

قرارتها كسرى وفي جنباتها مهى تدرىها بالقسى الفوارس (١)  
 فللخمر ما زرت عليه جيوبها وللراح ما دارت عليه القلائس  
 فان أناسف فلا أناسف الا على شيء رايته في تلك السفرة في (الرباط)  
 وفي (فاس) عن نشر يتسامى الى التضلع في الادب . وله أهلية . الا أنه  
 يفقد من يأخذ بيده . وطالما كرروا على مسامعي تمثيات تدور حول الانقطاع  
 اليهم . ولكن يابى الزمان الى الآن ان ينزل عند كل امانينا جميعا . ولعله  
 يبدو له فتزول الموانع عن قريب ان شاء الله .

= 8 =

هناك بين يدي بعض القرباء الذين خلقوا من الوفا لكل من بينه  
 وبينهم ادنى تعارف : مؤلف صغير مسمى : (ذكريات) (٢) ألف في مختتم  
 ١٣٥٦ هـ ومما فيه :

نبخ من بين الذين كانوا يأخذون في (الزاوية) بـ (الرميلة) في الادب  
 أناس . في طليعتهم (فلان) فقد تسربت الى وأنا في منفاى هذا جملة من  
 اقواله . فكنت كثيرا ما أتناولها . فأتمل بانسدادها . واشدو بقوافيها .  
 فأجدني في أعلى عليين .

كان والد هذا النابتة أحد من كنت أجدهم غاية الاجلال من أعماق قلبي  
 وكان بسبب مجاورته معنا دارا لدار . اتصال كبير بيننا وبينه . حتى  
 كانت داره مقداى وممساي في غالب الايام . فكان والداه دائما منبع أنسى  
 وروضة نفسي . وقد اكتشفت من ابنتهما هذا نبوغا رائعا بعد التحاقه بحلقتنا  
 غير ان نبوغه مقتصر على فن الادب . وقد أزور عن الفنون الاخرى . فكنت  
 أعنتى به في هذه الناحية . فأطارحه القوافي في كل مناسبة . وفي كتاب  
 (الرميليات) وهو كتاب جمع فيه ما كان يصدر من أستاذ (الرميلة) نحو  
 تلاميذه . طائفة مما كنت خاطبته به (٣) وكنت ألقى أحيانا عرق القربة في  
 تقويمه . لأننى أحب أن لاتصدر منه أية فلتة يفضي لها غدا متى كان له شأن  
 فكنت أومن في تعنيفه وتثريبه . ثم يعجبني منه انه يعرف لى هذا الاخلاص  
 في نصحه . ويقدر قدر ما أريد أن يمثل به دوره في المستقبل . وكان هو  
 بنفسه يحاول أن لا يخرج عن المهيح ما استطاع . ويجد القارىء في الكتاب  
 المذكور قصيدة مطلعها :

بأثمار نصحي أو بما قلت من شعري      بأيهما قلبي يرفرف في صدري

(١) تدرىها : تختلها .

(٢) مؤلف على حدة صغير . (٣) سياى بعض ذلك قريبا .



وهو جواب قصيدة فذة كان وجهها الى بعدما غنفته تعنيفا شديدا اثر زلة  
قاده اليها ريعان الشباب. والبيئة التي قلما يسلم منها مثله من أبناء الاكابر  
فاجابني بقصيدة قالها . فنقحت منها اذ ذاك وشجعتني على المثابرة على القول  
وملطفها :

رويدك يكفيني الذي ذقت من مر . فلست اذا عاودت بالرجل الحر  
كانت هذه القصيدة من باكورات هذا الاديب . ثم لم ينشب أن ترقى .  
ولاسيما حين التحق بالكلية (الزيتونية) بعدما فارقت (الحمراء) وهذا بعض  
ما اخترت له من روائعه . ثم كتب بعض ما تقدم من المقطعات . ثم قيل بعدها  
هذا بعض ما عندي الآن للناطقة الجديد . وانا والله لأقرأه . وأحس من نفسي  
فرحا عظيما بمشاهدة آثار عملي . وادراك غرسي (وكل فتاة بأبيها معجبة)  
لا أدري كيف يفتن الانسان بأولاده هذه الفتنة التي تعمى وتعم . فأنسى  
كلما أنست من أحد ممن يمتون الى شفوقا . أكاد أظير حبورا . حتى كأنني  
أنا صاحب الشفوق . ولا يعلم الا الله كيف أكون يوم أقرأ رواضع الشاعر  
التناني التي تفجر بها ينبوعه بعدي . فالحمد لله الذي أقر أعيننا بهذه  
الثلة الادبية الحية . فلاحمد شوقي والتناني وعرفة والرداني وابراهيم  
الافقي . وابراهيم بن أحمد . وابن العربي الاسفي . وعبد الحى البزوى .  
واخوانهم من اديبائنا الذين يمتون الى افضل عندي من الوقوع على الكنوز  
التي مفاتيحها تنوء بالعصبة أولى القوة .

لكن آه من هذا البعد الشديد . فمتى ينطوى يا رباه .

\* \* \*

ذلك ما في ذلك الكتاب (الذكريات) وليت شعري أجرى قط بعض  
الناس من نفس على طرس ما يدلى به يوم يحتج المحتجون بالوفا . ويدلون  
بالشواهد عن التاريخ الذي لا يكذب . او يقولون تلك أمة قد خلت . وقد  
شب عمرو عن الطوق . فانما كانت غمرة ثم انجلت . فقد جاء نهر الله  
فبطل نهر معقل . فهل حوول قط تغليد تلك الاعمال التي ان تجاهلها  
حساد . او تعامى عنها أباعد . فان من توسطها . ورتع حيناً في رياضها .  
جدير أن يكبرها فيخلدها . كما حاول من ياباها غمطها ودسها في عالم  
العدم . فهؤلاء ادباء (الرميلة) : شوقي . عرفة . الرداني . التناني . ابن  
العربي الاسفي . عبد الحى البزوى . ابراهيم الافقي وعثمان المطاعي كلهم  
ذوو قواف . الا ينبغي أن يخلدوا في صحيفة (الرميلة) لاسيما ان زيد  
اليها ما لابد أن يكون من عند نبأ آخرين سواهم . من نشر نصير . أو  
قطعة لطيفة . فما لثهم تموت في مهدها . أم تريدون أن تعلمكم ثم نورخكم  
لقد طمتع في محال . فالغد كشاف . وهل يجازى الا العاملين .

وسلمت أمرى لرب البشر  
أفكر فى الدهر كيف غدر  
وهل يحدث الدهر إلا الغدر  
أرى الهول فى حلمها والخطر  
يفضع من عزما ما ظهر  
فأبدى العدا الذى قد ستر  
ويقدنا حسدا بالكدر  
عزائم تطلق صم الحجر  
ب إذا عزمت قد تغل الزبر  
تلوذا إذا هددت بالحدور  
أمور لها التسم لا تصطبّر  
وذا جعلوه كمن قد كفر  
وراموا بذلك نيل الوطر  
سح ومن طالب للعلا بالسفر  
يفتش عن عيشه فى غرور  
جليس الحجر أليف البقر  
ويمشى مع الليل نحو الكدر  
لشخصكم قد يزيل الأثر  
وتأثير تثقيفكم قد بهر  
تغييت دهرها وما هو مر  
فإن الأمور بوفق القدر  
فإن البعاد مترير الصدر  
أصبنا بفحط النهى والفكر  
لكانوا النجوم وكنت القمر  
د وأبعد عنها العدا والخطر

صبرت لأمر القضا والقدر  
فكم ليلةبتها ساهرا  
وهل ينفع الفكر فى غدره  
وكم ليلةبتها نائما  
أشاهد فعل زمان بدا  
رمى نحونا كل أبدة  
يحاول جهلا تضعفنا  
وما علم الدهر أن لنا  
وما ظن أن نفوس الثبا  
فلا تستقيم لضيم ولا  
فكم نالنا أثر نفيك من  
فهذا رموه بزندقه  
وقد شئتوا شملنا بعدكم  
فمن ناجر يشترى ويبى  
وأخر أصبح مستغما  
وأخر فى مهمه قد غدا  
يفضل على الجمر محترقا  
وقد زعموا أن فقدانا  
وما علموا أن تعليمكم  
وما غاب نجمك عنا وإن  
فيا أيها القلب لا تبش  
ويا أيها الندب لا تبعد  
فأنك كالغيث أن تبعد  
فلو بكم قيس كل الورى  
سقى بلدا كنت فيه العها

استاذى وملاذى ومنقلدى من بورة الجهل وأبى الثانى ومشدبى .  
وصوان عفتى . ومقومى الى الصراط المستقيم :  
لم يكذب بطرق سمعى نيا وصول كتابك الى حتى بادرت الى استلامه  
لاوتشف منه زلالا عذبا . بعد ما كاد يقضى على ظما دام سنوات فسنوات  
كانت على أشد من سنى يوسف .

(١) جمع زبرة كخضرة : القطعة المصنوعة من الحديد .



أخذت أقرأ الكتاب . فراعنتى منه تلك البساطة الخلوة . وذلك  
الشعور الرقيق . وهاتيك العواطف النبيلة التى كانت تجذبنى اليك . رغم  
العواصف التى كانت تكاد تصدننى عنك وأنا متبجح هذه البيئة المفعمة  
بالأوباء . والجراثيم السامة .

أخذت أقرأ الكتاب وعينائى ترسلان رذاذا متواليا . يحول بين عينى  
وبين الكتاب . وحيلتى ازائى . تنظر الى نظرات ملئها الشفقة والحنان .

أخذت أقرأ الكتاب وأنا أود من كل قلبى أن لاينقضى . وأرجو أن  
تستغرق قراءتى له مدة تعادل مدة الفراق . حتى انقع غلتى . أو على الأقل  
حتى أنسى ساعتى . وأرجع قليلا الى الماضى . الى الماضى السعيد . الذى كنت  
أحيا فيه حياة ملؤها الغبطة والسرور . والصيانة والعفة . بل القداسة  
المجسمة . تلك الحياة التى كنت لا أفهمها ولا أتذوق معناها . الا بعدما حائل  
الجربى دون القريض .

آه . . . ما أحل تلك الايام . وما أعذب تلك الليالى . ولكن ما أشد  
تقلبات الزمان . وما أنكى ضربات الدهر . انه لم يبق لى من تلك الايام الا  
الذكريات . والذكرى صدى الماضى الحاسى .

استأذى . . . عجب منك كيف تذهب بك الشكوك . وكيف تطير بك  
الفتون . حتى تظن باخلص مخلص لك . وبأكبر معجب بك . وأطوع تلميذ  
وابر ابن : أن يتبدل عن حالته . وأن ينهج غير منهجه . وأن ينسى كل خير  
أسديته اليه . مرغوبا غير راغب . ومطلوبا غير طالب . وأن يتبدل كل ذلك  
وراء ظهريا . ولو وقع وثبت ان فعلت فانى - اذن - لنذل لثيم . وما كنت  
لتربى ندلا لثيما .

لقد تبدلت الاحوال كلها بعدك تبديلا مبيئا . ونسى الماضى بالكلية .  
وصار كل من تعرف ومن لاتعرف . لايتذكر من ذلك الماضى الا نبذا يسيرة  
كما يتذكر الطفل ايام طفولته . وانك ربما أحسست بشئ فى ذلك حين  
زرت هذه الديار أخيرا . وشاهدت بالعيان ما استطيع أن أصفه لك ببساطة  
البراع . ولكن كنت لا تزال فى ( الغ ) وانما خطفت هذه الزورة . فان ذلك  
قد يتراعى لك منه بضيض . تتنور به بعيدا ما وراء الأكمة .

لقد أصبح الاخلاص والاعتراف بالجميل تكررة من التكرات . وأصبح  
النصح جريمة . فينكف عنه من كان أهلا له . قبل أن يعرض عنه ما عسى  
أن يحتاج اليه . فإين ما كنا نعرفه منك دائما : مخلصا مشوبا بعواطف  
جذابة . وباشفاق وحنان . وتربية مقومة . وصيانة عن كل دنس . فهيات

قد طوى البساط بعدك بما فيه . فذهبت الفضيلة بذهابك . وغاب الاخـذ  
 بإيدي الشباب المراكشي بغيبتك . فما هي ذى الفضيلة كالشكل الغربية  
 في حظيرة اللثام . تندب حقلها . وتبكي منك أيها الاستاذ من كان يحوطها  
 ويلود عن سياجها . فيا للفضيلة بعدك . فلا ضمير يرثي لها . ولا عزاء لها  
 الا في دموع حارة . وزفرات تتدفع من بين ضلوعها . تسترحم الناس  
 بعدك ولا راحم . وتستعدي على هناكها ولا معين ولا مصرخ . فلا تجد الا  
 قلوبا افسى من الجلاميد . اذ لا هم للناس اليوم الا في احدى ثلاث : الخوض  
 في الملايين والملايير . من الذهب والفضة وما اشبههما . والتبجح بالافكار  
 السياسية المعوجة الفارغة . التي ليست بنبع اذا عدت ولا غريب (١)  
 فيقارنون ما بين سعد وغاندى . وبين روزفيلت وستالين . فهذا له صولة  
 وذلك له جولة . والثالثة التي هي لائحة الاناسي : معاقرة الحندريس  
 ومراشقة كؤوسها . فتجد هذا سكران طافحا . وذلك لم يسكر بعد لقوة  
 مزاجه . واما الدين والفضيلة . والعلم والبحث في فنونه . ومطالعة الكتب  
 النافعة . فاصحابها قليلون . وربعها ماحل . وكل هذه ثانويات عند من يلم  
 بها احيانا . حتى عند كثير من المتدينين . لان التمسك بالدين اليوم والقيام  
 بمساعره . والمحافظة عليه في الجماعة . اصبح وصمة في جبين الحضارة  
 والعياذ بالله - وعقبة كذا . في سبيل المتدين والرقى .

ما انس لا انس عشية ضمنتني انا وبعض الاخوان القداماء . المتزعجين  
 للحركة السياسية هنا في بلد النخيل . فكنا نتجاذب اطراف الاحاديث .  
 الى ان انتهنا الى حديث الحركة السياسية في (المغرب) فهناك قلت لهما :  
 اسمعنا لي ان ابدى لكما فكرتي في القضية المغربية . فقالا لي : قل فاننا  
 لك من المنصين . فحينذاك صرحت بفكرتي . وابدت رأيي بكل صراحة .  
 فكان مما قلت لهما : ان الحركة السياسية بـ (المغرب) ما دامت غير مرتكزة  
 على روح الشعب وما روح الامة الا الدين . ما دامت تركز على ذلك فانتي  
 اراها غير ناجحة النجاح التام المطلوب . وغير بالغة الغاية المنشودة . فلنن  
 برفت من نجاحها بارقة . فلا بد ان تنطفي . وشيكا . وتخفق في ايدي العاملين  
 فيها . فان (المغرب) يبدو متسع كثير . وحضر ضيق قليل . وما دام ليس  
 هناك ما يجمع كل البادية والحضرين كتلة واحدة . فلا يمكن النجاح المطلوب  
 وهل يجمع بين كل افراد المغاربة كيفما كانوا الا الدين . هذا الدين الذي

(١) النسع كفس . والمغرب محركا : من اشجار البادية . وهو مأخوذ

من قول ابي تمام :  
 تخرصا واحاديتنا ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غريب



استولى على أشغفة القلوب . وذائق المسلمون حلاوته . ولمسوا كفالتة بكل ما يراد منه ديناً ودنياً في هذه الحياة وفي الأخرى . فقالوا لي : ما برهانك على هذا ؟ فقلت : برهانى الماضى والحاضر معا . فقد رأينا فى التاريخ أن (المغرب) ما كان له ذكر إلا تحت راية الاسلام . فيه صار امة عظيمة . ومملكة يحسب لها جيرانها ألف حساب . وكل الانقلابات التى مضت فى تاريخ (المغرب) لم تؤسس إلا على الدين . ولا نجحت إلا تحت رايته فى كل الميادين . فمن عقيدة الدين استطاع المصلحون أن يتقدموا بالشعب فى كل حين . وثانيا : العقول المغربية قوية عنيدة . اكتسبت قوتها وعنادتها من طبيعة ارضها . وهواء مناخها . فهى لا تنقاد إلا الى قوة أقوى من قوتها . مع ادراكها بالايمان نفع ما ستنقل اليه من جديد . وقوة الدين وحدها هى القوة الوحيدة التى تنكسر كل القوى ازاءها فى نظر الشعب المغربى . وهذا هو الماضى . وأما الحاضر فانا نلمس أن الشرط الذى يجعله الشعب فى رأس قائمة الاخلاق التى يشترطها فى زعماء اليوم . هو الدين والفضيلة والعزيمة . وما الى تلك السجايا التى لا يمكن أن يتصف به إلا المتدينون . فلم أكد أنهم قوى حتى انبرى لى الزعيم الاول ينقض حججى ببراهين مرتجلة . لامت الى المنطق . ولا تستمد من العقل السليم . ولا من تجارب الحياة . وكل ما يحوم حوله أن يذكر بعض زعماء اليوم فى الشرق زعم أنهم نجحوا بلا تدين .

( وبعد ) فإين منا أفكارك . بل أين الشباب الذين يحملونها . وفى سبيل الله ما فاسيت معنا يا أستاذنا النصوح . المشفق المسدد فى أفكاره ونصائحه لنا حتى نكون خير مثل عليا بالعلم النافع . وبالاخلاق الفاضلة . وبسداد الآراء .

وختاماً يقبل يدك ولدك . وإلى اللقاء ان شاء الله .

## نتفة صغيرة عن زاوية (الرميلة)

كنا أمس - وما ادراك ما كان أمس من الاعتناء بالعربية - نجتهد ان نربي التلاميذ تربية مؤسسية على أسس العربية المتينة . ونحن كان معلنا مكتبا قراءنا محضاً أولاً . حوفظ فيه على موالاة حفظ القرآن . وخصصنا له اوقاتاً في طرفى النهار . وبين ذلك تدرج بالتلاميذ فى العربية . بأسلوب سهل . استطعنا أن نستخرجه من الاسلوب الصعب الذى كان يولف اذ ذاك اتباعه فى الدراسة العامة . ولذلك سرعان ما يتدوَّق التلاميذ تدوَّقاً عجيباً . فيستحلون اوقات هذه الدروس . بقدر ما يستقلون اوقات حفظ القرآن . قبل أن يعرف أحدهم من معانى القرآن بدروسه العربية ما يجعله أيضاً يستحل حتى ما كان يستقله قبل من معاناة حفظه . ولا أريد أن أبين هنا برنامجنا اذ ذاك . وانما أريد أن ألفت نظر القارىء الى الناحية الادبية بين العلوم العربية التى نتعاطاها . فقد كان للادب وللغة المحضنة عناية خاصة من اعمالنا . وكتب التلاوة للمبتدئين لانخرج عن كتب التفلوطى وعن (نور اليقين) ومنها يستقون لدروس الانشاء الذى يواخذون به كل يوم خميس . فكان كل من راينا منه تقدماً . أو انسنا منه كسلاً . أو ختم القرآن أو فعل فعلة ما معهودة أو غير معهودة . نسجلها له فى قطعة مقفأة . يحفظها فيلقياها يوم ينتدى الطلبة فى حفلة ما . اما فى (النزه) واما فى اجتماع خاص يعقد . زيادة على ما نفعله بالطلبة الكبار الذين جاؤوا وقد حفظوا القرآن فانخرطوا فى متابعة الدروس التى نظمت لكل طبقة . وذلك اننا خصصنا كل واحد لحفظ قصيدة كبرى نختارها له . كنونية ابن زيدون . ورائية ابن عمار . والنونية المسماة (كنز الادب) عند الاندلسيين . ورائية ابن عبدون . ورائية على بن الجهم . ومن المعلقات السبع . ومن قصائد المخضرمين ومن قصائد شوقي وحافظ . وشعراء (المغرب) وقد عددنا هذه المحفوظات يوماً . فوجدناها وصلت ازيد من خمسين ( وقد التزمنا ترجمة كل شاعر يوم حفظ قصيدته ) وهذه هى التى يقوم بانشادها الكبار . حين يقوم الصغار بقطعهم التى قيلت على ألسنتهم . والالفاظ تفسر . وكثرة الاسئلة والاجوبة تفتح الازهان . فتستحضر المعانى . والمسابقة بين التلاميذ فى اجلي معانيها . فاذا ذاك نبغ بسرعة أفذاذ . من البدويين والحضرين . وتفتقت نجابة غالبهم . والفضل فى ذلك كلها لله وحده . على يد الاستاذ سيدى ابراهيم بن أحمد ومساعديه من كبار الطلبة . وقد فتشت الآن ما تقرب معى من القوافى التى نقولها اذ ذاك على السنة التلاميذ . فوجدت عندي البعض . وكذلك وجدت بعض مجاوبات مع بعضهم فهذا ما حضر :



## بيني وبين ولدي سالم الرحمانى التلميذ النجيب

خاطبته يوما بديهة بقولى ١٣٥٢ هـ :

كيف انت وكيف حالك كيفا      انت عندي من احسن الناس وصفا  
انت شهم والشهم يسبق في المي      سدان يجتى الاثمار يقطف قطفا  
وقلت ايضا مخاطبه . مضمنا لبيت عبد الله بن عمر فى ولده سالم :  
الام عليك سالم بن يعش اذ      يودك منى من بفضلك عالم  
( يدبروننى فى سالم وادبرهم      وجلدة بين العين والانف سالم)  
وعاتبته فى ١٢ صفر ١٣٥٣ هـ بقول :

ويح نفسى من ينكب نصحي      مع انى اراه روحى وروحى  
يعلم الله ما بذلت ولكن      ما جنى ما بذلته غير شح  
يستقيمون للدياجى وان كنت      الذى استنير فيهم بصبحى  
ما افتخار باننى الصبح لكن      من تحرى يشيد حتى يمدح  
ما يضير الابى ان اعلن الخد      قى واوى لصحبه محض نصح  
ان فروه بكل ظن مريب      ايلت السويق من غير جدح  
لاقولن ما ارى فسواء      صلوا ام وروا زنادا بقدحى  
واشيدن بينهم سمعوا ام      اعرضوا بالذى يؤدى لريح

وخاطبته ايضا راضيا بعدما عتبت عليه ١٣٥٣ هـ وقد بعث الى رسالة :

الى فالحجران منى انقضى      فاليوم ارضى عنك كل الرضا  
قد عدت فى عيني كما كنت فى      عهدك وضاح السنأ ايضا  
رقيتنى بالسحر مما وشت      كفالك فارند الذى قوضا  
ارسلتها رسالة فسددة      قضت على العتاب كل القضا  
فها انذا فى اشتياق الى ال      وصل كان قد شب فى الغضا  
فقد غدا بعد فراقك لى      قلبى بها اصليته مرضا  
فاصرع الخطو الى فقد      اشممتنى برق الهنا مومضا  
بقيت للعويص تفتحه      سيف فكر صارم منتضى  
فلا رجعت بعدها للونى      لا عاش من عن العلا اعرضا

والقى خطبة طنانة يوما فى محفل . وهى بانثائه . فكتبت عليها :

- ٢٤ - ١١ - ١٣٤٠ هـ مضمنا لبيت شوقى مع بعض تغيير فيه :

كذا كذا فليخط النشر من كتبنا      وليبدل النصح للاخوان من خطبنا  
والعقل يظهر فى شيين رونقه      فى النطق ان قال اوفى الكتب ان كتبنا  
(من يحسن الشى لايعدم جوازيه      هيهات يذهب سمي الحسين هبا)

وخطبتني في صفر ١٣٥٥ هـ بقطعة مختلفة الوزن في بعض أبياتها .  
فكتبت عليها :

أرى سالما لا يعرف المد والجزرا      ولا مدركا من بين أحجاره الدرا  
يجي الى الاشعار كيما يصوغها      فيخطي في المعنى ويخترق البحرا  
كمن ضل في الموءاء بين هواجر      محترقة والال يبهره بهرا (١)  
فيبقى شريدا قد تحير ما دري      الى أين في أثناء تبالك الصحرا  
ومن لم يرض يعبويه وحده فلا      يسابق به والحيل في حلبة تجرى  
ومن لم يسن السيف قبل جلاده      يخنه اذا القرن المنازل قد كرا  
يفرط في استظهاره شعر من مضوا      ويطمع في الافلاق ان انشا الشعرا  
فهيئات هل يجري الصبي سوى اذا

يدب وهل يحبو اذا لازم الحجر  
( وبعد ) فلا أدري لما النش كع عن

ميادين فيها ان اتوا يحرزوا الفخرا  
ففي اليوم خمر ثم ان زارهم غد  
فقد وجدوا منى ولكن بجهلهم  
رماوا جانبنا نصحي وأقوال الظهرا  
فاستشهد الخلاق والدهر والورى  
جميعا بأنى ما ألوتهم خيرا  
فان ينجحوا يحنو الثمار دوانيا  
والا فقد بلغت من لدنى عذرا

( أقول ) : ان سالما هذا اليوم قاض كبير شرعى ماجد وفقه الله لكل  
ما يحبه ويرضاه . وقد استتم في ( فاس ) حتى تخرج كما تقترحه المعالي

يمني وبين ولدى عيادي محمد بن ابراهيم الدفالي

قلت على لسانه اول رجب ١٣٥٥ هـ

اطير الى العليا بأجنحة البازي      اذا ما جرى غيري بأجرد جماز  
امر كخطف البرق ثمت انثني      وقد نلت ما بين الورى كل اعزاز  
يظل أثر الجو في نقل كل ما      يصم صده مسمعى كل غماز  
الست ابن ابراهيم يعرفنى الورى      بلا سمة أخرى وغيري كالأغاز  
الم ألك رب الفوز في كل مسبق      ومن ذا أنا ان لم أكن جد فواز  
الم ألك رب الهمة الغلة التي      بها صرت في قدر من العلم ممتاز  
سلونى سلونى تسمعوا من معارفى      فهوم أخى طوس وحفظ ابن (شيران)  
انشر أثناء الدروس مباحثا      كما فوفت زربية يد طراز

(١) الموءاء : القفر . والال : السراب .



يصاخ لقولى والعيون شواخص  
تفيض عويصات الحضور كأنها  
فيغدون في روض أريض وقد غدوا  
كذاك أنا يا قوم أظفر دائما  
الى أن تجلى بينكم ما ترونه  
على أننى ما ان قنعت بما أرى  
ولن يقتضى غير رتبة مفرد

كما يلحظ الصديان سلسال أكواز  
تمس عيون العمى آيات اعجاز  
زمانا على أرض من الجهل اجراز  
إذا جلت في كل العلوم باحراز  
قريضا كما يرتى لذكران بزاز  
أيقنع يعبوب بسرعة نهاز ؟  
يرى عندها كل الصدور كاعجاز

وخطبته ١٣٥٣ هـ وقد رأيت منه بعض تكوص عن الدروس :

عجبا ومثلى من تكوصك يعجب  
من بعد أن حلقت فى أوج العلا  
من ذا يظنك فى التوانى هكذا  
قد كنت معروفا بجذ دائم  
قد كنت أطمع منك برق ممطرا  
وعرفت منك عزيزة لا تنشى  
قد كنت أمدح منك أى رزانة  
وغدوت أطرى منك أى تفوق  
غرى 'بعيد' نقره بنجاسة  
هيهات يفتزع العال غير من

فمتى حسبت بأن مثلك ينكب ؟  
أصبحت والانسان قد يتقلب  
أوما عهدت فتى يكب ويداب ؟  
ماذا جرى حتى رأيتك تلعب ؟  
حتى تبين منك برق خلب  
لكن تجلى منك مرء قلب  
لكن حكمت اليوم انى أكذب  
لكن مامولى لديك مخيب  
(ان هى الا لحظة فتغيث) (١)  
يستلثم الصبر الجميل وينصب

( أقول ) : ان هذا السيد الجليل كان تتبع دراسته فى كلية  
(ابن يوسف) حتى تخرج . وقد تولى القضاء فى (مراكش) حينئذ . ثم  
استغفى منه . فأقبل على خويصة نفسه . مع أن مثله فى عزوفه أمثل من  
تتحلى به المناصب . ويغوض فى المعارف )

### بني وبين ولدى المكى الشريف العمراني

قلت على لسانه ١٧ صفر ١٣٥٥ هـ :

بخلق كما فاحت نوافج من مسك ٢  
فقال ذوو العرفان ذالكم (المكى)  
تفوقت فوق المرزبانى والسبكى  
يرفرق من فوق الصوارى على الفلك

احوك درانيك العلا أحسن الحوك  
تنادى الورى من ذا وقد جئت باغتيا  
متى كان مثلى خافيا وأنا الذى  
وأى عيون لا ترى البند عاليا

(١) من قول الشاعر - مع بعض تغيير - :

على أخوذى استقلت عشية

فما هى الا لحظة فتغيث

(٢) الدرانيك : نوع من الثياب .

فان تفخروا فالله يعلم انما  
فمن منكم مثل دؤوبا ولم تكن  
فمذ سرت ما أن حدث عن سنني ولا  
فها هو ذا الاستاذ حسبي شاهدا  
شريف أنا من أسرة هاشمية  
فها أنا ذا حصن حصين ومعقل

حكيم صدى منى وفخرى هو المحكى  
له نزغات مجوجات الى العرك  
تعرض لي ريب ولا عن من شك  
بأنى سبكت الفخرى أحسن السبك  
فلست نميريا ولا كنت من عك  
يعز عن التسليم فضلا عن الدك

( أقول ) : ان هذا الشريف اليوم فى عداد القواد المتأزين ، ولا يزال  
فى الترقى وفقه الله )

### بيني وبين ولدى سعيد منو

انه من أسرة (ال مشو) قم الرياسة . ولذلك قلت على لسانه يوم  
ختم القرآن ٢٣ صفر ١٣٥٥ هـ :

بحزمى واقدامى وعزمى تقدمت  
سمت الى العرفان حتى وصلت فى ال  
نهلت الى درسى بكل جلالة  
فوطى لي بحر من العلم ذاخر  
اغوص على الدر الثمين فانتنى  
وقد فزت فى يومى باسطح درة  
حويت من القرآن أعظم حكمة  
الا فاعبطونى ايها النش ان ارى  
اذا فخر الاتراب قالوا فاسهبوا  
خلا للبهات الجو فاستشرت به  
لئن ذهبوا فى الفخر فى كل مذهب  
فانى من تدرون نجل اماجد  
ولكن لي نفسا طموحا تثيرنى  
فما مفخرى فخر الجدود وانما  
الا فليزیدن "ال (مشو) لفخرهم  
فان نال (مشو) بالحسام تقدما  
وان حاز (مشو) بالبسالة مجده  
واذ كان لي أصلا عظيما فانتنى  
كذلك أنا فرع عظيم ومجتد  
فمن هو مثل منكم فيقوم كى

اذا كنت لا ابتاع علقا فلا سمت  
مدارك ما يهدى الى مثله السميت  
تمهد لي ادراك ما كنت قد رمت  
تطاوعنى الامواج فيه حتى عمت  
بما يبهى الالباب ان منه نظمت  
الوح بها برقاً خطوفا اذا شمنت  
احلى بها نطقى اذا ما تكلمت  
اجرد اذبال الفغار اذا قمت  
ففخرى الوحيد الداب حتى تعلمت  
وسوف يرى البازى اذا أنا دومت  
فعن مثل ذاك الفخر من قبل قد صمت  
غطارفة يكتوننى الفخر ما دمت  
لاكسب لي فخرا طريفا فاقدمت  
فخارى بما احرزته يوم صمت  
فخارى الذى شيدته يوم علمت  
فبين طروسى واليراع ؛ تقدمت  
فبالدرس فى عليا المجادة الممت  
كذلك له فرع مجدت فاعظمت  
عظيم تمنطقت العلا وتعممت  
يساومنى يوم الفغار اذا سمت



( أقول ) : ان هذا السيد استحال استاذًا حينًا من الدهر . ثم كان الآن في الشبيبة الرياضية وفقه الله وأعانه )

## بيتي وبين والدي الحسن التيكزيريني الحامى

من اسرة رئيسية ماجدة . توالى فيها الرؤساء . ولذلك قلت على لسانه ١٥ صفر ١٣٥٥ هـ :

ايكم يرتقى سنام مقامى  
ام يكون الكهام كالصمصام  
فتعاليت قبل سن الغلام  
بد رضيع فسدت قبل الفطام  
ملعبى قبل سلخ اول عام  
تبتت نبعثى وشب قوامى  
ان تحسيتم عتيق المدام  
فى مجال الوغى شفار الحسام  
وفعات السيوف فوق الهام  
قت بخيل الطراد فيح المواهى  
سادة قادة الخميس اللهام  
بسراة ممجدين عظام  
كضوارى النمرور فى الآجام  
ان نزال فثافة الانام (١)  
قدمى بله ان يسير امامى  
سفخر لى بالسيوف والاقلام  
ل مقامى يطول كل مقام  
سران قولوا يرد عنى كلامى

أى شهم أنا وأى همام  
ايكون السها كبدر منير  
غازلتنى العليا فى حضن أمى  
وتقلدت صارمى وأنا بعد  
صهوات الخيل العناق المداكى  
بين طعن القنا وضرب المواضى  
ومدامى دم العدا احتسيه  
والبنان الرخص الذى شف قلبى  
نغماتى التى تطرب نفسى  
وعبرى النقع المثار وقد ضا  
خلق قد ورثته من جدود  
حلقات تناسقت من معد  
بين باشا وقائد وأمير  
أفة الجزر فى النزول وان كـ  
ايكم يا بنى اليراع يهاشى  
مجدكم صرته لمجدى فصيح الـ  
فغدوت الفتى الوحيد الذى نا  
ها أنا ذا من منكم أيها الاقـ

وقلت ايضا على لسانه :

بكم تنهض الدنيا الى المجد والفخر  
بكم تطلع الاوطان فى العز والنصر  
اناشيد عز تبعث الميت من قبر  
مفاخرها بين المجرة والنسر

الا أيها الشبان قوموا فانتم  
بكم ترتقى البلدان فخرا ومنعة  
بكم تطرب الدنيا اذا ما شدوتم  
بكم وحدكم ترقى الشعوب وتعتل

(١) لغة فى الانام .

وأيدىكم أس المعالي فإن بنت  
عزائمكم أمضى لدى حومة الوغى  
فكم تربة ماتت وهد كيائها  
نفختم بها روح الحياة إذا بها  
وشعب قضى الدل المميت عليه لا  
هزرتم بها أعطيتم من صلابة  
فقام الى العلياء وثبة عازم  
إذا العلم والشباب قادا فابشرن  
فهاكم يدى ان لا أزال مشمرا  
فلا حملتنى ارجلى ان وثيت ان  
وقلت أيضا أخاطبه :

ترقيت أيها الحسن الاديب  
تطول الى المعالي كل حين  
وتسرع نحوها بأشد جرى  
دريت المجد فى هام الشريا  
فقممت بهمة قعساء حتى  
فسدت وأنت بعد صغير سن  
فكنت مثال جد لست تنبو  
وجلى منك مقتدر عجيب  
كذلك يفعل اللقن اللبيب  
وسير سواك للعليا ديب  
وان بالعزم يحتجن الدؤوب  
تمهدت المسالك والدروب  
وغصنك بعد املود رطب  
وقد ينبو لدى الهيجا القضيبي

( اقول ) : ان هذا السيد كان استتم معلوماته فى التعليم العصرى  
حيث اخذ الفرنسية زيادة على العربية . فهو اليوم كاسلافه قائد بين  
اصحاب المناصب العليا . وقد جمع بين الطريف والتلذذ )

### بني وبين ولدى سعيد التتاني

كنت خاطبته بقطعة استحضر منها الآن :

نظيرك من يفوق فأنت أنتا  
إذا ما لم تكن فى الجبل فذا  
فلا طرفت عيونك مبصرات  
فعاذر أن تكون غدا سكيئا  
تسير لك الاصابع حيث كنتا  
بلحظك موقفا فيه وقفنا

( اقول ) : ان هذا السيد اعتبط وشيكا بعدما كان آية الآيات فى  
النجابة ) وأسرته فى ( الجزء الخامس عشر ) من « المسعود » .



## بني وبين ولدي سيدي محمد البارودي المراكشي

قلت على لسانه في شوال ١٣٥٣ هـ بعدما نال تأديبا من استاذة :  
 شرفت ومثل بالمعارف يشرف      ويكرع من بحر العلوم ويعرف  
 وجئت جوادا في الرهان مجليا      وغيري بميدان الجهالات يقطف  
 طلعت على أفق النجاة مفردا      اطل على الاقران منها واشرف  
 ألم تر اني والسعود تحيط بي      فني فوقه بند المعالي يرفرف  
 خطوط الى العليا خطوة عارف      دري كيف يجني في الشباب ويقطف  
 فاشرفت في المجد المؤثل يافعا      ومن لم يشرفه الصبا كيف يشرف  
 فعزمت وحزمت واجتهادى وفكرتى      بدور لآبصارى فقل كيف أعسف  
 فاني ( البادوري ) الذي تعرفونه

فيا ويح قومي صغفوا اسمي وحرفوا (١)  
 فان زل حرف من لساني فكم وكف      آتت كلم وفق الصواب وأحرف  
 أو ان سؤت والانسان تعرفوه عشرة      فما زلت ذباك الذي أنت تعرف  
 أو ان مسنى التأديب فالسمرلاترى      لدانا اذا لم يعتورها المتقف  
 دعوني من ذكر الهنات واقبلوا      الى لدى خوض العلوم لتعرفوا  
 ( أقول ) : ان هذا السيد كان مع اخ له عندنا . فاستتم أحدهما .  
 فصار استاذنا . والآخر صار الى رحمة الله . فقد كانا معا مثال النجاة .  
 ولكن كم من نجاة مراكشية موهودة )

## بني وبين ولدي محمد البيضوي الحاحي الاصل

قلت على لسانه ١٣ صفر ١٣٥٥ هـ : وقد استتم حفظ القرآن :

ارأيتم وقد لمحتم جبينى      كيف نوري يعشى لحاظ العيون  
 اتللا كزبرقان مطل      غير ان الكسوف لايعترينى (٢)  
 من يشمنى ويكتنه كنه قدرى      يك من سر رفعتى في يقين  
 قد حفظت القرآن عن ظهر قلبي      وأنا بعد دون تسع سنين  
 فحويت الوحي الرطيب كاني      ألقاه من يدي جبرئين  
 فاستنارت أسرتي من سنا الأنو      ار من غرة الكتاب المبين  
 أى فخر يا قوم لم أدرعه      أى أفق من بعد لم يك دوني  
 قد شابت الاتراب طرا ومن ذا      يدعى بعد انه يعتليني

(١) يعنى حين يقال فيه البادوري . (٢) الزبرقان بكسرتين : البدر .

ان اكن ناحلا شخيتا فانكى  
فانا صوة الهداية فيكم

( اقول ) : ان هذا السيد استتم دراسته فزال الشهادة العالمية .  
فهو الآن استاذ ممتاز )

### بيني وبين ابن محمد السويري

قلت على لسانه ٩ - ٥ - ١٣٥٥ هـ :

خلا لكم جو التفاجر فاصفروا	وبيضوا جميعا كيف شئتم ونقروا
اذا غابت القبة الجياد تسابقت	براذين عرج في الثرى تتعثر
اذا ما ادعى النجم تعالى فما الذي	تقول النخيل الشم ان حان مفخر
ان غاب ربان السفينة ضببت	صفادعها ارسانها حين تمخر
ولكن عصا موسى تلف كل ما	افكتم فيخسا من يمين ويسحر
فهذا اوان الفخر لو كنت فاخرا	ومثل باشتات المكسوم يفخر
فاني السويري الذي تعرفونه	ومن يعرف البدر المنير فيستر
ولكن اهل المجد اهل تواضع	وصمت اذا ما المستطيلون اكثروا
لفخر اللئام القول والفخر عند من	علوا قمة العليا فعل مشهور
(وبعد) فهذا اليوم خمر وفي غد	ترون الامور الخالدات ستذكر

وقلت ايضا على لسانه ٢٠ - ١ - ١٣٥٥ هـ :

اني السويري الذي تعرفونه	سبوقا الى الغايات بالجد والعزم
الح على جسمي لادراك منسي	فطن بانني بالفضالة في سقم
الم تعلموا ان السهام ضئيلة	ستنفذ نوا عند قرطبة المرمى
فكم من نحيف نال في المجد والاعلا	مقاما منيفا طال عن بادني الجسم

( اقول ) : هذا السيد لم يقدر له ان يستتم بعدما برقت منه نجابة  
وهو الآن في (السويرة) وفقه الله )

### بيني وبين ولدي عبد الهادي الورزازي

قلت على لسانه :

انا الهادي انا الهادي	كيف يضل بي الحادي
سلكت محجة بيضا	لم يضل بها هاد
سهلة مرصفة	فلا امت ولا وادي
تأثرت في مناهجها	خطا اقدام امجاد



اهل الصدر فى النادى	بنى ورزاة الاعلى
وفى المشتاة اجواد	مفاويه اذا خطبوا
وها هم كل اجدادى	فلذا عمى وذاك أبى
وصدى للغنى الصادى	كسعدان لمن رتعوا
روا عن خير ابراد	فما منهم سوى من اصد
سر اطراف لآلاد	فها أنا ذا ساجع خيد
وارفع بند ارشاد	واهدى كل من عسفوا
طرا اننى الهادى	الى أن يعلم الاقوام

( اقول ) : ان هذا السيد لم يقدر له أن يستتم الا قليلا . فهو الآن  
أحد من يعينون فى محكمة أحد القضاة فى ( مراکش ) وفقه الله )

### بني وبين ولدى عبد الغنى الورزازي

قلت على لسانه :

يترقى الى العلا باجتهاد	أنا عبد الغنى خير وليد
سلك اهل التفوق الامجاد	بينما كنت ناشئا اذ أنا فى
فى سما العلم نوره فى ازدياد	ها أنا ذا والحمد لله نجم
فارتقب منه وثبة الاساد	شبل ليث أنا ومن يك مثل

( اقول ) : ان هذا السيد اليوم من رجال الاسرة الملحوظين . وان لم  
يستتم كما يراد منه )

### بني وبين ولدى السعيد الورزازي

قلت مخاطبه فى قطعة . مطلعها - وليس عندى الا المطلع - :

انت السعيد ولن تكون سعيدا	حتى تكون لا قرأت مفيدا
( اقول ) : انه الآن من رجال الورزازيين . ولم يستتم كما يراد منه	وفقه الله )

### بني وبين ولدى عبد الحى الورزازي

قلت يوم ختم القراءان على لسانه :

سبقت وبند المجد فوقى خفاق	وانى فى كل المعالى لسباق
تقدمت والهادى وراى والغنى	وحفظ ذوى التفريط دائما اخفاق

ختمت كتاب الله قبلهما ومن  
تذوقت في سبقي حلاوة مترب  
أحسن كآني طائر في سعادة  
ويهجني ما نلته فكانما  
كآني شمس الجو بشرا وغبطة  
أمثلي يكون الفائزون أم انني  
أندري أبى كم سر قلبي وانه  
فها أنذا أمثلي فقومى وقبلى

يجد يلعن والمجد سعد وازراق  
له وحده دون الارامل أغلاق  
قد انبسطت منها لعيني أفلاق  
تفتح من كنز الباهج أغلاق  
قد امتد منها للعوالم اشراق  
عراني من فرط المسرة اغراق ؟  
بما نلته من كامل الفوز خفاق  
خدودي فاني في المعالي لسباق

(أقول) : ان هذا السيد من الرجال البارزين . وقد تقدم في معلوماته  
وهو اليوم في منصب حسن . ويرجى له الترقى عن جدارة )

### بيني وبين عبد العزيز البزيوي ابن منصور

قلت له على لسانه ٣ - ٥ - ١٣٥٥ هـ :

قولوا وسوف ترون عند مقال  
جلتم ولكن حين أرسل بينكم  
قوموا الى وحدقوا بعيونكم  
فسنا مقامى في السما نعلوه  
من لم يكن زرقا اليمامة لم يشم  
والذنب للابصار لا للنجم ان  
(عبد العزيز) انا وسوف ترون من  
أبدى لكم وأعيد ان جالت يدى  
فلئن مضى قصر البديع وعهده  
يا سعد من يحظى بلقط فرائد  
فأجىء بالسحر الحلال وما ترى

كيف الفعال بقولة الفعال  
خيلى العتاق ترون كيف مجالى  
كى تستبينوا من مقامى العالى  
جدا يرى مثل السها المتلاى  
من نور نجمى غير مثل الآل  
لم تستبين منه السناء العالى  
قلمى البليغ روائع الغستالى  
فى نظم در قصيدة متلال  
فلسوف انشر عصره فى الحال  
ان قمت انشر بالنشيد لنال  
فى طي سحر يستثار حلال

(أقول) : ان هذا النجيب سرعان ما توفي سنة ١٣٥٥ هـ رحمه الله

### بيني وبين احمد بن علي البزيوي

قلت على لسانه ١٦ - ٥ - ١٣٥٥ هـ :

اذا استبق الورد في القبط للشرب  
اجىء على مهل فأكرع دونهم  
وهم في امتصاص الرق عند مطحلب

فأسنى شراب فى عراكم شرى  
لدى سلسبيل رائق بارد عذب  
بمستنقعات كدن يسكن بالضرب



فاصلو ربانا تسيل ثمائل  
واحلاقهم من بعد تلث من صدى  
أفيض وتكفى قطرة من قوامسى  
ألم تمتحوا قبلى بدلو صغيرة  
فاروتكم حتى ضربتم بمعطن  
ألا فاشكرونى معشر الصاحب واعرفوا  
مقامى فمن أولى بشكرى من الصاحب

( أقول ) : ان هذا التلميد ممن لم يكتب لهم ان يستتموا بعد .  
مع ان كثيرين من البزويين كعبد الحى الشاعر . - ثم القاضى الجليل اليوم -  
والحسين البزوى القائد اليوم . قد استتموا وآخرين من أقرانهم هناك .  
( وقد مات وشيكا نحو ١٣٥٥ هـ ) .

### بني وبين محمد بن عبد الله المعدري

قلت على لسانه ٢٢ - ٥ - ١٣٥٥ هـ :

بليت فكنت الصارم الخدم العضا  
وأجريت فى الميدان مذكى كأنما  
والقيت فوق النار لافحة اللظى  
أقلوا أقلوا لا أبأ لأبيكم  
ألم تعرفونى احوذا كأنه  
فما زلت مذ أقدمت أجرى لعلتى  
فان نالتى التسديد يومى فما الذى  
أو ان مسنى كلم فليس يصاب من  
فهل تجرح البيض الماثى غير من  
على اننى من بعد سوف ترون ما  
فلا كنت ان لم الفج الغرب نهضة

وذقت فكنت البارد الشيم العذا  
سنايكه الاعصار فى الجو قد هبا  
فألفيت ياقوتا ولما يسم ثوبا  
أملى يصل بين أمثالكم عبا  
قطاة لحمس أقبلت تقصد الشربا ؟  
فلا هضب تشينى عن القصد لاشعبا  
يسدد الا السمر كى تقصد القلبا  
يعردان الظى ذوو النجدة الحربا  
يخوض ضرام الحرب ان جرها شبا  
أقوم به فى الشعب كى أنهض الشعبا  
تود لها اليابان لو صارت الغربا

( أقول ) : ان هذا السيد لم يستتم ايضا . وعهدى به فى مطبعة  
عاملا يصف الحروف )

### بني وبين ولدى الحسين الكرسي

كانت له قصيدة فخرية قيلت عن لسانه . ثم باعها بقرش . فقلت  
عن لسانه فى ذلك :

قد كان لى مجد ولكتنى قد بعته فى السوق بالقرش

لما يريد الصرح من يرتضى  
عنى بالدينا وزخرفها  
فالموت سوى فى مشاربه  
فسوف يدري المجد فى موته  
ليس نهج الناس أجمعهم  
المجد مجد الدين لكنما الا  
وكنت لولا السعد أقفوههم  
لكنما الرحمن سلمنى

( أقول ) : ان هذا السيد ممن ثابر . حتى صار استاذا اليوم رسميا  
وفقه الله )

### يبنى وبين احمد بن عرفة الفاسى كان من تلاميذ الاخ ابراهيم

قلت على لسانه فى ذى الحجة ١٣٥٥ هـ :

تفوقت فى العرفان كل التفوق  
صمدت بحزمى فاحتلت من الملا  
وصممت حتى فزت فى تناسى ومن  
دريت المعالى فى السماء فطرت فى  
اخلق فى جو الامانى خارقا  
ولا لعب يشنى عنائى وما ترى  
الى ان تبنت من مقامى مكانة  
اجول فيفضى السابقون ومن تكن  
كذلك انا والحمد لله ان أسر  
سعادة جد قد حوت ثرائها

( أقول ) : انه تتبع ما شاء الله ثم مال الى التجارة . والعمل فى  
الميدان الحيوى وفقه الله )

### يبنى وبين ولدى احمد بن الحبيب الناجي

قلت على لسانه فى المحرم ١٣٥٥ هـ :

احمد بن الحبيب هذا المجيد  
عرفتنى الافعال للناس حتى  
فاسمعوا من يقول ثم يجيد  
لم يزدنى التعريف باسمى النشيد  
كيف يكفى فى المجد اصل عتيد  
كان لى محتد عتيد ولكن



تكلتني أمي إذا لم تسد بي  
وتنل بي عشرين عزة ما  
أي فضل لمن يكون نظري  
إن سوائى لم يحظ من في مجدى

ويسد بي أبؤها والجود  
أحرزتها في خيسهن الاسود  
وانا ذاك الهمام المجيد  
بجنسان سكانهن خلود

( أقول ) : إن هذا السيد ممن استتموا فنالوا الشهادة العالية عن  
جدارة . ثم تولى القضاء فكان من خيار القضاة . وفقه الله )

### يمنى وبين أخيه محمد بن الحبيب

قلت على لسانه في المحرم ١٣٥٥ هـ :

أنا الناجي من يحظى بخصل  
أجل دائما والناس طرا  
يجي الى المدا مهري وبعدى  
كذلك أنا ومن يرتب فهاذى  
فها أنذا وها أنتم حضور  
ليخرج لي الذى يرتاب منى

إذا استبق التلاميذ تحو فضل  
ورأى بين تال أو مسل (١)  
سوابج حشحت للجري قبل  
ميادين العلا فلينهضن لي  
وخيل تلك فى المضمار خيل  
ليتضح السكيت من المجلى (٢)

( أقول ) : تخلف عن ركاب أخيه . وفقه الله وأعانه )

### يمنى وبين الشريف مولاي الحسن ابن مولاي حفيظ

كتبت اليه وقد ألم به سقم :

عوفيت كما يعافى المجد والكرم  
لا كان يوم عدنا منك فيه سنى  
يومان قد مضيا عنا ونحن على  
ناسى على ما عرا العليا حين عرا  
ناسى عليك كما ناسى فضائل قد  
قد كان لي جلد فى النائبات إذا  
فى القلب مما تقاسى يا أخى ضرر  
لم أدر هل صرت أعمى مـأ أصبت فلا  
متى أراك سليم الجسم فى حل  
أذن أعوذ طليق العيش فى طرب

فانما أنت فينا المجد والكرم  
يلتاح منه إذا جالستنا علم  
جمر الاسى يلتظي فينا ويضطرم  
منك العروق عضال ساقه الورم  
شرفت منها وناسى بعدك النعم  
فى اليوم أنقذت مما بى واحتدم  
لولا الضلوع لأعدى ذلك الضرر  
عين ترى أو طفت من فوقى الظلم  
صحية فى انبساط الوجه تبسم  
تضحك عين ترى انوارها وفهم

(١) التالى والمسنى من أفراس الحلية .

(٢) والسكيت والمجلى كذلك .

قد كنت أنوى عبادات فحرمها  
 فتاب عن خطواتي ما بعثت به  
 امر الطيب وأمر الطيب تحترم  
 ونعم ما يستنيب العاجز القلم  
 اقرا الكتاب وارسل لي الجواب في  
 شوق شديد لأدري هل مضى الالم  
 ( أقول ) : ان هذا الشريف نال ما نال . وهو اليوم في محكمة  
 الاستئناف الشرعى في ( مراکش ) حفظه الله للمعالي )

### يمني وبين ولدى احمد شوقي

كان جاراً لنا . واعتنيت به . وفي يوم حدث ما هو السبب حتى  
 خاطبته بقولي :

مددت جبال الوصل نحوكم مدا  
 تصدون لكنني اوالى وصالكم  
 وحاولت جهدي ان اصون لكم عهدا  
 والقي وراء الظهر ذالكم الصدا  
 وتلورون عن وجهي واقبل نحوكم  
 ازاول من اجفالكم ما لو انني  
 فكم جفوة نشرتموا لي طويتها  
 وكم مرة اعرضتموا عن زيارتي  
 وانى على عهدي اوصل جبلكم  
 مواصلة علمية لم يكن لها  
 اظل على السعدان يومي وانتي  
 افارق جلاسي واسمر عندكم  
 اجي مرارا كل يوم وانتي  
 وما جال في فكري بانى ضيفن  
 ولكنني في اليوم - وا اسفا - بدت  
 تكشف لي ما لم اكن قط حاسبا  
 فشرت وقد سمعت الهوان ومن يسم  
 ففارت شراييني وغاض تجلدي  
 اناد بكم والباب يحكم سده  
 واسمع همسا من هناك ومن هنا  
 ولا احد منكم يرى قدح زنده  
 فظلت غضوبا مستشيطا وانما  
 فكفكت من غربي واعملت حيلتي  
 فقلت اناس اصجرتهم زيارتي  
 فواخوا بايما . ومن يك مبصرا



وان كان ودى لم يجد منكم بدا  
 اناكم اناس قد بسطتم لهم ودا  
 تهامة ان شئتم وان شئتم نجدا  
 ساحيا بعيدا عن جميع الورى فردا  
 الاقرب بها عمرا يراوغ او زيدا  
 وان ظهروا بين الورى السنن لدا  
 غررت بعيش بينكم خلته رغدا  
 كما حركت ايدى الصبا الاغصن المدا  
 تقيبوا كما قد تشهد الام والودا  
 الى ان رمى شورا بمقلته الرمدا  
 كما زحزح المظوم ان يرضع النهدا  
 مضاميرها خيلا سلاهيبة جردا  
 طلائونها حتى ترى الاخذ والردا  
 وكيف ثبات الركن ان اسه انهدا  
 وسيفكم المجلو واليلب السردا  
 يلم بكم القمته الحجر الصلدا  
 طاقتى

باب الرشدا كى تحرزوا الرشدا  
 بكم طرق الاصلاح فلاطردن طردا  
 وفي السنة الشهباء تفتقد الجودا

فها انذا يا جبرتنى متنكب  
 فسدوا امامى بابكم وافتحوه ان  
 وجواوا كما شئت امانيكم هوى  
 واما انا من بعدكم فمن اجلكم  
 الازم بيتى معرضا عن مجالس  
 وانبد قوما يعجزون عن الوفا  
 وذلك دابى قبلكم غير اننى  
 فتنهفو لكم نفسى وتهفون نحوها  
 تحنون نحوى ان اغب واحن ان  
 كذلك كنا والزمان مساعد  
 فزحزحتمونى والفؤاد مقطع  
 فضاغت بحوث بيننا لا تزال فى  
 برد واخذ والمباحث لا تسرى  
 وهذ عفاف كنت ركن اساسه  
 وهل كنت الا حصنكم وسياجكم  
 اذافع عنكم ان غمزتم اذا بمن  
 اسد لكم باب الهوى جهدا  
 واقف

طريقى طريق المصلحين فاذا وئت  
 ستندرون فى المختار من تفقدونه

وخاطبته ايضا بقول : مداعبة :

غنت به سواجع الورق  
 يحوز خصل العلم بالسبق  
 بالجد نيل الفخر عن حق  
 من شكره ما ليس فى الطوق  
 تجاوزت مناكب الاثق  
 بالمجد والعليا والخلق  
 ومثله يشهد بالصدق (١)  
 سواء يستشهد فى الحق  
 سلاسل تحيط بالعنق  
 فمن ترى يبينه يشقى

شوقى فياض الى شوقى  
 افضل تلميذهم بان  
 المثل الاعلى لمن طلبوا  
 صاحب اخلاص يحملنى  
 اكبر من همته وثبة  
 افخر منه باخى شفق  
 الشاعر ابن احمد شاهد  
 حلام ان قال ومن ذا الذى  
 لكنما المسكين سوف يرى  
 سوف يغيب الشاعر المجتبى

(١) الحسن بن احمد الاستاذ البونعمانى .

غيرك ( يا احمد يا شوقي )  
 يبينه مثل الذي يبقى  
 ذكرى فيذهل عن النطق  
 ينطق ( وارحما لدى شوقي )  
 وروحه تطلع في الخلق  
 صاحبه لا الشرق بالشرق  
 كلمحة من خاطف البرق  
 فهل رايت هائل الودق  
 بمن دنا فالخلق كالخلق  
 فاستبدل السعة بالضيق  
 موجدك لك بلا فرق  
 اريك كم للجد من طرق  
 بالعقل ان عقلت او خرق  
 وان تشأ فصاحب الحق  
 فلم يذر بالي ولم يبق  
 يستن كي يفوز بالسبق  
 أين العصافير من الورق  
 فذبت خوف النقد من شوقي  
 اخاؤه لم يك بالمدق  
 اليه قد ياسوه بالرفق  
 غير القريض كان في طوقى  
 فأننى اشعر من شوقي  
 ورحمة الله على الودق

من ذا الذى يبكي أحاديثه  
 أما أنا فيحفظ الله من  
 لكنما احمد لا ينسى  
 وتنطق الصخرة من قبل أن  
 تلقاه بالاحزان فى كبد  
 لا الغرب بالغرب كما كان مع  
 يبكي زمانا قد مضى معه  
 فيستهل دمه هاميا  
 تعز يا احمد عن نسا  
 فيمن بقى العوض عن مضى  
 فما تشأ من هذر فانا  
 وان ترد جدا فما أنذا  
 أجرى الى كل الذى تبغى  
 فمبطل ان شئتى مبطلا  
 هذا وانى الآن فى خجل  
 اهذرو البراع فى جريه  
 لا الشعر ذاك لا ولا شبهه  
 واننى استحييت من عرضه  
 لكنه كمرهم من أخ  
 لابد للمفتود من مشتكى  
 وهل أنا الا أديب وهل  
 ما دام مثل الشعر ذا راجا  
 مستفعلان مستفعلان فاعلن

واستدعى مرة الاديبين الحسن البونعاني وابراهيم بن احمد . وعاتبته  
 على أن لم يستدعى . بقول :

فما الذى ( قل لى ) اجتريحت أنا  
 من ظن منه فى الوداد ضنى  
 ولم يكن لى الوفا ديدنا  
 بعين ارمم لضوء السنا  
 ارضى فما ناء كمن قد دنا  
 كن الخطوظ قسمت بيننا

دعوت ابراهيم والحسنا  
 عند التناجى حول سر يرى  
 ان لم اكن ذا صحة فى الاخا  
 وكنت تنظر الى خلتي  
 فلتجعلنى تبعها انسى  
 ما بيننا هذا التفاوت لـ



ورأيت منه مرة كسلا . فعاتبته بقولي :

احمد شوقى قط ما حمدا	يعبد ما لولاه ما عبدا
كسلان حتى لا يكاد اذا	ناول شيئا أن يعد يدا
يتركه الحياء فى حيرة	تجعل مامولاته قددا
يا ليت شعري كيف يغدو اذا	كلف ائقال الحياة غدا
فهل يغوص الموج ذو كسل	والموج يرمى حوله الزبد
من يترك العزم فابعد به	أن لا يرى من أمره رشدا
معترك الحياة ما خاضه	الا أخو الاقدام أن صمدا
أما الذى كان كشوقى فما	أبعده من أن يرى الرشدا

( القول ) : ان هناك قوافى أخرى بينى وبينه . من بينها قصيدة طنانة خاطبني بها . ثم انه اخذ من (الزيتونة) من (تونس) فرجع . ولكنه مع نجابته أعرض أعراضا عن الميادين . لما أصيب به من الفالج . فبكته الآداب . وها هو ذا الآن . كأنه ليس بذلك الشاعر المغموم . وفقه الله وأعانه)

### بينى وبين ولدى عرفة الفاسي

هذا النابغة كان له شغوف خصوصا فى الآداب . فقد خاطبني بقصيدة فاجيته بما يلي :

أتمنى بدياك البيان يمجده ؟	ومن كنت حتى بالشاء أخذ
سواى بذاك المدح يقتدر وأهما	باطرائه ايجاد ما ليس يوجد
بأى فعال استحق اشادة	بقدرى فاعلو لى على الناس مقعد
وأى يد قدمت للشعب وهو فى	كوارثه الشتى فتعرف لى اليد
وماذا الذى ضحيت حتى يطبل	ثناء بنيات القريض يردد
أيتاع من ذادوا عن الشعب بحدهم ؟	بخوضهم جلى تقيم وتقعده
أيمجد بالامعان فى الذود بأسل ؟	يشابعه السيف الصقيل المهند
وأرقى أنا عفوا ويفرع أخمصى	مراتب عليا بالحمول وأمجده
وأطعم بالاشعار نيل مكانة	تشرقنى بين المسلا وتسود
فافتح أذننى للمديح كأننى	خرقت أوانى فاتر يتبلد
حنانيك يا ابن الأكرمين فأننى	وحقك ما أن لى بما قلت مورد
تفجرت مدحا لو وجدت مكانه	وشيدت لو أن الوهاد تشيد
وهيات بردا مستطيلا كأنما	دعوت بنى عبد المدان ليشهدوا
ونضدت من در القريض فسلادة	لو أن بها الخود الكعاب تقلد

قريض كساغات العناق لذاة  
يعاد فتستجلى الاعادة كلما  
يردده الجلاس حتى كأنما  
معان رقيقات كحمرة وجنة  
ولفظ كمفتتر الثفور مفلجنا  
تجانس معناه والفاظه كما  
ايا ابن السعيد ذا قريضك أم به  
فعمدى بما خبرته لا يجيده  
اوحى جديد صرت تتلوه والسما  
والا فمن أى أتيت بمعجز  
وكيف وشت كفاك أى مفوف  
افى كل يوم يا (بنى الجد) منكم  
فبيننا نراكم فى الصغار اذا بكم  
ذكا واقدام وعزم كما مضى  
مناثر ان عدت طريقا لغيركم  
فمذ الف عام والمعالى كأنها  
فذى كتب التاريخ ترسل عنكم  
فبالعلم والدين الخفيف علاؤكم  
صدور وكتاب ومشیخة كما  
واقطاب علم زاخرات يراهم  
مفاخر أمس يشهد اليوم انها  
كذلك يرى الجد المؤئل فخره  
فدوموا (بنى الجد) المؤسس للعلا

وقد مص ظلم فى الثفور مبرد  
يكرر بين السامعين وينشد  
تشعشع للجلاس فى الكاس صرخد  
يخالسها الاحاظ طرف مردد  
تالق منه بارق يتردد  
يجانس مسك الصدغ خد مورد  
الم الوليد وابن اوس واحمد  
من الناس املود نظرك فرهد  
تصيح واعيان الملائك شهد  
يقام له عند التشيد ويقعد  
كطافات ورد فى الاصيص تنضد  
اوابد تقضى بالنبوغ وتشهد  
كبار اذا ما غص بالناس مشهد  
بأيدى الكمى الجلد سيف مهند  
ففيكم قدیما یا (بنى الجد) تتلد  
لكم حبس فى (العدوتين) مغلد  
من الذكر ما لسن الزمان يردد  
وطيبكم بالنفس ان كتبت يد  
رست شامخات فى البسائط ركد  
بأى بحوث كالقواميس تزيد  
تكشف عن اشياء يعرفها القد  
ويسعد سبط بالذى الجد يسعد  
ليشهد اتیکم بما الامس يشهد

( أقول ) : ان هذا السيد النجيب اخذ كثيرا من (القرويين) ثم نبغ  
فى الادب فكان أحد شعراء (المغرب) الآن . وهو أحد الكتاب فى القصر الملكى  
وفقه لله .

بني وبين ولذي ابن ستر لا الاسفى

قال يوما :

سافرت من (اسفى) الى (الحمراء)  
أعملت فى طلب المجادة ناقتى  
على أبو رتبة العليا  
والمجد تحت مناسم الوجناء



وَجَرَى كَسَلَسَالِ النَّمِيرِ سَوَاءً  
فِي نَفْسِهِ بِنْدَالَةِ الْجَهْلِ  
تَلْقَى الرِّجَالَ بِهَوَّةِ الْهَلَاكِ  
فَلَا تَزُلْ مَدِينَةُ (الْحُمْرَاءِ)  
حَيْثُ الْقُلُوبُ صَقِيلَةٌ بِجَلَا  
يَفْتَنُ فِيهَا صَفْوَةُ الْعِلْمَاءِ  
يَعْلَى مَقَامَاتِي عَلَى الْجُوزَاءِ  
فِي الْعِلْمِ فَرَقَ الْعَمَى وَالْبَصْرَاءِ  
لَا أَرْجِعُ بغيرِ مَلٍّ سَقَاءِ  
ذُلُّ الْجَهْلِ يَعِيشُ فِي الْأَزْدَاءِ

حَتَّى مَتَى أَبْقَى كَمَا أَسْنِ  
يَرْضَى حَيَاةَ الْجَهْلِ مَنْ لَمْ يَعْتَرَفْ  
لَا كُنْتُ أَنْ لَمْ أَنْقُضْ مِنْ غَمْرَةٍ  
خَلَوْا زَمَامِي لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ  
حَيْثُ الْعُلُومُ زَوَاخِرُ فَيَاضَةٍ  
حَيْثُ النُّوَادِي الْخَافَلَاتُ مَعَارِفَا  
مَنْ ذَا أَكُونُ إِذَا حَرَمْتُ تَعْلَمَا  
بَيْنَ الْإِلَى قَدْ أَهْمَلُوا أَوْ هَذَبُوا  
هَاجِمٌ يَمِينِي يَا بَنِي (الْحُمْرَاءِ) أَنْ  
مَوْتَ الزُّنُومِ الذُّعْدُ عِنْدَ الْخَرِّ مِنْ

وَالْغَالِبُ أَنَّ هَذِهِ الْهَمْزِيَّةُ هِيَ الَّتِي أَجَبْتَهُ عَنْهَا بِقَوْلِي :

وَقُلْتُ فَهَجَّتِ الشَّعْرُ مِنْ كُلِّ سَامِعٍ  
وَرَدَتْ مِنَ الْآدَابِ أَصْفَى الْمَشَارِعِ  
تَجِدُ إِلَى أَنْ جَنَّتْهَا بِالرَّوَائِعِ  
كَمَا ائْتَرْتُ لَدُنَّ الْقَصْرِ وَسَطَ الزَّرْعِ  
بِمَنْطِقِكَ الْإِخَاذُ بَيْنَ الْمَسَامِعِ  
ظَلَمْتُ عَلَى (الْحُمْرَاءِ) جَيْشَ الطَّوَالِغِ  
رَأَوْا قَدْ تَصَطَّكَ بَيْنَ الْمَجَامِعِ  
وَمَنْ غَامَطَ لِلْحَقِّ أَبْلَجَ سَاطِعِ  
يَرَى مَا تَحَامَتَهُ لِبَاقَةُ بَارِعِ  
وَقُوفُ ذَهُولٍ لَيْسَ يَطْرُقُ جَاوِزِ  
الْيَكُ وَمَا أَبْدَعَتْهُ بِالْأَصَابِعِ  
عَلَى رَغْمَا مَا بَدَّ كُلَّ مَنَازِعِ  
مَلَقَى لَوَا الشَّعْرَ غَيْرَ مَدَافِعِ  
لَدَى (أَسْفَى) جَلَّتُوا بِأَرْوَعِ رَائِعِ

قَرَضْتُ فَاحْتَى رَأْسَهُ كُلِّ بَادِعِ  
وَأَقْلَقْتُ أَفْلَاقًا عَجِيبًا يَدُلُّ أَنْ  
وَمَا حَسِبْتُ (مَرَكَشَ) أَنْ (أَسْفَى)  
إِلَى أَنْ عَرَّتْهَا مِنْ قَرِيضِكَ هَزَّةٍ  
وَأَسْمَعْتُهَا عَصْمَاءَ تَخَابُ أَنْ جَرَّتْ  
فَمَا جَ بَنُو (الْحُمْرَاءِ) حَتَّى كَانَمَا  
فَبَاتُوا نَجِيًّا وَالْأَحَادِيثُ حَوْلَ مَا  
فَمَنْ قَاتَلَ ذَا سَارِقِ الضَّيْفِ بَرْدَةٍ  
وَمَنْ نَاكَثَ بَيْنَ الْفَوَاصِلِ عُلَّةٍ  
وَمَنْ وَاقَفَ وَالْبَهْرَ يَأْخُذُ لَهُ  
وَمَنْ مَوَمَى وَاحَقَّ يَرْغَمُ أَنْفَهُ  
يَنَادِي بَانَ الْآسَفِينَ أَحْرَزُوا  
تَفْجَرُ مِنْ فِكْرِ ابْنِ سِتْرَةٍ بَيْنَهُمْ  
الْأَفْلَنْسَلِمُ (مَرَكَشَ) لَمْ

(أَقُولُ) : أَنَّهُ تَقَدَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ كَانَ لَهُ شُفُوفٌ فِي الْحِكْمَةِ التَّرَعُّبَةِ

إِعَانَةُ اللَّهِ وَوَفْقُهُ .

يَمِينِي وَيَمِينِ أَخِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَلْفِيِّ

قُلْتُ عَلَى لِسَانِهِ :

أَنَا عَلَى وَلَمْ أَسْمِ بِهِ إِلَّا لِأَنِّي عَلَوْتُ أَقْرَانِي

أسست مجدى وما اتكلت على  
خطوتها خطوة فما نزلت  
فستد طفلا فكيف تحسبني  
اذا تخطيت يوم حدثانى

( اقول ) : استتم في مدرسة ثانوية . فاحسن الفرنسية . ثم كان  
في الجند . ثم صار قائدا ممتازا اليوم . وفقه الله )

### يبنى وبين اخي محمد بن الحبيب الالغني

قلت على لسانه :

اذا تلکم الشمس المطة في الافق  
تقولت حتى لم اجد متوقفا  
من العنبر الشجرى والمسك تشانى  
وجدت بعدنى في العلوم ومن يكن  
وفزت بحلق قد وردت معينه  
فان كنت يومى لم ازل بعد ناشئا  
سيعرف منى الخافقان مشهرا  
انا بن الحبيب انهم فاصفوا لىرتى  
فلا صحبتنى مهجة لا تلود عن  
ففى اليوم درس ثم في القد وثبة

( اقول ) : انه استتم حفظ القرآن . وشدا في العربية . ثم استخدم  
في الاحباس الى ان صار ناظرا اليوم . وفقه الله )

### يبنى وبين ابن اخي محمد بن سعيد الثاني

قلت فيه :

محمد بن سعيد  
تعلم العلم حتى  
فهو وان كان طفلا  
ذكاءه فى ازدياد  
كذا الثاني اذ ما  
يربى على الناس طرا  
شبل له وثبات  
السعد قرب منه

خير فتي مستفيد  
جرى لشاؤ بعيد  
كذى مقام عتيد  
يقول هل من مزيد  
يكون جد سعيد  
سيدهم ومسود  
كذا يرى ابن الاسود  
مناهلا للورود



عائشة وسعيد (١)	فمن يكن جذله من
يجده والجودود	يصل مقام الثريا
يكون سعد السعود	يحفظه الله حتى
يضي كل النجود	يطلع للناس نجما
أهل الربا والوهود	فيهدى بهده

( أقول ) : انه استتم حتى كان في سنة التخريج في كلية  
( ابن يوسف ) فاذا به اعتبط بعد مرض مزمن . سنة ١٢٦٦ هـ رحمه الله )

\*\*\*

وبعد فهذه نماذج مما حضر عندنا الآن مما كنا نرشح به التلاميذ  
الشادين الى الادب . واما المتمكنون من الكبار . فلهم وجهة اوسع من هذه  
فهناك الحديث والتفسير . والمذاهب التي تتبعها في كتاب (قوانين ابن جزى)  
(بداية المجتهد) وكما كانت هناك دراسة عليا في الاصول والبيان والتاريخ  
والجغرافيا . حتى كانت افاقهم اذذاك مضرب الامثال . يستحضرون المذاهب  
وادلتها من الكتاب والسنة على طريقة النظار . ولو استتموا كما يراد .  
لكانوا بحورا . ولكن جنى عليهم الاستعمار . ففرقنا جميعا شذر مذر .  
ولله في خلقه شؤون . وقد درست معهم من كتب الادب (كامل المبرد)  
وال مقامات الحريري . ورسالة ابن زيدون . ومن الاصول : جمع الجوامع .  
وكتاب في الاصول لاحد المصريين المحدثين . والورقات . وكتاب الامدى .  
ومن الفقه : الرسالة والمختصر والتحفة والزفافية . ويتلون من كتب الادب  
كثرا . وقد هيأنا مكتبة واسعة لهم . يجدون فيها الكتب المتنوعة . ومقصودنا  
ان يكونوا مشاركين في سائر العلوم المتداولة . فنحرص على القديم وعلى  
الحديث . وقد توفر عندنا في الطبقة العليا زهاء ثمانين . وفي الثانية  
طبقات متنوعة . يسرها الكبار المتمكنون . وعلى فراق هؤلاء بكينا كثيرا  
يوم جا هذا النفي . والامر لله وحده .

(١) والدا التلميذ . والجذل : الاصل .

## مع بعض الاوربيين

طلب منى بعض المستشرقين أن أبين له ما عندى عن نحلتي (تاحكات) و (ناكوزولت) فاجبته بما يل :

يلفت النظر من كل باحث في نواحي (سوس) ان القبائل فيه تنقسم الى فرقتين . الفرقة الاولى تعتنق نحلة (ناكوزولت) والثانية تعتنق نحلة (تاحكات) ويمتد هذا في قبائل (سوس) الشلحية من (وادي نون) الى (درعة) الا ان نحلة (تاحكات) تسمى (ناسكيت) في « سوس » الوسطى . في الجهة التي فيها « الفائجة » التي مركزها الرسمي اليوم (تاليوين) . كما تسميان معا اعني (تاحكات) و (ناكوزولت) في وادي (درعة) باسم « محبوب » واسم « ملئول » فيقصد بأحدهما (تاحكات) وبالأخر (ناكوزولت) هكذا تفترق كل قبائل (سوس) من (وادي نون) الى « درعة » الى تخوم سفوح الاطلس الجنوبية . فكل تواريخ الحروب التي كانت تنور في (سوس) ان لم تكن مغزنية . تدور حول هاتين النحلتين . فمتى ثارت حرب بين قبيلتين أحدهما من هذه الفرقة . والاخرى من الفرقة الاخرى « تستجيش كل قبيلة بالقبائل التي تحت راية نحلتهما . فتشد عضدها . وتنصرها على خصومها من غير أن تنظر في ذلك . هل هي ظالمة او مظلومة . امتدت هذه الحالة منذ اجيال متطاولة . ولكن الذي يهم الباحث ان يعرفه هو معرفة الوقت الذي ابتدا فيه هذا الانقسام بين هذه القبائل . وكثيرا ما كنت اسمع النظر في مبدا هذين الحزبين . وانقب واسأل عن السبب الخاص . حتى تبين لي حدسا - فقط - أن السبب هو الوباء الواقع في القرن الثامن الهجري ٧٤٩ هـ فانه طاعون جارف . ترك غالب شمال افريقية - مثل أوروبا - قاعا صلفا . فكم مكان ما حول بالسكان . أصبح في القرن الذي بعده خرابا يابا . لا أحد فيه . وهذا بنفسه وقع في (سوس) فان في بعض جبال (جزولة) بعض اودية ماهولة أمست قفرا بلقعا . فهذا الفقيه عبد الرحمن بن موسى المتوفى ٩٤٠ هـ وجدت له فتوى لأناس قدموها اليه وهم فرقة من (ايداوسلام) اباح لهم فيها السكنى في وادي (ايداكمار) بـ (بعيلة) وفي تلك الفتوى ذكر ان تلك الجهة أقفرت من أهلها قبل . وهذا قبس ضئيل يلقي لنا بعض ضوء على ما نحن فيه . فقد تأيد كلام ابن خلدون الذي أبدا وأعاد في وصف ذلك الطاعون الجارف . الذي ترك أقطارا شاسعة ينشق فيها البوم . وهذه الفرقة من (ايداوسلام) لا تزال تحتل نحو نصف



وادي (ابداكاهمار) ولا تزال معروفة بنسبتها . لا ريب أن الجزوليين هم سكان هذه الجبال الوثنية فقد ذكروا في أول القرن الخامس الهجري حين زحف اللمتونيون إلى البلاد السوسية نحو ٤٤٥ هـ كما ذكروا أيضا في عهد الدولة الموحدية وهلم جرا . فالجزوليون حينئذ هم الاصليون في البلاد وينتسبون إلى قبيلة (جزولة) المذكورة بين قبائل البربر عند ابن خلدون وغيره . بل ذكرت (جزولة) بما يقرب من هذا الاسم في العهد الروماني كما يعرفه من درس التاريخ الروماني المتصل بشمال (افريقية) ومن اسم هذه القبيلة نشأ اسم (ناكوزولت) وحين كان الجزوليون هم الذين تاصلوا في هذه البلاد . وهم أهلها القديما . فمن أين حينئذ (تاحتات) ومن أي أرض ورد أهلها حتى زاحموا الجزوليين في هذه البلاد . نحن نعلم أن الصحراء الكبرى الممتدة ما بين شمال (افريقية) و (ساليكان) كانت أيضا مساكن للسلحين قبل أن يزاحمهم فيها عرب بني هلال . بل إن اسم (ساليكان) قالوا هو تصحيف صنهاجة السلحية . فهؤلاء اللمتونيون - وهم فخذ من صنهاجة (ايزناكن) - كانوا يقطنون في هذه الصحراء مع قبائل أخرى كثيرة من السلحين . وهم أهل تلك الأراضي وسكانها في الحيام . ولم يزلوا كذلك حتى في القرن الخامس فالسادس فالسابع من التاريخ الهجري . حتى انفتحت الابواب لسيول عرب بني هلال من أواخر عهد الموحدين (١) إلى انقضاء الدولة المرينية . أي من أواخر القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري . فإذذاك زحزح هؤلاء الأعراب السلحين الاصليين عن الصحراء شيئا فشيئا . فصار بعض السلحين (٢) ينسحبون إلى تخوم أبناء أعماهم السلحين في (سوس) فيقتحمون هذه الديار مضطرين أو مختارين أفواجا فيقطنون على رغم أهل البلاد الاصليين . ونحن موقنون أن انسياب عرب بني هلال في هذه الصحراء بلغ أشده في أوائل القرن الثامن الهجري . وسط عهد الدولة المرينية . وحين كانت بلاد (سوس) تأثرت كثيرا بالطاعون الجارف ٧٤٩ هـ وقل سكانها بسببه سهل حينئذ أمام هؤلاء الداخلين هذه البلاد واتخاذها مسكنا دائما . . وهذا كله ظاهري غاية الظهور عند من له دراية بذلك العهد . أن القبائل التي تحمل سمة (تاحتات) أصالة

(١) يعقوب المنصور الموحدي المتوفى ٥٩٥ هـ هو أول من أدخل الأعراب إلى (المغرب) ولكنهم ما كثرت جواليهم في وادي (المغرب) إلا في العهد المريني .

(٢) والبعض الآخر لا يزال إلى الآن في الصحراء قرب تخوم ناحية (دكار) السينيغالية .

كالمراقبين سكان ما حوالى مركز (فم الحصن) الرسمي الآن . لانزال نوقن  
 أن أصلها الاصيل كان من الصحراء . ثم دخلت هذه البلاد . وكذلك قبائل  
 (حربيل) و (سكتانة) وما أكثر أمثالها بين قبائل (تاحكات) ونرى أن وقت  
 دخولها لهذه البلاد كان فى هذا الوقت . يوم تشغر هذه البلاد من وقع ذلك  
 الطاعون الجارف . ولا ريب أنها لا تدخل الى هذه الناحية دخول سلام . بحيث  
 يتلقاها من كانوا لا يزالون من أهلها بأغصان الزيتون . بل تجد من أهل  
 البلاد من يقاومونهم على قدر استطاعتهم . فتدور حروب فحروب . تمر  
 تحتها أجيال . فتتصل العداوة . وتندوم بين الأجيال الآتية . كما كانت بين  
 الأجيال الماضية . فتأخذ النعرة بين الشيعة مآخذها الطبيعي . فينصر كل  
 أهل شيعه أخوانه ظالمين أو مظلومين . ثم يدور الزمان دورته وقد تاصلت  
 العداوة بين هذين الفريقين . حتى يتناسى أصل هذه العداوة الذى هو  
 الفرق بين الاصيلين فى البلاد . والدخيلين فيها . فإذا الفريقان يتناطحان  
 بأدنى شئ . وتتناقل القبائل من نحلة الى نحلة أخرى متى دعاها داع  
 لمصلحة من مصالحها الخاصة . وهذا هو السبب حتى وجدنا مثل قبيلة  
 (بعقيلة) التى هى من صميم (جزولة) تعتق نحلة (تاحكات) حاجة فى نفسها  
 وحتى وجدنا مثل قبيلة (ايد ابراهيم) سكان ما حوالى مركز (تاغجيبت)  
 التى هى من صميم (تاحكات) تعتق نحلة (تاكوزولت) وما ذلك الا لكون  
 أصل العداوة بين الفريقين صار نسبيا نسبيا . ومن أعجب ما وقع أن  
 المجاطين نزحوا كما نزح اخوانهم من الشلحين الصحراويين . ولا يزال  
 اخوانهم من (مجاط) وراء (شنكيط) الى الآن (١) فنزلوا فى منازلهم اليوم  
 حين تغلبوا على مساكن بعض الحربيين فى (تيزلى) فأجلوهم عنها ارغاما  
 ومكائرة . ولكنهم مع هذا هم من المعروفين بالتعصب الشديد لنحلة  
 (تاكوزولت) والسبب فى ذلك انهم وردوا على (حربيل) اتباع نحلة (تاحكات)  
 فحاربوهم فاقتضت مصلحتهم الخاصة أن يعتنقوا نحلة (تاكوزولت) على  
 عكس خصومهم الحربيين . فبقوا كذلك الى الآن . ويعلم من هنا أن الحربيين  
 قدموا من الصحراء قبل (مجاط) الا أن الذى يستوقف النظر أن نعرف  
 ما أصل لفظة (تاحكات) كما عرفنا أصل لفظة (تاكوزولت) وذلك ما لم  
 أتوصل اليه حتى الآن . وإن كان يظهر لى - أن ظهر لغوى مثل ما يظهر لى -  
 أن الكلمة مأخوذة من اسم أسرة يتنسبون اليها . فأننا لانزال نعرف من

(١) وردت (مجاط) الى (تيزلى) قبل القرن العاشر الهجرى بلا ريب .  
 ولا عيرة بما يقال من أن سيدى أحمد بن موسى المتوفى ٩٧١ هـ هو الذى  
 أتى بمجاط الى (تيزلى) .



أسماء النساء (حكمة) فربما كان ذلك نسبة الى جدة لبعض القبائل التي  
 سبقت الى الاقتحام الى (سوس) ثم جبر ذلك الدليل على القبائل التي تبعتها  
 الى (سوس) سكانا آخرين من السلحين ليسوا من صميم الجزوليين .  
 مع ان اسم هذه النحلة يجرى الى الآن على جميع من يعتنق هذه النحلة .  
 وملخص هذا البحث ان (تاكوزولت) هي النحلة التي تجمع القبائل الاصلية  
 في البلاد . وان (تاحتات) هي النحلة التي تجمع القبائل التي اقتحمت هذه  
 البلاد بعد القرن السابع الهجري حين اجل عرب بني هلال كل السلحين  
 في هذه الصحراء . الموالية للمغرب . فالتجأ بعض هؤلاء السلحين الى  
 (سوس) حيث سكنوا بقوة . واما تعيين القبائل التي كانت تعتنق هذه  
 النحلة او تلك النحلة . فامر سهل على كل باحث ان يحصل عليه . ومن  
 القريب جدا وضع سلسلتين لقبائل كل نحلة من (وادي نون) الى (درعة)  
 لمن اراد ان يستوفي الموضوع . وان يؤديه حقه . باسهاب وتيسر . وانما  
 الذي نريد ان نشير اليه اننا نوقن ان هذا الافتراق بين القبائل كان في  
 (سوس) قبل القرن العاشر . وقد انصف فريق (تاكوزولت) بالتدين المتين  
 والمروءة والعلم . ومراعاة الاخلاق الغاضلة في الغالب . ولهذا كانت ديار  
 العلم منبئة في قبائل (تاكوزولت) وتقل كثيرا في قبائل (تاحتات) والذي  
 يجول الآن لايزال يرى اثر ذلك عيانا . وقد علمنا ان اثاره الدولة السعدية  
 كان من السوسيين اتباع (تاكوزولت) وكذلك تاسيس دولة (ايلغ) التي  
 لها في (سوس) والصحراء الى (غنية) وراء الصحراء صولة وسيادة زها  
 ٦٥ سنة ( ١٠١٨ - ١٠٨١ هـ ) وقد كان لايلغ حيث يقطن سيدي هاشم  
 ابن علي في (تازاروالت) ولد (أكلميم) حيث يسكن آل بيروك . و  
 له (تامانارت) حيث يقيم القواد التامانارتيون و له (تيسوت) حيث تتاصل  
 الرئاسة من اجداد القائد محمد بن ابراهيم التيسوتي القائد الحالي مكانة  
 مكينة في اعلا شأن (تاكوزولت) في القرن الماضي وقبله . وتوجد في  
 مقابلة هذه الامكنة عند اهل قبائل (تاحتات) امكنة اخرى اقل منها شانا .  
 واضال سمعة .

حرره ربيع الاول ١٣٦٥ هـ



# مع الالفين

مع استاذي وشيخي سيدي عبد الله بن محمد الالفين

كتبت اليه استدعيه ١٢ ذى الحجة ١٣٦١ هـ :

أيا من تحلى جيده بالاعلا سمطا  
ويا خاتضا اثباح كل معارف  
ومن عمره للمجد يقطف زهره  
تجمع اخواني كعقد منظم  
فانت لنا ما زلت شرط سرورنا  
وانت لنا الشيخ الامام الذي له  
عليك سلام ما ترشفت من الى  
وصار نفيس الكرمات له قرطا  
واقترانه في الدوما آتسوا شطا  
فايان يدع المجد يسرع بلا ابطا  
لدى فكن مولاي في عقدهم وسطي  
فكيف يرى المشروط ان يفقد الشرطا  
من الهدى والارشاد ما جبرر المرطا  
سجايالكما يحجوه في الكاس اسفنا ١

## الجواب :

الصدر الاوحد . والبدر الامجد . الفاضل الكامل . العالم العامل . السيد  
المختار ابن الشيخ الخال ابي الحسن سيدي الحاج علي بن أحمد الدرقاوي .  
قدس الله روحه . وروح روضه . وسلام الله ورحمة الله وبركته على تلك  
الحضرة . ومعالي صاحب تلك النظرة . ابد الله عمارتها . وايد انارتها .  
( هذا ) والعبد قد تكلف يوم استدعائك له شبه آيات . والاعمال على قدر  
النيات . نصها :

أيا ايها المولى الامام الذي خطا  
يحبيك عبد الله عبدك مسرعا  
فذاكره فالذكرى قراءه وسؤله  
لك الله من فؤ تدارك ما علا  
فانت الذي جدت للعلم رسمه  
سما بك عقد العلم في (الخ) اذ غدا  
وان الذي يغنى لحاقل في الذي  
الى بالاستدعا لمأذبة قطنا (٢)  
فها هو ذا بالباب فاقبله قد حط  
مسألة في العلم تبسطه بسطا  
تصوره فهما ائمتنا الشمطا  
بـ(الخ) وقد أقوى فعاد كما اختط  
مقامك في اثناء تقصاره الوسطى ٣  
خصصت به من الكمال قد اشتط

(١) الاسفط بكسر فسكون ففتح فسكون : الحمر .

(٢) القسط بالكسر : الكاغد .

(٣) التقصار بالكسر : العقد .



فانك انت خضت للعلم ابجرا  
حببت بمحض الفضل اقوى قريعة  
لها لجج والناس قد وقفوا شطا  
وصدق ذكرا والصفو والخل والربطا  
بقيت بقاء يتلع الناس كلهم  
فدوتكها بكرا تميس بحليها  
تريد القبول وحده لم تكن ؛ لا  
على قدرك السامى لدى تحية

يباعى شذاها المسك والند والقسطا ٢  
تحية عبد خالص الود من غدت محبتكم دأبا له الشنف والقرطا ٣

وكتبت اليه فى ٩ شعبان ١٣٦٢ هـ استدعيه الى مجلس آخر بدارى  
يضم الادباء الالفين . مع شيخ الجماعة سيدى الطاهر الايفرانى :

شيخي من اجلاله فرض وعلمه على الورى فيض  
والعالم الفذ الذى لا يرى له شبيه فى العلا عوض  
سينتدى الآن ذوو العلم فى دارى فيشذى عندى الروض ٤  
وسيدى من بينهم من له بعلمه التعصيب والفرض  
فليبتدر شيخي فمفخره مع وفخر غيره قيض ٥  
على مقامك العمل سلا م طيب تملا به الارض

ثم صادفته الرسالة غائبا فى ( اداى ) فأجاب بعد مجيئه بما نصه :  
يا سييدا ساعده اللفظ كما يشا دام له الحفظ  
من قاولته اللسن فى فصحا كل مكان وله البهظ ٦  
سهل العريكة ولينها لطيفها وغيره الفسظ

(١) اشارة للمتل : (أعن الصبوح ترقق) والترقيق على الشئ : التكمية  
حواله . قيل ذلك لضيف . قال لرب مثواه عشية : الى أى طريق اتوجه  
من عندكم ان اصطبحت غدا . والصبوح بالفتح : شراب الصباح . كما ان  
الغبوق بالفتح : شراب العشى .

(٢) القسط بالضم : من أسماء العود المتبخر به .

(٣) الشنف بالفتح فالسكون : ما يعلق أعلى الاذن . والقرط بالضم :  
ما يعلق فى أسفلها .

(٤) شذى الزهر كفرج : اذا فاح .

(٥) الملح بالماء المشددة وهم الميم : سفار البيض . والقيض بضاد وقاف :  
قشر البيضة .

(٦) بهظه كمنع : بلغ به المشقة أى حملهم المشقة .

من كان بحرا زاخرا علمه  
ذاك الذي يفرى الامور كما  
من كان ان وعظ انصت من  
بالجد والجهد تنال العلا  
سيدنا المختار مختارنا  
من قد غدا الفل الظليل متى  
وصغتنى حسن ظنك بى  
لكنك الموصوف حقا بها  
منى سلام طيب ارج

وغيره لفيضة الفيظ (١)  
يخلقها وغيره كظ (٢)  
فى المتدى فوعظه الوعظ  
هما له النصيب والحظ  
نحن وشجو للعدا غيظ  
اظلنا من جهلنا قيظ (٣)  
بسيم منى لها شمظ (٤)  
وكيف لى من بعضها حظ  
على الذى ساعده اللفظ

٢٨ شعبان ١٣٦٢ هـ

كانت مذاكرة حول اعراب نحو (صحار) فى مجلس حضر فيه شيخنا  
هذا . فكتب الى فيما بعد ما ياتى :

الدائر مع الحق حيثما دار . المتحرف عن الجهل وشفا جرفه الهار .  
شيخنا العلامة الكامل . وعالمنا الفقيه العامل . السيد المختار ابن الشيخ  
الحال . الصالح الحال . قدس الله روحه . وكثر فتوحه . وسلام الله على  
حضرته . وجمال نصرته (هذا) وبعد الدعاء لنا من سيدى فليعلم ان الحق  
معه فى اعراب (صحار) مجردا من ال والاضافة . وانه كجوار . فيجب  
الرجوع لقوله . ابقاه الله موفقا محوطا مباركا لنا فيه آمين .

قال الحضري على قول ابن مالك :

وبالفعالى والفعالى جمعا صحراء والعذراء والقيس اتبعوا  
ما نصه :

قوله : وبالفعالى يفتح الغاء وكسر اللام والفعالى يفتحها . ولا تثبت يا  
الاول الا اذا كان بال أو مضافا . واما الجرد فكجوار . انتهى منه بلغله .

وقال ابن مالك فى التسهيل ما نصه :

( فصل بتثوين فى غير النصب ما ياء آخره الخ انتهى )

- (١) غاض الماء اذا غار . وهو هنا لازم . والفيظ من غاطه : اذا أغضيه .
- (٢) من أمثال العرب : ( ما كل من خلق يفرى ) والخلق فى الجلد :  
ان يقدر الصانع كيف يقطعه . وفره قطعه كما خلقه . والمعنى : ما كل من  
قدر الاشياء تتم له كما يريد . ورجل كظ : تبهظه الامور حتى يعجز عنها .
- (٣) القيظ : حرارة الشمس .
- (٤) الشمظ بالفتح : أخذ الشيء قليلا قليلا .



وبهذا يجب اعلام سيدى دام حفظه . وصح لفظه .

وكتب فى ١٣ حجة عام ١٣٦٢ هـ

( أقول ) لينظر من بعدنا الى هذا التواضع من الشيخ لتلميذه الصغير  
فحياكم الله وبياكم يا اساتذتنا الذين يعلموننا كيف التواضع . وكيف  
الانصاف فى المذاكرة . وكيف يقبل الحق . رضى الله عنكم اجمعين .

وجلست يوما معه فتذاكرنا : هل يجوز أن يسكن ما فوق المسجد ؟  
وسبب ذلك البيت الذى احدث اذ ذاك فوق مصلى زاويتنا . فيمر فوق  
السطح بالنعال . فلما تفرقنا كتب الى :

ايها الاخ فى الله الذى هو قرة العين ودمرتها . وزينة دنيانا ونفرتها  
أبقاك الله لنا فى سلامة وعافية . ونعم متوالية ضافية . وادام الجميع بمنه  
أمين أمين لا ارضى بواحدة حتى أضيف اليها ألف آمينا  
انى ارى ان اكتب لسيدى بعض ما يتعلق بالبيت المبنى فوق المسجد . لما  
تقدم لنا فيه منذ أيام من المذاكرة . وان كان سيدى فى غنى عنه . ليزداد  
به سرورا . ففى ( كبير الحرشى ) على خليل فى باب (الموات) عند قول المتن :  
( كم منزل تحته ومنع عكسه ) ما نصه :

( التشبيه فى الجواز . والمعنى انه يجوز للانسان ان يتخذ له بيتا  
تحت المسجد . ولا يجوز أن يتخذ بيتا فوقه . لان لما فوق المسجد حرمة  
المسجد . وهذا فى مسجد سكنى اعلاه متأخر عن مسجديته . بأن يبنى  
مسجدا ابتداء ثم احدثت السكنى فوقه . وقوله فيما سبق فى باب الاجارة  
وسكنى فوقه . انه مكروه فى مسجد اعلاه سابق على مسجديته . وهذا  
احسن الفروق اه منه . وفى (المواق) عليه هناك أيضا عند قوله . كم منزل  
تحته أى المسجد . ومنع عكسه ما نصه : من المدونة قال مالك : من بنى  
مسجدا . وبنى فوقه بيتا فلا يعجبني ذلك . لانه يصير مسكنا يجامع فيه  
ويأكل . قال مالك : وجائز ان يكون البيت تحت المسجد ويورث البناء الذى  
تحت المسجد . ولا يورث المسجد اذا كان صاحبه قد اباحه للناس اه منه  
وفى ( الخطب ) عليه أيضا فى باب الاجارة عند قوله . وبناء مسجد للكرا  
وسكنى فوقه . ما نصه بعد كلام : وتحقيق المسألة ان المسجد لله اذا بناه  
الشخص له وحيز عنه . فلا ينبغي أن يختلف فى أنه لايجوز له البناء فوقه  
فقد قال القرافى فى الفرق الثانى عشر بعد المائتين : اعلم ان حكم الاهوية  
تابع للابنية . فهو الوقف وقف . وهو الطلق طلق . وهواء الموات موات  
وهو الملك ملك . وهو المسجد له حكم المسجد . لا يقربه الجنب .

ومقتضى هذه القاعدة : أن يمنع هوا المسجد والوقوف الى عنان السماء لمن اراد غرز خشب حوله . وبني على رؤوس الخشب سقفا عليه بستان . ولم يخرج عن هذه القاعدة الا فرع . وهو اخراج الرواشن والاجنحة على الحيطان . ثم اخذ بين وجه خروجه الى آخر الفرق اهـ . ومثله في ( الذخيرة ) ومثله في ( قواعد ) المقرئ : ( قاعدة ) حكم الاهوية حكم ما تحتها فهو الوقف وقف . فلا يباع هوا المسجد لمن اراد غرس الخشب حولها . وبستان الهواء سقفا وبستانا اهـ ( الخطاب ) وفي الفرق المذكور ايضا : فقد نص صاحب ( الطراز ) على أن المسجد اذا حفر تحته مطمورة يجوز أن يعبرها الجنب والخانقاه منه ايضا . واذا جمع مكتوبى هذا الى مكتوبى البك اولا في شأن حرمة اعل المسجد تحصل منه فائدة عظيمة ان شاء الله ليبتغيها . وكتبه في ٢٨ شعبان ١٣٦٢ هـ عبد الله بن محمد . على اننى لم افهم ما المقصود بالطلق المذكور .

( اقول ) : لعل الطلق ما ليس بوقف كما يظهر من الكلام . والله اعلم ومما خاطبني به شيخى هذا ايضا ١٣٦٤ هـ ما نصه :

يا قهوة ما لنا عنه المناديج	ولا لنا دونه عوض الماديج
ويا اماما به الارزاء نيرة	سنا فاضحت لها منه المصاييح
ومن به انفتحت عمى القلوب هدى	لما آتسى وبكفه المفاتيح
لولا قد بقيت على جهالتها	كحالها في زمان حلها روح
كل المعلوم وكلة الفهوم سوى الـ	حتى حياه بها المولى منازل
دم للعلا ساعيا نحن فداك فلا	مستك سآمين في دهر تباريح
وليتهك المجد يا ابن الحال للاحه	حوادث لا ولا لوح ولا ريج (١)
بقيت تروى لنا علما رواجهه	دوانيات وتثنائا المراجيح

رضت الصعاب فاصحبت وما امتنعت

ولولا ما اذعنت منها الجواميح (٢)	ولولا ما اذعنت منها الجواميح (٢)
ونلت سؤل النى حين تسنمها	بنية لم تكدرها قواديج
فـ(الخ) قد نبغت آدابها بك اذ	نبغت فيها وغيرها ضحاضيح
اكسبتها ادبا يبقى لها ابدا	فللقلوب به منها تراويع
وقد انارت لكم علما فلا قصر	سواك يجلود جاها لا ولا بوح ٣
فهى الهندى ازدهت عجا ساكنها	سواها فترنوها الملايح

عل سواها فترنوها الملايح

(١) كذا البيت . (٢) اصحبت الداية : انقادت . (٣) بسوح بالضم : من أسماء الشمس .



هذا ابن عمي "كلالة ولج" يرى (١)  
 فبابها نسبة قد كنت شرفتها  
 والله يعزيك خيرا ويديمك في  
 وكنت اكتب الجواب . فلم استسم منه الا ما نصه :

انتم بخور وغيركم ضحايج  
 انتم بنو صالح انوار (الغ) وهل  
 هل مجد (الغ) سوى علم بكم رفعت  
 فـ (الغ) علم وافهام مروقة  
 وفي يديكم الى العليا مفاتيح  
 ما في يدي اهلکم الا المصابيح  
 اعلامه وبكم غدا به روح  
 وغيرها في رباه الشيخ والريح  
 هذا ما كنت كتبت . وحين لم استسم القطعة كما اريدتم لم ارسلها اليه .

### مع الاستاذ الاديب سيدي محمد بن علي الالفي

كتبت الى الاستاذ سيدي محمد بن علي الالفي واخوته سيدي المدني  
 وسيدي الطاهر . حين ماتت اختهم خديجة . وتركت صفارا من بين اولادها  
 وقد توفيت ليلة الاربعاء ثاني رجب ١٣٦٤ هـ :

ارمست عن غير عرض منك متنسخ  
 نلت المعالي بالاخلاق صنت بها  
 من كان مثلك في اهل وفي نسب  
 ما زهرة نبت في روضة انتف  
 اني يكون كمن ذاعت مسامره  
 قد كنت حاملا وبالكيت السماء اتت  
 نوديت مرضية في الخسر يوم يرى  
 والله بعدك يكلا وسط رحمته  
 عزيم يا ذوبها من براعة ذي  
 يا بنت خير اب ! يا اخت خير اخ  
 لا بالاساور في الزندين والفتخ ٣  
 سامي العلا بالخلال الغر لا البذخ ٤  
 مثل التي نبتت في بلقع سبخ  
 اي امرئ ورم الاناف متنسخ  
 في كل بيت بحلم منك متنسخ  
 كل الودي في ازدحام وسط مصطرخ  
 دون الحوادث افراخا بلدى مترخ ٥  
 عى لقول قريض الشعر مرتضخ ٦

(١) هكذا الصطرخ .

(٢) المضرخ بفتحين : الصقر الطويل الجناح .

(٣) الفتخ بفتحين جمع فتحة : الحاتم الكبير . وصنت بكسر الصاد .

(٤) البذخ في العيش : الترفه . وهو بالتحريك وبالسكون

(٥) فيه تلميح لقول الخطيب لما صجحه عمر :

ماذا تقول لافراخ يفتى مترخ حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

(٦) ارتضخ فلان لكفة محبة : اذا كان يتفصح بالعربية وهو من العجم .

## مع الاستاذ سيدي المديني بن علي الالفي

كتبته اليه مختتم شوال ١٣٦٣ هـ تهنئة بولده علي . المولود في ذلك الشهر ما يلي :

بشرى فقد شرقت في (الغ) شمس على نجل تبدي لمن تصفو سريرته كاننا بعلي عالما ندسا يسر في العلم مشهورا كما عرفت يشيد في العلم ما قد كان أسسه فانه صالحى الاصل ممتلىء فالصالحى يبدى الناس كلهم أجدر بمن طاب اصلا ان يطيب له لكل قوم تلاد والتلاد لدى تشابه الفضل فى اكتاف أسرته	فـ (الغ) يخنال فى الاطواق والخلل كعالم منذ هذا الطور مكمل اخباره فى الورى اسرى من المثل اسلافه منذ يعسوب العلوم على من أهله من دروا بالعلم والعمل بما به قلب كل الصالحين على علما وان كان يمشى فيه عن مهل ذكرى لدى نهل فى الورد او غلل ابناء صالح علم صان من خطل والشمس راد الضحي كالشمس فى الطفل)
--	---

وكتبته اليه جوابا عن رسالة . وقد هني بعيد رمضان :

تحية عبد كاد يقضى تشوقا فقد طال هذا الين حتى ترزعزت (وبعد) فهنيتم بعيد يرى بكم وجوزيتم بالود تصفون برده عليكم سلام ما همى ودق ديمة	الى من به (الغ) المشرف اشرفا جوانب قلب بالصوادع ارفقا بنى المجد عيدا فى سما البشر مشرقا وتسقونه علاء شرابا مروقا على الروض حتى كان بالزهر موقعا
--	---

وكتبته اليه فى ٢٣ ربيع الثانى ١٣٦٣ هـ بديهة :

سلام يغادى مجدكم ويرواح فانتم سرة الصالحين انجم ومن اصله من صالحين فانه فانتم احق الناس بالمجد يقتنى عليكم سلام الله عودا ومبدا	يطيب به عنكم رياح نوافج لكل عيون المبصرين لوائح لكل مقامات من المجد صالح له الشعر ان جاشت لمح قرائج كما رف زهر فى الكهائم فائج
---	--

وكتبته اليه أيضا فى جواب رسالة فى عيد :

زمانك ميمون وعيدك طيب وما (الغ) الا هامة انتم على فما (الغ) الا انتم لا عدتموا	أما حزت فى العلياء ما فيه ترغب مفارقة تاج المعالي المذهب فان تذهبوا - لا قدر الله - يذهب
--	--



وكتب الى هو معتذرا عن الحضور عندى فى الحفلة التى اقامتها لشيخنا  
الامام سيدى الطاهر بن محمد فى الاسبوع الذى افضل علينا فيه بالزيارة  
وقيلت فيه - نرحيبا به - قصائد عدة من الالفين :

اننا بكل ابتهاج وتذلل وتملق . نامل من سيادة اخينا الاستاذ العالم  
الكامل . الجهد الفاضل . أبى عبد الله سيدى محمد المختار أن يصون الله  
بدره من الافول . ويسعد نجمه ما نوى مسافر القفول . وسلام اليه الا عقب  
الاشمل ينوب عنا فى لثم راحته الشريفة . والمامل أن يوسع لنا العذر فى  
التخلف عن حضرته السعيدة الزاهرة المنيفة . فان من الاعذار ما لا يجوز  
افشاؤه . كما قال الامام مالك رضى الله عنه . فليس كل الناس يصلح  
للحضور والحاضرة . قرب انسان ضعفت بنيته . فهاضته اكلته فحرمته  
ماكمل (١)

ليس المقصر وانما كالمقصر حكم العذر غير حكم العذر  
وسنحضر ونحاضر فى الحفرة الشريفة ان شاء الله قريبا . انما الاعمال  
بالتيات .  
١٤ رجب ١٣٦١ هـ

## الجواب ارتجالا :

اهلا بعذر جهيد يومه فى مجده اعل من الامس  
انا عذرناكم ولكن اتسم ستغنى الطفاوة عن الشمس  
انى لناد غبتم عنه ان يطوف فيه طائف الانس  
ووجدت فى عقيدتى الالفية هذه القطعة . ولا ادرى الآن لمن هى  
والغالب انها للنجيب سيدى الطاهر بن العربى الادوزى المتوفى فى (زيان)  
يخاطب بها الالفى الكريم سيدى المدنى :

قد عراني الدهر ما اخبته اذ رماني سهمه فى ذقتى  
وسقاني شربه من بعد ما كنت بين النش لا يعرفنى  
ونفاني عن مرامى منذ ان صرت فى طي النوى عن وطنى  
فاراني ظللا بهمسى له دمع عين طالبا اجهدنى  
وقفت فيه القواني وثقة جعلت رجلى فوق القنن  
قل لجيران بـ ( الف ) انسى لتست انساكم ولو افقدنى  
بكم لا بكلب انسى مستجير فحماكم جنبى

(١) قال :

فربت اكلة منعت اخاما بلذة ساعة اكلات دهر

فوق ذاك (الشام) و (اليمن)  
من به مفخر هذا الزمن  
سيد الاعلام شيخى المدنى  
ع ونعم الود ما أودعنى  
غير ان ترضينى من ثمن  
واحسبها ان است لم تكن

(الخ) كم ينطح فى المجد السها  
سيما ان كان منكم شيخنا  
مطلع السعد منار الكرما  
حبه أودع ما بين الفضلو  
بعتمكم جسمى فلا أبغى به  
هاكها يا سيدى ان احسنت

فاجبت القائل ارتجالا :

فاستثار القلب من شجن  
سورة اللذات من اذنى  
فسرورى طار بى للحن  
فيهز الروح من بدنى  
ايكة فاهتز عطف الفصن  
طوقت جيدك بالحن  
ذاع من (سوس) الى (اليمن)  
أى قدر لبنى العلم سنى  
نخبة الامجاد حتى المدنى  
أبدا يذكر فوق اللسن  
فهمت للدر بصدق الثمن  
لا ينائى مستقيم السن  
استواء السر والعلن  
ان ترى من خطل فى جنن

قمرى غنى عل فنن  
صدحت اخانه فانبعث  
هاتها كاسا مشعشة  
فقريض الشعر يملكنى  
فترانى كنسيم مرء عن  
ايه يا ( الخ ) فكم قافية  
قد أشادت لك ذكرا طيبا  
أهلك الفر شمس العلماء  
مجده يمتد من عهد على  
ومجيد العلم حتى خالد  
أيها الشاكر ( الفا ) انما  
هل يرى الناس بفضل غير من  
ان أهل الفضل عاداتهم  
دمت للعلم وللدرس الى

## نزهة في (إيسافن)

فى ربيع الاول ١٣٦٤ هـ. صاحبت صبيتنا الصغار على البغال لنزور  
مرتبع عائلتنا . فرأينا تلك المسارح . وتلك العزبات . فبتنا بين القمم .  
تقفز علينا الجديان والحملان . وقد افترشنا أحمال الشعر . وتعشينا مع  
الرعاة بأكلة ( 'بوقى' ) فكانت نزهة لطيفة . فلما رجعنا كتبت الى العلامة  
سيدى المدنى هذه الرسالة . بعد ما هنأنى بالرجوع :

وعليكم كما بداتم سلام مثل ورد تنخل عنه الكمام  
وتحايكما تطيب سجايا منكم ايها الرجال الكرام



( هذا ) فقد توصلت أمس برسالتكم الكريمة . تتضمن تهنئة بالثروة (الويدانية) كما يجرى على الألسنة . ومنه كتاب الاجوبة للويداني الشهيرة كما يقال فلان ملوكي الخزانة . والشهرة تكفي في السامحة للنسبة الى الجمع . كما في علمكم (وان كان الجمع للوادي لم يرد منه (ويدان) ولا (وديان) وانما ورد اوداء وادوية . فهذا الجمع من أصله منحزم . وقد كنا راجعنا اللفظة قبل اليوم فلم نجد للجمع بالويدان ولا بالوديان مسوغا . فليضرب عنه الى الاودية والادواء ) وهي نزعة طيبة . تعرفنا فيها بمرتبات الجدود والجدات . والآباء والامهات . ويكفيك أن العليين الذين هما مفاخر (الخ) انما ولدا معا هناك . فالشيخ علي بن أحمد في (وينكرماضن) والاستاذ علي بن عبد الله في (تاريخين) كما اخبرني بذلك العم ابراهيم حفظه الله قبل اليوم . وقد انسنا (سمون ايسان) فـ(استغن) فـ(تاغيا) فـ(بيزاغن) وما اليها من مرتبات اهلينا . فانشرحت الصدور . حتى طفحت بالسرور وكذلك عرجنا بـ (تسيوت) والقرى حولها فشاهدت لأول مرة تلك القرى البهجة . ولعمري أن لها رونقا وبهجة . وارضنا مستطابة . كما تتضمن ايضا رسالتكم السؤال عن ضبط مقصر في قول ابن الخطيب (كما في بالي)

ارى كل مدح في النبي مقصرا      وان بالغ المثني عليه واكثر  
اذا الله اثني بالذي هو اهله      عليه فما مقدار ما تمدح الوري

ايحوز في اللفظة فتح الصاد على صيغة اسم المفعول ايضا . أم لا يحوز الا اسم الفاعل . من قصر عن الشيء اذا عجز عنه . ولم يستطعه . فالذي يظهر لي أن ذلك يحوز ايضا . فيكون من القصر ضد الطول . فقد ذكروا انه يقول قصر الشعر وقصره تقصيرا . وباب المجاز اوسع من كل باب . لكن الاولى من جهة الذوق الادبي هو جعله على صيغة اسم الفاعل . وليس كل ما يحوز لغة ونحو يحوز ذوقا عند الادباء الذين ليس لهم من البلاغة نصيب . كما تتضمن ايضا ما انفصل عليه البحث القديم حول لفظة (مضاما) في قول ابو بصير ( لا تغل جانب النبي مضاما ) المحفوظ من البيت مضاما بضم الميم على صيغة اسم المفعول . من اضافته . الا أن اللغويين لم يذكروا الا ضامه يضيفه على صيغة الثلاثي . وقد كثر عنه التساؤل من الاساتذة الالفين . فقد اطال شيخنا الامتاز العلامة ابو محمد الايفراني التاماناولي البحث عن الكلمة . فلم يجد من ذكر ( اضافته ) بالرباعي . ولا وجد من نبه على اللفظة من الشروح التي وقف عليها . حتى ابن مرزوق . وقد اثار شيخنا هذا البحث في مجلسه بداره يوم زرناء اواخر ١٣٦١ هـ فقال ابنه سيدي محمد : يكفي في اثبات الرباعي استعمال ابو بصير له . فابتنم شيخنا والده فانشد :

( وعجيب منه فقيه نبيه بمحل النزاع كيف استدلا )

والحقيقة أن ذلك ليس بدليل . والا لوقفنا في مثل ما قاله شيخنا سيدي عبد الرحمن ابن القرشي الوزير الفاسي رحمه الله يوما في درسه : أن اللغة أوسع من كل شيء . فكل من استعمل منها شيئا فلا تنكره عليه ولو احتج بأن كتب اللغة لم تذكره . وذلك لأن اللغة أوسع من أن تحيط بها القواميس . ولا ريب أن ذلك ليس بشيء . وقد كتب شيخنا أبو محمد سيدي عبد الله بن محمد الألفي على الرحلة التي جمعناها إذ ذاك ١٣٦١ هـ حيث وصل هذا البحث : أن الذي يظهر أن الكلمة بفتح الميم فتكون مصدرا ميميا فتكون على حذف مضاف أي لا تخل جانب النبي ذا صميم . إلا أن هذا يعكس عليه أن المكان يكون بجعل ذلك الجنب ضيما مبالغا . وإطلاقنا المصدر مع إرادتنا للوقف لا يرتكب إلا في المبالغة . كقولنا رجل عدل بمعنى أنه تكيف بالعدل . حتى يصح أن يدعى فيه أنه كله عدل . وذلك لأن مضاما خبر في الأصل . وإنما عاد بعد ذلك مفعولا ثانيا لـ (تخل) ولا يخبر بالمصدر إلا عند إرادتنا للمبالغة . والمبالغة غير مقصودة . لأنه ليس مقصود الإيوضي لا تخل جانب النبي استحالة كله ضيما . بل مقصوده مطلق نسبة الضيم . ويدرك هذا من له اللام بعلم البيان . زيادة على الذوق الأدبي . والخاص أن في الكلمة ما فيها فلم ترد في كتب اللغة . وإعلاها اليوم شرح (القاموس) المستوعب لما في (لسان العرب) وغيره . ولا أن استعمال الإيوضي وحده كاف في قبولها . فلم يبق إلا أنها داخلة في قول الإمام مالك : كل كلام فيه مقبول مردود إلا كلام صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم وكلام الله .

(نعم) ذكر علامة (الرباط) سيدي المكي البطاوري في شرحه على الهمزية أنه يقال : أباعه : عرضه للبيع . وعلى ذلك يخرج (أضامه) هنا . أي لا تخل جانب النبي عرضة للضميم . وهو تخريج حسن .

هذا ما تيسر الآن كتبه عن عجل في آخر يوم من ربيع الأول ١٣٦٤ هـ

### مع الاستاذ محيى الطاهر بن علي الألفي

كتبت إليه - ١٧ - ٥ - ١٣٦١ هـ بعدما زارني زورة حاجة :

يمينا واني من تبر يمينه      بان ابا شرواك قرت عيونه (١)  
ظننت بنا ظنا فزت ونرتجي      لك فينا ان تصيب ظنونه

(١) هذا شرواك : هذا نظيرك .



صفوت فخلت الصفو من كل جانب

إذا طاب أصل الماء طاب معيته

وكتبت اليه أيضا وقد اتحفته اثر رجوعي من سفر يشبه هدية  
تقدية . لاعواز الطرف من الاسواق التي افقرت اذ ذاك من أجل الحرب .  
وذلك ١٠ - ٥ - ١٣٦١ هـ :

يا خير قاض قد تعطر ذكره  
خذ شبه تحفة قادم فلقد آبت  
لكن اذا لم تهصر الائمار من  
لم يدرك كيف السوق في هذا الزم  
منى اليك تحية يا خير من  
وكتبت اليه أيضا تهنة بينته (امنة) في آخر شوال ١٣٦٣ هـ :

البت مثل درة فاخرة  
فكل دار لم تكن وسطها  
فانها الشمس تشع سنا  
في كل قلب جانب لم يكن  
حتى يشع نور بنت اذا  
يا حبذا البنت فما وجهها  
تدوب عطفها كلما انست  
تنسى نصيبها ولكنما  
ما البنت غير ملك ظاهر  
من لم يكن يعرف بنتا فما  
ولا درى كيف تحوم به  
وكيف يحيا تحت ظل فتا  
عامرة لبيتها كلما  
قوة عين كلما شمتها  
تعجب خلقا وخلالا كما  
من مثل ربات البيوت اذا  
هن حنين في الحياة وذكر  
فمرحبا بكل بنت آتت  
فانها مجلى السعادة للـ  
وصيقل العيش وحليته  
تستنهض الرعيد حتى يخو

في وسط نجر دمية ساحرة  
بنت فدار قفزة ناخرة  
انوارها ساطعة باهرة  
يملؤه ذو غرة ظاهرة  
جوانب القلب به عامرة  
غير محيا الرحمة الفائرة  
من حول من قاربها دائرة  
ذكرى نصيب اهلها حاضرة  
فدارها بخلقها طاهرة  
يعرف كيف الزهرة العاطرة  
نفس تقوم دائما ساهرة  
ة برة حاذقة ماهرة  
جالت به ناهية آمرة  
سمت بها الخبرة الفاخرة  
تخلل كل روضة ناضرة  
يجلن فيها فلكها الماخرة  
سرى دائما ان صرت للأخرة  
تقود افلاك العلا السائرة  
قلب وعين للصفا باصرة  
وظلعة السيادة السافرة  
ض كل حرب مرة جائرة

فتختلى جموع' لئلا اذا  
فمن تكن تعينه حيلته  
فانه يجد في كفها  
يا بنت يا نعم المعين لمن  
ما امرت فتشنى صاغرة  
فأصبحت ذراعاه قاصرة  
في كل حين حيلة حاضرة  
يشاء دنيا او يشاء آخرة

وكنت مرة في صباح يوم في دار صهرنا سيدي صالح بن أحمد في  
( الخ ) وأنا أرمد . فكتبت وقد أحضرت اللهنة الى هذا الاديب . وهو جار  
المذكور وذلك في شعبان ١٣٦٢ هـ :

ماذا رأى من لم ير الرمدا  
يحرمنى ذوق مطالعة  
والآن أبقي جد مستوحش  
فهل لمن فاضت مكارمه  
ان يفضل اليوم على خله  
فيملؤ النهار أجمعه  
فاننى أصبحت ضيفكم  
فهذه اللهنة قد حضرت  
فان تكن مشغلا فابتدر  
يا أيها القاضي المبجل لا  
فان يكن يسلك في شعره  
فانها فهاهنا لازمت  
لكنه لا بأس في شربة  
دمت لقول الشعر محتفلا  
لا ارتد نحوى داؤه ابدا  
أطوى بها في وحدتى الابد  
ان لم تصادف مقلتي احدا  
حتى غدا فذ الزمان جدى  
هذا فيسدى للخليل يدا  
بأى كتب تبهج الخلد  
والضيف ذو حق اذا قصدا  
فهل أنا آكل منفردا  
ثم ارجعن حتى يحين غدا  
عدمت من صوت أخيك صدى  
كما ترى طرائقا قددا  
لهجته كعادة البلاد  
من آسن ان لم يكن ( بردى )  
تعيش فيه عيشة رغدا

وكتبت اليه أيضا معاتبا . وقد انقطع عني أياها وسط رمضان .  
بعدما كان لازم الاختلاف الى . فنقضى كل النهار مذاكرة . وقد كان نوى  
أن نمر بـ (ورقات) أمام الحرمين في (الاصول) فأعرتة نسخة منها . فنقطع  
بالادبيات الاوقات . وقد كان في الحين مشغلا ببناء في داره :

مددت زمانا في موانستى جبلا  
وكنت تشير من مناجم وصلنا  
فقصرت ايام الصيام فأصبحت  
فماذا عرا حتى تنكبت ان ترى  
أتبنى بيوتا ثم تترك قبة  
أن غودرت تلك الاصول وكتبتها  
وسددت حيناً في مواصلى نبال  
كنوز بحوث لا نظير لها قبلا  
كومضة برق الرعد ان يدفع الوبلا  
لوجهة هذا العبد من أ زمن سبلا  
من العهد تنهار افهيار الذى يبلى  
تغادرنا أيضا اصول الهدى (مهبل) ١

(١) كلمة مشلحة : أى على بله . يسكون الميم والياء وفتح الهاء .



لوجهك لا أمضى كمن جلل الكبلا  
مجيء همام وجهه ساطع نبلا  
وانى كمن يسقى من الوحدة الخبلا  
فمن لم يكن يبلى بها فانا أبلى  
مواصلتى فى كل آونة طبلا  
يكع بميدان الوفاء الذى أبلى (١)  
دوما فهلا كان فى خيمهم شبلا (٢)  
لظايرت حيناً نحوه الحدا القبلا (٣)

تأمل جلوسى ناظرا متطلعا  
ففى كل وقت فى النهار أقول ذا  
فيمضى نهار ثم آخر بعده  
فاقضى جميع الساع فى حرقة التوى  
فقد كان من الفضاله من يدق فى  
قابلى زمانا فى الوفا والعجيب أن  
وقد كان ممن خيمهم أن يواصلوا  
ووالله لولا الخوف من دهشاته

الاستاذ القاضي الجليل سيدى الطاهر بن على . صباحا مباركا . فخذ مفاكهة  
تشغلك عن غبار البناء ولو ساعة . فانه ليس بقليل أن ينال بالك راحة ما  
ساعة . ومتى وجدت منك أدنى فراغ . فاجعل أقدامك عين الجواب . فذلك  
عين الصواب .

١٧ رمضان المعظم : ١٣٦٢ هـ

وكتبت اليه يوما فى دار صهرنا سيدى صالح بن أحمد جاره وأبى  
زوجه فأبطأ عنى . فكتبت اليه :

كان فيه للمجد أجلى علامة  
مد تحتى مثله يكون امامه (٤)  
من بيوتاته نزول سلامة  
كرما منه للشوق على مه  
بذار دوما لا يستحق ملامة  
آخر صفر ١٣٦٣ هـ

حبر ( الخ ) الفهامة العلامة  
وامام العلوم فيه ويا سع  
اننى قد نزلت تحت جوار  
فعلى ما لم يتندر للقائى -  
أم له العذر واضحا وأخو الاعـ

وكتبت اليه ايضا فى ١٢ من ذى الحجة ١٣٦١ هـ استدعيه ليحضر  
معنا فى حفلة أقمناها :

عندى من الاخوان زهر بهم قدر أخيك فى الفخار سما

(١) أبلى الاول : من بلى كقترح . أبلى مضارع . وأبلى الثانى من أبلى انشىء  
إذا جعله باليا . وهو ماض متعدي . وأبلى الثالث من أبلى الرجل فى الميدان  
إذا بذل فيه جهده وهو ماض لازم .

(٢) الحيم بالكسر : العنصر .

(٣) الحدا جمع حداة . والقيل ج قبلاء : التى تنظر بطرف العين الى  
الانف . قبال :

وتبلى الآلى يستلثمون على الآلى  
(٤) النحى بالقصر : الناحية .

كالبدن أنشاء نجوم السما  
أثوابه مثل ابن ماء السما

أقدم للطبيعة مشتهاها  
حُرمت من العالی منتهاها

وكتبت اليه ايضا وقد أبطا عنى أياها وقد كنا نواعدنا على قراءة  
( الاصول ) :

فقد أضرم الشوق البرح اضراما  
أشتم منك وجها بالتجبة بساما  
الى وجهتى من قبل تقدم اقداما  
اذا ذقتها أصبحت في الجبل مقداما  
ولم تجن من تلك الحدائق افهاما  
تنسيك ذوق الراح ان ترشف الجاما  
تحس بهذا قبل رقمى الهاما  
يدر كقطر سيله عم آكاما  
٢٥ رمضان : ١٣٦٢ هـ

تأخرت أياها تظن او أعواما  
فقد أوشك الاسبوع أن ينقضى ولم  
فماذا الذى أحجمت عنه ألم تكن  
أنسيت من فن الاصول مفاهما  
فقد كاد هذا الشهر يمضى فراغه  
فطر بجناح الشوق نحو معارف  
وعول على أكل العشاء فربما  
عليك سلام مثل خلقك طيب

وكتب الى وقد قدمت من احدى سفراتى :

شيخنا العالی الهمة . والمتبحر فى العلوم العقلية والنقلية . سيدى  
محمد المختار . سلام الله الاشمل الاطيب الاكمل . على حضرتك وعلى من  
بها واليها . ورحمة الله وبركاته .

( هذا ) واننى أقول لسيدى ما قاله رفيع الدولة أبو يحيى بن المعتصم  
الاندلسى لبعض أشياخه . يهنيه بقدم من سفر . ما نصه :

قدمت أبا بكر على حال وحشة  
وقرت بك العينان واتصل المنى  
فاهلا وسهلا بالامامة كلها  
وعلى محبتكم واجلالكم . والاعتراف بما لكم علينا معشر الالفين . والسلام

الجواب :

وفيه لمثل كل ما تشتهى النفس  
تجول سفين فى القواميس لا ترسو  
سوى ظلم سود وان طلعت شمس

لقاؤك دوما لو تيسر لى عرس  
قدوم ولكن من نوى لنوى كما  
اذا لم يكن نور اللقاء فهل ترى



الاخ الذي به اتعالي على المحجرة . والطلعة التي منها وحدها اجد في ( الغ )  
كل مسرة . الاديبي ابن الاديبي . والعلامة ابن العلامة . سيدى الطاهر بن  
على . دام علاه . وفازت بكل ما يتمناه يده .

( هذا ) فبعد ما يعطر حضرتك من السلام والتحايا . مما لا يليق الا  
لتلك السجايا . أعلن للاخ ان ابن عمك هذا قد آب من سفرته . فآب بكل  
امنية . وقد وجد من جميع من لاقاهم مناه . وان لم تكن الا في بنى ( الغ )  
وخصوصا منك انت سلواه . وكل من عرف اخلاقك وذاك فسرى . والصيد  
كله في جوف الغرا . قدم للمعالي والمعارف . وللآداب التي انت لها عارف  
اى عارف والسلام عليك أولا وآخرها :

اوما غدوت لالغ يومك سيدا  
في بردتك فكنت حقا أمجدا  
ثمر القصائد من قضيب أملدا  
قد كان قبل من الوشائج متلدا  
في كل مكرمة تؤفل في السدى  
في مسلسلات العلم أقوى مسندا  
علم ولا يوتى اليه للهدى  
رغم الذين يناوئون من العدا

دم للمعالي والمعارف والندى  
ما انت الا المجد صور شخصه  
لله درك من اديب يجتنى  
فلقد ضمنت طريف فضلك للذي  
من كان مثل ابيك مفخر جيله  
فالصالحون الكرام هم هم  
لولاهم ما كان يذكر ( الغ ) في  
دمتم بنهم في طريقهم على

وكتب الى وقد قدمت من سفر :

امام ينسى في العلا كل انسان  
فليس الحمى قصدي ولاشعب بوان  
اجرد من فرط المسرة أرداني  
أتى خير اصحابي وأفضل اخواني  
بمغربنا هذا الى ارض عدنان  
ولاسيما علمي حديث وقرآن  
وكانت قبلا بين خسف ورجفان  
بهمة شهيم حازم ليس بالواني  
الى نعوكم شوقا يقرح أجفاني  
تفاوح نثر المسك والورد والبان

أتى فسلا قلبي وما الشان سلواني  
به وحده هام الغؤاد صباية  
لك الله يا من بشرتني فانتني  
أتدوين من بشرتني بمجيئه  
أتانا امام الدين من طار صيته  
امام له في كل علم براهن  
به جبر الله العلوم بأسرها  
تداركها تدارك الله أنسه  
أسيدنا المختار أهلا فان لي  
عليك سلام مثل اخلاقك التي

الجواب :

تشعشع ما احسوه رشفا باذان  
برناتها اسجاع قمريه اليان

فصاحة قس أم بلاغة سحبان  
فقد ذكرت تلك القوافي مسامعي

قواف لها سحر النوافث في النهي  
لها روعة الغيبة فكانما  
تخر لها أذقان من انصتوا لها  
أنت كاعبا عذراء تنشر في الاخا  
فحب ذوى القربى اذا كان خالسا  
أهنا بالرجعى من أطيب سفرة  
فحمدا وشكرا اذ رجعت لبلدة  
فدام على ابن العم نفح تحية  
فما الغيد بل ما العين ما بين كتمان  
تفتح منها الزهر من فوق قضبان  
كما خر للصبيان اذقان رهبان  
ملاء حب ناصع اللون رباني  
وكان صفيا مأوء فهو حبان  
جميع المنى فيها كما شئت لباني  
هي السؤل لا (نجد) ولادارتا (الباني)  
تعطر (أماقسو الى آئن ولنبان) ١  
آخر المحرم ١٣٦٤ هـ

مع الاستاذ سيدي الحسن الالفي

كتب الى الاستاذ الحسن بن علي المعين في المدرسة الالفية - اذذاك -  
بما يلي . وذلك كجواب رسالة منى اليه اثر اياي من رحلة من الرحلات  
التي رحلتها في ( سوس ) :

على دوحة المجادة . ومنيع السيادة والسعادة . ذي الفضل الباذخ .  
والنفع الراسخ . استاذي وسندي وقرة عيني ومنية خلدي . العلامة  
الشهير . البدر المنير . تقصار اللثالي . وفخر الايام والليالي . ابي عبد الله  
سيدنا المختار . جمل الله الوجود بوجوده . وأدام السعادة من وجوده .  
سلام على انوار طلعتك التي اميس بها سكرا وافنى بها وجدا  
( هذا ) ولا بأس والحمد لله . ونحن قد ابتهجنا بايايكم من سفركم  
المبارك غاية . وقد رفعت بذلك الافراح الراية .

وحيث اتجهتم صادفتكم عناية ويرعاكم الرحمن في كل معهد  
كما ابتهجنا بحلول نجل اخوانكم الكرام البررة . البهاليل البدور الاجلة .  
ابي محمد سيدي الطاهر بن العربي الادوزي بساحتنا . وقد قلت شبه  
آيات . لما اكرمنى برسالتكم الكريمة السابقة لانها حركت ساكني .  
وهاجت اشواقى . وافراحي الى تلك الحضرة العالية القعساء . فاسمع واعذر  
أخاك واصفح عن زلاته . فانه قليل البضاعة في هذا الشأن . ولكن :  
وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام رباح  
نصها :

(١) أماقسو : جبل مطل على (الغ) شمالا . وآئن ولنبان : لنية  
في جنوبه . و (باني) المذكور قبل : جبل في (تامانارت)



سلام محب لا يميل الى الصدد  
وأطربنى فازددت وجدا على وجد  
وهيجنى شوقا الى حضرة المجد  
ونيطت بها الآمال فى القرب والبعد  
كرام وقد اشفت على الخنف والحد  
علال العلا يهدى الى مورد السعد  
وقد كان لى فى قربه جملة القصد  
سلام كما هب النسيم على الورد

وعلى الاستاذ ان ينيه اخاه على خطاه . فانه كثير . وسلم منى بآتمه على  
النجلين الفرقدين سيدى عبد الله وسيدى سعيد . أقر الله بهما العيون  
والافئدة آمين .

فاجبته بما يلى تشييطا له :

أم الرشف من كاس موردة الخد  
أمسى التذاذا ميسة الاغصن الملد  
كما فصل النوار فى باقة الورد  
تغطي مدى اشعار أحمد والكندى ١  
سنين الى ان كنت فى غاية البعد  
ولا استطيب الذكر للنجر والنهد  
على رغم أنفى للصبابة والوجد  
ستار هيامي الحسن بالنفر والحد  
به تستثير السحر عن شعرك الفرد  
وعورك ما حازت يداه سوى القمد

أمصة ريق الثغر أم مصة الشهد  
أم التذ من سحر البيان فأننى  
قواف أنتنى أم تقاصير فصلت  
أجاد لها السبك العجيب مفوه  
رمتنى بنات الشعر نبد النوى لدن  
فما عدت استحل مفاصلة الهوى  
الى ان اتانى اليوم ما يستغزنى  
فثرت الى حوك القريض كأنها اسه  
أيا حسنا أحسنت لا قل مقول  
ظفرت بصمصام صقيل تجيله

الاديب الذى نبغ من (الغ) بعد الفترة . والذى استعاد به الادب الالفى  
استقامته بعد العثرة . الفقيه ابن الفقيه : سيدى الحسن بن على . وعليك  
أفضل السلام كما يليق بمقامك العلى . (هذا) فله درك من بليغ درى كيف  
يسحر الالباب . وكيف يستخلص اللباب . نشرت لنا حلة من حلل ابن  
الرومى أو ابن الدمية . ونشرت علينا الجواهر المنفسة من قوافيك يسرة  
ثم يمينة . فلا احسب اننى قرأت لك مثل قصيدتك هذه الفذة . فهل نطمع  
ان نساجلك . وانت تملؤ الدلو الى عقد الكرب (٢) أو تجاريك وانت

(١) أحمد المتنبي . وامرؤ القيس .

(٢) البيت : من يساجلتى يساجل ماجدا . يملؤ الدلو الى عقد الكرب  
والكرب محركا : الحبل الصغير الذى يجعل بين الحبل الكبير والدلو .

السباق للغايات . ونحن وأمثالنا وراء عثرك في هزاليك انتشبتنا فيها الى  
الركب . فانت في الادب العالي قرة العين . وما أجدرك بأن ترفع عقيرتك  
بقول ابن الحسين :

وهاجى نفسه من لم يفرق كلامي من كلامهم الهراء  
ولكننا على كل حال حين حرمتنا أصل الآداب العليا لابد لنا من أن نقتنع بأن  
نستدر فرعها . ولو خيرنا لاخترنا . ولا يكلف الله نفسا الا وسعها .  
فأقبل الودع عن النضار . وفي استجلاء خافيات النجوم تتفاوت الانظار .  
فليس لك الا مثل هذا من مثل الحصر المختار . وربك يخلق ما يشاء ويختار  
١١ رجب ١٣٦١ هـ

وكتبت أيضا بمناسبة الى المدرس المذكور :

لله در الحسن المرتضى من نجمه بين اللدات أضأ  
فانه نفاعه ان يجمل في مجمع بسيفه المنتضى  
يقول حقا آيا من أبى وراضيا من كان فيه رضا  
كذلك العالم لا يستحي ولا يخاف ساخا نضنضا

### مع الامتاذ سيدي بلقاسم بن محمد الالفي

كنت مع الاستاذ ابن العم سيدي بلقاسم السليمانى يوما على مائدة  
فخطبته بهذا الرجز . لانتى رأيتنه يأخذ الكأس باليمين . مع كونها ملوثة  
بالمرق كعادة بعض الناس الذين لا يفرقون بين مقام ومقام :

لا تمسك المشرب باليمين	ان لطخت بمرق الطجين (١)
أو بشواء أو ادام أو بما	يدك من ملمسه لن تسلمنا
فان ذاك للأناء مفسدة	فاعله جانب نهج المحمدة
فانه بلا مراة يستحق	معدلة من المهذب الحق
فصاحب الشريعة المطهرة	حت على النظافة المسيرة
وصح عنه أنه قد جمعا	يسراه واليمين فى الاكل معا
اذ يأكل الرطب والقناء	كما سمعت فى الحديث جاء
فجاز أن تشغل يراك اذا	يمناك ذات الشغل فادر الماخذا
لاتفسدن بورك فيك المشربا	لاسيما ان كان جاما مذهبا
أو كان صافيا من الاقداح	فانها مثلبة يا صاح

(١) هكذا ينطق به اللسان . وهو فى اللغة : الطاجن والطيجن : ما يقلب  
عليه أو فيه جمع طاجن وطواجن . وربما من الدخيل .



## مع الاستاذ سيدي احمد بن الحسن البناءي الايفراني الالفي

كتبت الى هذا الاستاذ جوابا عن تهنئة له باحد اولادى المولودين  
فى ( الف ) :

من مثل احمد ان يله فى النادى	وافاض فى الانشاء والانشاد
ما كان يوم تسابق الا اتى	قبل الرعيل على ابد جواد
تخذ التقدم عادة فى كل مف	خبرة كما تعداد صفحة هاد (١)
من مثل احمد فى الندى اذا جرى	بحث عويس رج منه النادى
يتخبط البحات فى آرائهم	وبحوث احمد تهتدى بسداد
فالباحثون سهامهم فى طيشها	وسهامه فى ايها اقصاد (٢)
يا ايها الاستاذ يا من عهد	صاف كصفو الماء وسط عهد
من كان احفظ من رعى ما بيننا	متد الصبا من علقه ووداد
هتيت ايضا يا اخى بسالة	تحصى علاك تطاول الامداد
وحفيت منها بالذى حفيت به	منك الاصول وخيرة الاجداد
وتدوم للمجد الصميم معمرا	حتى تشاهد ولدة الاحفاد

وكتب الى هذا الاستاذ اثنا رسالة فى معرض التنا على ما كنت  
ذاكرت فيه شيخنا ابا محمد الايفراني رضى الله عنه فى رسالة ( مذاكرة  
الشيخ الجليل ) التى تقدمت فى هذا الجزء . ما يل :

لله در سلاله الاخيار	رب البلاغة سيدي المختار
لله منه معاسن جلوت ويا	ما حسنها من بحر الزخار
او ما ترى ما قد وشاء محبرا	من افق فكر صيب مدرار
واتى بما يشفى الغليل فسرنا	لما اجاب بنشره المعطار
انهى سلامى للفقير امامنا الـ	مختار وهو سلاله الاخيار
	٢٢ شعبان ١٣٦٢ هـ

### الجواب :

قم فاسقنيها من رحيق عقار	واثر على لثاى الاشعار
انشد فان مسامعى ترتاح ان	اسمع روائع شاعر مختار
ايه ابا العباس يا خلد الصبا	يا رب شعر نافح معطار
ايكون عندك فى القوافى منفس	وتلوذ مما لكت بالانهار

(١) الهادى : العنى (٢) اقصد الترامى : اصاب الهدف

تجوز بفكر صيب مدار  
ما ان لهم شق الغبار مبار  
بهم وان لم اغد من اخيار  
يد الفهيه على شفير هار  
عينيه في هذا الهراء الزاري  
اكسى- كما استحققت- ثوب العار  
تجلو الحقيقة لكنة المختار  
من قبل ما أرضاه من اشعار  
لا للعيون ترى ولا الآثار  
سحت بها كف الزمان الجارى  
لكننى لم اغد بالمختار  
لم يلف نازله سبيك نصار

فمتى غدت مجبرا فاشى كما  
ما كنت غير فنيه قوم سبق  
فاردت جهدى ان ارى متشبا  
فتبين من قلمي قواف أسست  
يا سواناه متى اجال مغوه  
اذذاك - والحق لافاء لتوره -  
لكننى اعلى الحقيقة قبل ان  
فاقول يا للناس انى لم اقل  
ما ان اقول سوى قواف قممت  
ازجى بها الاوقات احيانا كما  
لو كنت مختارا لقلت كما اشأ  
والعقد قد ترضى له الودعات ان

### مع الاخ سيدي محمد ابن الشيخ الالفي

قلت مهنتا لهذا الاخ الكبير بولد من اولاده . وان لم اكن قدمتها اليه  
لانه لا يستلذ مثل هذا الهذر :

بهرجة الاعمام والوالد	بشرى بذلك الخبر الوارد
سمو اصل فارغ ماجد	فرع جديد قد تكافه
مجامد الصادر والوارد	سوف يحوز مثل آبائه
محامد عن حامد حامد	كذلك يغدو ابن الالى كلهم
من نجلوه ليس بالتافد	فحمد ما شاد الذى اسه

وقلت في مثل ذلك ايضا مخاطبه :

فأى نفس لم تكن بهجة	بشرى بتلك الزهرة الارجة
عنها ثنايا السعد منفرجة	تالقت من كمها بسمه
يشلى بغير الزهرة الارجة	ومن يكن روضا اريضا فهل

### مع الاستاذ احمد بن زكرياء المجاور في المدرسة (الالفية)

تناول هذا الاستاذ برتقالة (ادشينة) من يد الاديب سيدي محمد بن  
على . فقال أحدهما :

هنت (ادشينة) كندى غانية	سكرى تمايس بين الحل والحلل
بيت منفرد اتى بديهة . فلما وصلنى ذلك . قلت مجيزا :	
او وجنة من جهيل سورقت قبلا	عن غفلة فاكستت من حمرة الخجل



## مع بعض الالفين

كُتبت يوما الى بعض الالفين - ولا استحضره الآن - استدعيه :  
 الجو طلق والزمان سرور      والنفس افعمها هذا وجبور  
 والدهر منقاد يساعد والمنى      مجلوة والاصدقاء حضور  
 والشمل منتظم كدر قلائد      منظومة قد طوقتها نغور  
 وسماؤنا ترجوك بدرا مشرقا      فى الحين يكسو جانبيك النور  
 كيف السرور لنا اذا لم ياتنا      منكم سرور كله وجبور

وكُتبت ايضا الى بعض من انقطع عني من الالفين :

صل من تشاء كما تشاء او اصرم      فمتى تفق تعضض يديك وتندم  
 لو كنت تنظر فى العواقب حينما      اقدمت يوم قطيعتى لم تقدم  
 تنأى وبأى ويحى اما لى قدرة      ايضا فانأى عنك دون تبرم  
 لو كان لى قلب كقلب سواى لم      اكتب اليك مدى الزمان بهرقم  
 لكن لى قلبا علوقا دائما      بوصال كل اخى هوى متقدم

وخاطبت الغيا من اهل لا يحسن الخط بديهة :

يا ايها الكاتب ما اقبحا      طرسا تخطه كوجه جحا  
 مخرمش كقلل سدر اذا      ما قابلته الشمس وقت ضحى  
 خرمشة طويلة لم اكـد      افهم من سطورها منتحى  
 اديرها لعلنى ان ادى      اولها كما ادير الرحى  
 لكننى لم ادر ما مشرق      من مغرب ولا صوى تنتحى (١)  
 لم ادر بل لم يدركاتبها      اكور الحروف أم قد دحى  
 تناول المخطوط فى يده      يراه بالعينين منفتحاً  
 اذا به مطلقم عنده      ايضا كمن ينظر فيما انهجى

وخاطبت بعض الالفين ايضا بقول :

قم جلالات ان المقام جليل      هل بيانى بما يراد كليل  
 هل لسانى الذى عهدت يواتى      بالذى ابتغيه حين اقول  
 بكم دائم ولا قولة قد      يرتضيها عند النشيد القبول  
 هاهنا لا يروج غير نضار      خالص الثبر والنضار قليل  
 عهدنا بالشجاع ينشئ جيشا      لجبا لا يطاق حين يصول  
 وذكاء امضى من العضب فى كـ      ف بسيل يوم النزال يجول

(١) الصوى بالضم جمع صورة : العلامة من الاحجار يهتدى بها فى المجال

فاذا بالشجاع ينشئ ايضا ما به في البيان تنشى العقول  
 وكتبت الى بعض الالفين مع هدية . وأخاله الاستاذ الطاهر بن علي :  
 مولاي يا رب المكارم والندى وأخا جدى ما أن يطاوله جدى  
 خذها هدية وامق وافبل وان لم تغد تظهر في مظاهر ذى ندى  
 وكتبت الى بعض الالفين بمناسبة :

هى الدراهم هى العز والشهم هى الشهامة هى العزم والهمم  
 هى المعارف بل هى المدارك لا تحفل بشئ سواها أيها الفهم  
 فيها الاخوة والقربى فلا نسب من دونها لا ولا من بعدها رحم  
 ملاك كل سرور المرء ان حضرت وان تولت فان الهم يضطرم  
 يربد وجه الفتى ان غاب درهمه لكن يهش اذا ما جا ويتسم

وقلت ايضا فى مناسبة مخاطبا لبعضهم :

اكذا يعود العاذل المعذولا ويكون سائل حاجة مسؤولا  
 بينا اشحنك سيفى اذ انا انصو كهاما صادقا مفلولا

وكتبت فى رثاء بعضهم :

من تلمكهم من للفضل والمن من بعد موت الامام المرتضى الحسين  
 طود عظيم من العرفان هديه من بعد ان كان يهدى الناس للسنن  
 يهديهم بلسان القول بل بلسا ن الخال والخال دوما اصلق اللسن  
 ربى وهذب اقواما فقادرهم بعلمهم كصوى فى معلم السنن (١)  
 فاليوم خلفهم مثل النجوم بلا بدر ! فيا لمصاب جل ممتحن  
 مضى الوفا الذى ما أن يزعه الا عصار قط وان ينسف ذرى ضجن ٢  
 ما كان الا حياة للورى أدري من ارمسوه الذى زجوه فى الكفن  
 فكلنا بالامام الشيخ والدكم هذا أصبنا به من ( سوس ) لليمن

(١) جمع سنة . وأما السنن الاول فهو الطريق وهو بفتحتين :

(٢) جبل .



# مع غير الالغيين من السوسيين

مع الاستاذ سيدي احمد اليزيدي الايسى

كتب الى هذا العلامة الاستاذ : ما يلي :

يا عاذلي دعا الملامة وافصرا طال الهوى واطلتما التنفيدا  
اني وجدتكم لو اردت زيادة في الحب مني ما وجدت مزيدا  
ايها الامام . كيف أنت مع الايام . وكيف حالك يا حادث . مع تقلبات  
الحوادث . ابدالك الله بعد السرار بدرا . واطلعتك بعد سدفه الليل فجرا .  
أعندك انني لا أستطيع هذا الهجر المديد . فهل من مهرق راق (١) يوقف  
من يفت اليرمع (٢) ويغفي الجزع عن يجرع .

(هذا) واني قد جلت في (الاخصاص) و (تيزنيت) فرايت الاحباب .  
ومن بينهم محبنا ومحبك الشاعر - يعني مولاي عبد الرحمن البوزاكارني -  
وهو يسلم عليك غاية السلام . وكذلك البونعماني . فأكهمة المجالس .  
ونزهة المجالس . وهو يقول لك : صاحبك تصدر في مجلس الاستيناف .  
وقد نسيت اسمه (٣) والجميع يسلم غاية السلام . ومتى نتلافي . فنتلاز  
عناقا . ونتناثر تحيات واشواقا .

لا تخف ما فعلت بك الاشواق واذكر هواك فكلنا عشاق

الجواب :

الى فان الكتب لا يبرد الشوقا ايرتق حبر الطرس ذياك الفتقا  
فصلني سريعا واترك الكتب جانبا نساق بحفز الودكي نلتقي سوقا  
وصل الكتاب الذي اثار من اخيك ذكريات عن اخوان هم غاية مناه . ومنتهى  
ما يشبهه . فكيف رأيت شيخنا البوزاكارني قطب الآداب . ومحور المسامرات .  
أم كيف حال البونعماني ربحانة المجالس . وسلوة الساعات التي لا يسيل  
فيها الا الموانس . فلقد هزرتني الا الاديبين كما يهتز المتذكر الذي ما نسي  
قط . وبعد ذلك كله ما هذا الجفاء . ولماذا لا تبادر الى مواصلي لتأنيبي عن

(١) المهرق بضم فسكون ففتح : الكاغد .

(٢) اليرمع بفتح فسكون ففتح : الحجر الهش . وذلك كناية عن الدموع .

(٣) هو شيخنا سيدي المدني الرباطي .

الاخوان بالحبر اليقين . ام تحسب ان التلميح عن اسلات اليراعة مما يقنا  
التشوف الى انباء من هم اشقاء الروح . فالوحي الوحي (١) فاني لفي انتظار  
ما مثله انتظار . والى اللقاء (٢)

### مع الاستاذ سيدي محمد ابن الحاج احمد الزيدى

كتب الى هذا الاستاذ الاديب . الذى خلف الاستاذ سيدي احمد  
ابن سيدي الحاج محمد الزيدى فى مدرسة (اكشيم) كما مات . هذين  
البيتين :

نور ملتصق نور منتشق  
جرت محبتكم فى القلب جرى دمي  
نار على علم فلتات وانتشق  
فى الجسم او روحه لذك انت شق  
( يعنى شقيق . فارتكب الاكتفا )

### الجواب :

انى لمتلى كوني نور منتشق  
اتحسب الناس طرا فى سنالك وقد  
او نور ملتصق للضوء فى غسق  
اعطى محياك ما اعطاء للفلق  
من عبد شمس آتاك النور مقتبسا  
اضوى بنور على الاجيال متسق  
واقصد ان الزيديين هؤلاء تسلسلوا من يزيد بن معاوية . كما ينتسبون  
وعبد شمس . هو جد الامويين طرا .

### مع القاضي القائد الحاج اسمعيل السمكثاني

كتب الى هذا القاضي الاخ . جوابا عن رسالة ليست عندي الآن :  
الاستاذ الكبير . والعلامة الشهير . الشاعر المفلق . سيدي محمد  
المختار ابن الشيخ المربي الاكبر سيدي الحاج علي الدرقاوي رضى الله عنه  
سلام غدا من نفحة الروض اطيبا . ومن حسو صرف الراح احلى واعذبا  
الى اخرها ( وهى فى الجز ١٨ من « المعسول » اثناء ترجمته ) .

( هذا ) وان الاحوال كلها رسالة مطمئة ولله الحمد . وقد تسلمت  
الرسالة حاملة اليها اريج السلام . وقطعا من النشار والنظام . وجدت لنا  
سرورا لا يستطيع اليراع ان يعرب عن مدى ذلك السرور . وبكل احترام  
ارجو ان تبعثوا معية الحامل . بمؤلفكم الجديد الناجز المحرر عن (ابليغ)  
ايام دولة بودميعة . ولعلنا ننسخه ويرد اليكم .

(١) الوحي مقصورا : السرعة . (٢) هو مترجم فى ٩ « المعسول »



ثم يسلم على السيادة الفقيه سيدى عبد السلام النائب . وسيدى  
الحسين الفقيه اليعقوبى . ولا زالت تتلى لجنايبكم . وبكل المحافل سور من  
الثناء والشكر لأجل ما قمتم به بأقلامكم من أدا الواجبات . نحو هذا القطر  
السوسى المسكين . يا ليت قومى يعلمون أو يقومون مثل قيامكم . وإنى لهم  
ذلك . لأن من لم يستول عليه الجهل يستول عليه الجمود . والحمد لله على  
وجود أمثالكم الحكماء المصلحين . وعلى الوداد الصافى . والسلام .

تحريرا ٢٦ رمضان المعظم ١٣٦٣ هـ

وكتب الى أيضا فى ٢٣ رجب ١٣٦٤ هـ :

الحل الوفى . والحدن الصفى . الدعت الاخلاق . والحضم الزخار بالاعلاق .  
العلامة الاديب : سيدى محمد المختار النرقاوى الالفى . بعد اهداى لألعيته  
الوريفة . أطيب التحيات المزربة نفعاتها بخمائل الزهور نمت بها نسماؤها  
أعلمكم بانى تسلمت رسائل منكم تعلن ما اكتم فى الضمير من عواطف  
غالية وتنت عنكم ما جبلتم عليه من اخوة صادقة صافية . تشهد بغاية  
المزاج والاتحاد الذى لا يوتر فيه طول الابتعاد . وان تفرقت الاجساد .  
وتنات البلاد . فاشكركم شكر الوداد الصادق . فانتتم أهل لكل كرم .  
وان كانت أمثالكم قليلين بين الكرماء .

ثم ان محرراتكم من مؤلفى (التصريف) للصغار . ومن (العصيدة  
وشرحها) ومن (وشى المطارف) قد انتسخناها فما هى الاصول ترد اليكم .  
وقد كتبت كلمة على (وشى المطارف) فراجعها . فان وافقت والا فالحقها فى  
النار . وكذلك ما كتبه الفقيه النائب سيدى عبد السلام . وجزى الله همتمكم  
خيرا عن هذا الاعتناء بالعلم . فى جميع النواحي .

وتصلكم قصيدة عرشية مروا بها . فان ظهر لكم فيها شئ فاعلمونى  
به . كما احب منكم أن لاتحرمونا من كل ما يصدر من قلمكم .

( هذا ) وقد جاءت أبيات ستة فى الفقيه فقيد (جزولة) أحمد اليزيدى  
رحمه الله . وقد احببت أن أزيد عليها لولا انه حال الجريض دون القريض  
ونصها :

سبك القوافى وسكب الدمع مخدوم غداة فى السوس ركن العلم مهدوم  
الى آخرها وهى أيضا فى ترجمة الفقيد فى (الجزء ٩ من «المعسول» ) .

وكتبت اليه أيضا ١٩ شعبان ١٣٦١ هـ :

ما كل مجد مستراد نيلا ما المجد الا مجد اسماعيل  
بد اللغات فلا ترى لمقامه هيك اخترقت المشرقين مثيلا

سبق القضاء بأن يكون مجدا  
 جماع كل فضائل وفواضل  
 أنى التفت رأيت حول مقامه  
 علم كما زخر الخضم وفكرة  
 وشمائل لطفت كما قد صافحت  
 وأخوة عقدت عراها همة  
 وسيادة قد أسستها عزيمة  
 من مثل اسماعيل بالناس هل  
 ما كان إلا مبدرا في هالة  
 فازت به (سكتانة) الغراء عن  
 قد طاب فرعا مثلما قد طاب بال  
 قرت به عين رأت أخلاقه  
 ما انس لا انس اجتماعا ضمنا  
 قد كان أفضل فاتصلت به ولو  
 فرأيت كيف الفضل يمثل في الفتى  
 والعلم والادب النصير فلا ترى  
 والعزم ينسف ما امام كأنما  
 ثم افترقنا فلمتصر مثوله  
 ذكر الى ذكر توالى دائما  
 واليوم هيج الشوق كالأعصار في  
 فمتى يكون لنا لقاء ثانيا  
 ومتى يؤوب لنا الزمان كما نرى

فردا يفوق بنى الزمان جليلا  
 شهما على كل العداة صؤولا  
 لسهو موطى، اخصيه دليلا  
 مضاة كالسيف سل صقيلا  
 كف الصبا روضا غدا مطلولا  
 لم تدر في سبيل الوفاء ذهولا  
 قد صيرت كل الحزون سهولا  
 خلقت له كف العلا عديلا  
 فليخس من يحجونه قنديلا  
 حق فنالت من علاه السولا  
 مجد التليد من الجدود اصولا  
 فرأت فتى يروى سناء غليلا  
 فرجعت من دامائه معلولا  
 لا فضله ما نلت منه السولا  
 والخلق يلفظ فاستحال شمولا  
 الا جوابا ممتعا ان سيلا  
 قد ساق نحو عدوه اسطولا  
 عندي شروقا لا يروم افولا  
 في وسط قلب لا يكون ملولا  
 أثناء قلب صبره قد عيلا  
 فتسن حدا بالتوى مغلولا  
 يد فتجتلى وجه الكنى مصقولا

### مع الاستاذ محمد بن عثمان الايكارارى

عليك خير سلام يا ابن عثماننا  
 فانت حبر عظيم الشأن تنشده  
 ليهن (أحرار) ان كان الشفوف لمن  
 فهو الهزبر اذا ما البحث عن له

تسيك نفخته وردا وريحانا  
 ورق المعارف في العليا الحانا  
 أعلى مكانته في العلم قد حانا  
 في مشكلات فيرد الغير سرحانا

الفقيه الاعز بدر (أكلو) الأنور . وخير ابن بر لوالده العلامة عثمان الأزهر .  
 سيد أقرانه فهما وتحصيلا ومجدا .

( هذا ) فعاشركم مباركة . وبإليت الزمان قرنا فيها بالمباحثة أيضا  
 فتعود جذعة تلك المشابكة . فمن الذى يتسابق فى المعارف مع مثلك اللبيب



الحاذق الجسور في المعركة ثم لايحمد ذلك . فانك يا ابن الخالصة ضرغام .  
لايقع لك بالشنان . ولا كان لمن يباحثك في ان يفليك يدان . اعلم  
هذا او أسر . وما يوم حليلة بسر . وانت في كل علم انفتته . جديله المحكك  
وعذيقه المرجب .

واسلم على شيخنا والدكم وعلى مفيدنا ومجزنا الفقيه سيدي الحسن  
الموقت المفضل . السهم الذي يقرطس دائما في كل وقت نضال . وعلى  
كل من اليكم من العلماء الاساندة . والاولاد والحواسي والتلامذة .

اذكرونا مثل ذكرنا لكم رب ذكرى قربت من نرحا  
( هذا ) فخذ هدية نايك على قدر مهديها . تذكرك بـ ( الغ ) وخلاوة  
تمره . وعلوبة مائه . لعلك تذكر من ( الغ ) ميادين علم انت مجليها .  
والسلام . ٦ ربيع الاول ١٣٦٣ هـ

### مع الاستاذ الحسن بن مبارك البعقيلي

كتب الي العلامة الكبير سيدي الحسن بن مبارك البعقيلي . ثم المعدي .  
ثم الهشتوكي . ثم البلغاعي . نائب قاضي (هشتوكه) - اذ ذاك - ما يلي :  
سيدي الاعلى . وعمادي في الملا . حسنة الدهر الحسنى . الذي جل  
قدره . وسار مسير الشمس ذكره . الاستاذ الفاضل . الجامع بين الفضائل  
والفواضل . عندليب الفصاحة والبيان . السيد محمد المختار الالفي :  
سلام عليكم ما احب وصالحكم وغاية مجهود الفيل سلام  
( اما بعد ) سلامي عليك . فهذا كتابي عنى وعن شوقى يا مولاي . اما  
الشوق الى رؤيتك فشديد . فسل فؤادك عن صديق حميم . وود صميم .  
وخلة لايزيدها تعاقب الملوك . وتالف التيرين . الا وثوقا في العرا .  
واحكاما في البناء .

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا  
ولا تسالوا عنها العيون فربما تشير لشيء ضد ما اضمهر الحشا  
وليكن في ذكر منك يا سيدي ان الشوق دائما يمشك . والذكر يخيلك .  
فتحن في الظاهر على القراق . وفي الباطن على تلاق . وفي النسبة متباينون  
وفي الادب متواصلون . ولئن تفرقت الاستباح . فقد تعانقت الارواح .

لئن غيبتني عن ذاك حوادث ليس ثنائي عن فناء بفائب  
ولما كان حامله من جملة احبائنا . وساعده الدهر الخؤون على زيارة تلك  
الربوع الالفة . حملته من تحتي زهرا جنا . يوافيك عرفه ذكيا .  
ويواليك انسه نجيا . ويقضى من حقا فرضا مائيا . على ان شخص جلالك

لى مائل . وبين خلوع نازل . لا يملئه خاطر . ولا يمسسه عرض دائر . ولا  
 يفلن سيدى أن عدم ازديار ساحته الشريفة . واجتلاء طلعتة المنيفة . لتعاقس  
 أو تقصير . فإن لى فى ذلك معذرة . اقتضت التأخير . والسيد أطال الله  
 بقاءه أجدر من قبل معذرة صديقه . وأغضى عن ريث استدعته الضرورة .  
 والمرجو من كرمك ان تعاملنى بما سبق لك من جميل الاعتذار . الى أن  
 يمن الله بالاجتماع . ويغنى بالعيان عن السماع . وما ذلك على الله بعزيز .  
 وفى الختام أشد متمشلا :

تحية صوب المزن يقرأها الرعد      على منزل كانت تحل به هند  
 نات فاعرناها القلوب صباية      وعارية العشاق ليس لها رد

وامفكم كل اللغة الحسن بن مبارك بن مسعود البعقلى نجارا البلغاعى  
 وجارا كان الله له وليا وبه حفا ويبد الحامل قصيدة النابغة الخامدى التى  
 نبهت عليها فى بعض رسائلك . وهى الميمية مع شرحها : ٢١ شعبان ١٣٦٢ هـ

وكتب الى ايضا الاستاذ سيدى الحسن بن مبارك المذكور :

أكبر السعادة . ومركز السيادة . الاستاذ الاجل الافضل . حياكم  
 الله وبياكم . ولا زالت مشكاة أنسكم مشرقة بمحياكم .

( هذا ) وقد وصلنى الفقيه حامله . وبحجت بمقدمه الاسنى غاية  
 لكونه قريب العهد بأرواح تلكم المعاهد :

تضوع ارواح نجد من ثيابهم      عند القدوم لقرب العهد بالدار  
 ولسان الحال ينشد :

يا واردا من أهيل الحى يخبرنى      عن جبرتنى شنف الاسماع بالخبر  
 ثم ان المانع من ارسال تلك الورقات الموعود بها . هو انه كتبت بكناش  
 صاحبه اخونا محمد الى السفر . ولم ار له ولا للكناش من حين سافر اثرا  
 ولاعترا . ويبد الحامل مجموع لم يكمل . أحبيت أن يطلع عليه اخونا الاستاذ  
 الاجل لثلا يظن بنا أننا ضننا عليه بما لدينا . ولعله يكتسب فيه بعض آثار  
 لأولئك الرجال الذين ترجم لهم الاستاذ فى كتابه ( المعسول )

ويده ايضا نسخة من (دوحة الناصر) عثرت عليها فى هذه الايام  
 بالمعادية من ربها . ولعله تكون فيها فائدة ما للاستاذ .

ونطلب من اخينا الاستاذ ان يقوم عنا بذلك الواجب . فهو أحق به  
 واليسه .

ولم تك تصلح الا له      ولم يك يصلح الا لها



ونحن في شؤون واحوال . يعلمها الكبير المتعال . نسأل الله أن ينقذنا منها  
سالمين . . . يكفي السبب اشارة مغموذة الخ .

ولا يظن بنا سيدنا أننا نسينا تلك الشوائل المزرية بأزهار الرياض  
والحمائل :

تلك العهود يشدها مخنومة أبدا كما هي عقدها لم يحلل  
ونرجو من الله أن يمن علينا بالطلاق . ليشتفى ما بنا من مفضي الفراق .  
وما ذلك على الله بعزير . وأنشد متملا :

لو أن كتبي بقدر الشوق واصلة اليك كانت مع الانفاس تتصل  
لكنتي والذي يبقيك لي أبدا على جميل ووداد منك اتكل  
وامقكم الحسن بن مبارك المعدي نجارا . البلغاعي وجارا (١)  
٧ ذي الحجة ١٣٥٩ هـ

### مع الرئيس الشريف سيدي علي التازارو الوالي

وكتبت الى هذا الرئيس الجليل الشريف لما طالع كتابي : (ايبلغ قديما  
وحديثا) الذي أحيا أجداده في عالم التاريخ :

سيدنا وسندنا . وأشرف الناس لدينا . البركة ابن البركة . ذو  
القدر الجليل . والوجه الجميل . سيدي محمد المختار . ابن شيخنا الشيخ  
الرباني سيدي الحاج علي الدرقاوي . سلام الله تعالى ورحمته وبركاته على  
جنابكم السامي . ومقامكم العالي . عن خير مولانا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم :

(وبعد) فقد وصلنا كتابكم الشريف . المنبئ لنا عن جميل قدركم  
ورسوخ محبتكم . وحسن عهدكم . فحرك منا ما كان ساكنا في الصدور  
من محبتكم وودادكم :

هجم السرور على حتى انه من عظم ما قد سرنى أبكاني  
والخير كله فيك يا كريم ابن الكرام . ما هذه بأول فكرتكم علينا . واحسانكم  
الينا . فمننكم علينا لا تحصى . وأياديكم حوالينا لاتستقصي . وأكبرها عندنا  
كتابكم هذا الشريف . الذي تعبتم فيه ليالي وأياما بل شهورا . قعودا وقياما  
فلقد أحبيتم به من في القبور . وشرحتم بتأليفه من جميع شرفائنا الصدور  
فالله يجزيكم ويعينكم . وبيقيكم :

(١) أقول : ان هذه الرسالة كان من حقها أن تكون في (الجزء الثاني) .  
ولكن لم يتيسر لها أن تكون إلا في هذا الجزء لأنني لم أقت عليها بين  
الاضطرابات إلا الآن .

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لاذهب العرف بين الله والناس  
فانت لها ولأمثالها . تحوز مجد ابتكاراتها وأصالها . أبواقم الله لهذه الأمة  
ذخرا . كما أطلعكم اليوم على هذا القطر بدرا فمثلكم قليل النظير . ولا  
ينبتك مثل خير .

وأما ما ذكرتم من أجرة صالحة لداركم . مربية لابنكم سعيد . أنيته  
الله نبانا حسنا . وأصلحه وأقر به العيون . فها هي ذى خادم من خواص  
منا في دارنا . أمة محررة عاقلة دينة هينة لينة بعثناها . وستقعون منها  
على مايعجبكم . واسمها (خديجة) من سرارى الوالد رحمه الله . وقد أعطيناها  
هنا ما أعطيناها . فلا تكلفوا معها أنفسكم بشئ . ونحن وكل ما نملك لكم .  
وهذا ولدنا سيدى الحسن تلميذكم . يقد عليكم لينوب عنا فى زيارتكم .  
وتقبيل راحتكم . طالبن منكم صالح الدعاء بحسن الخاتمة . هذا فلينبه  
سيدنا تلميذه وارشده . وليعظه ليكون كما يراد منه دينا ودنيا . وخد  
عليه العهد فى كل ذلك ففى غرسك البركة . والسلام .

١١ جمادى الاولى ١٣٦١ هـ

( أقول ) : ان هذه الخادم من الفضليات . بقيت عندنا حتى ارمست  
حين كنت فى معتقل الصحراء . وهى مع الاهل فى (البضاض) رحمه الله .  
فهى قاتنة ذاكرة صبور . توفيت ١٣٧٣ هـ .

### مع القائد التامانار تى

وكتبت الى القائد محمد بن البشير التامانار تى بعد ما رجعت من  
( الرحلة الثالثة ) :

تدأيا من شدى (تمنرت) اذكى	ينسى طيها ندى ومسكها
على كرمها من (تملنت) نالوا	لحوز القصة السماء صكا
فجود الناس عارضة واما	بنو (تمنرت) فاتخذوه ملكا
فقد كان الندى نبذا الى ان	تسوج عندهم فانييل ملكها
فاخبار الندى منهم تصكك الـ	مسماع من بنى البخلا صكا
يراهم من يحب الجود صدقا	ويحبها اخو التقير افكها
ولكن كيف ينكر لـج بحر	بخيل قد رأى حويله فلها
ام البخلا قد حسبوا جميعا	بنى الدنيا سوى البخلا نوكى
فقولوا يا بنى الاشعار قولوا	فقول الشعر فى البخلا انكى
لكيما ينسف البخلا نسفا	تدك عروشها فى البخل دكا



فتبني للكرام بنى المعالي  
فذكر الجود والاجود اعلى  
فما فضل العيون اذا تساوى  
اذا ساوى بخل ذا سخاء  
بنى (تمنرت) من حاكت يدهم  
لتهنكم ماثري اورثتها  
فمن رفعت قريش منكبه  
فما (تمنرت) غيركم والا  
فانتم للرياسة والمعالي  
فلولا انتم طرا لضاعت  
وانا اهل (الخ) تكن ودا  
فشكرا اهل ذاك الصقع طرا  
وما كنا نرقق عن صبح  
وسفك شربة سوداء اولى  
فهذا شعر شكر لا امتياح  
اذا ما لم يكن شعر لشكر

صروح تعشلي الجوزاء سمكنا  
فعال الشعر في الدنيا واذكى  
نبات الارض ازهارا وشوكنا  
فموتنا يشتهي حر وهلكنا  
لهم حلالا من الشريف حوكنا  
اصول لم تكن قيسا وعكنا  
فقد اخني مناوئته وانكسي  
بنو شيخ به العرفان يذكى  
وبالعرفان من قد ضاع مسكا  
بنو (بانى) وكان الكل حللى  
ضمانرنا لكم حيكته حيكنا  
فنسجع كالحمام علون ايكا  
فهل يبقى العزوف لذاك شكا  
من ان تدلني يدا بالشعر منكنا  
يلاقى ربه مقتا وضنكنا  
لمن تهواهم فاتركهم تركنا

## ولدى عبد العزيز النسمة الجديدة

في سحر يوم الاثنين ١٤ صفر ١٣٦٤ هـ طلعت علينا نسمة جديدة من سماء من الله الكريم علينا . فقد ابتسمت بها لنا الاماني . وتلقيناها بلدة لا يدوقها الا من يتلقى البنين . فلذات الاكباد . من يد المواهب الالهية . بعد اسواق اليها . فقد كنا في هذه السنة . ونحن نتطلع الى مراجعة (الخمراء) في رجا حلو . وامل بكاد يقطر عسلا علينا . فالحمد لله الذي والى علينا من نعمه . ووقانا من نقمه . واعد لنا نسلا نؤمل من الله أن نتفع به دنيا وأخرى .

هذان الولدان عبد الله وسعيد يقتسمان الفؤاد شقين متكافئين لا ينازعهما فيه منازع . ولا يدعى معهما فيه أحد . ثم فجأهما اليوم أخ ثالث زاحمهما بالنائب . فاخذ يتطلب من فؤاد الوالد القسمة الثلاثية بالعدل . يكونون فيها سواء . غير قسمة صيزى . ومن أراد أن يكون اولاده سواء في البر . فليقسم بينهم بالسوية . وما حديث البشير بن سعد في ولده النعمان وابنائنه الآخرين عندنا بمنى .

( وبعد ) : فقد جالت أسماء كثيرة في جو الاسرة . ولكن اخترت أنا اسم : ( عبد العزيز ) ولا أقصد - والله يشهد - الا أن يكون اسمه فلا لعة الامة . ولجميع المسلمين . ولنا بالخصوص . ليصدق قول الله تعالى : ( والله العزة لرسوله وللمؤمنين )

### يا عبد العزيز :

اننى اضمك يا ولدى الى صدرى برفق . واحس بنفسك الحساسة الذى يتردد بهدوء وتؤدة . ويناجيك قلبى نجا الشفقة والحنو . فليت شعري متى تدرك الرجولة . هل يمكنك أن تتذكر هذه الدقيقة التي ضحك فيها الى صدرى والدك .

انك اليوم حديث العهد بهذا العالم . وقد غادرت عالم العدم الى عالم الوجود . بل عالم الظلمات الثلاث من بطن أمك . الى عالم يتدفق بأنوار السماء والايمان والحياة والمعارف . فهل يقدر لك أن يطول عمرك حتى تتملك بكل هذه الانوار . فيصح ايمانك ببرك . وبنعمه التي يفيضها عليك وعلى والديك . وتتمكن من الاستمتاع بالحياة تحت أشعة المعارف التي لا يفتح لك السبيل الى السعادة الا بها .



من يدري . فلعل المستقبل - والرجاء في الله قوى في المستقبل -  
 يهيئ لك ولائتك عبثة مرضية رغيدة . تنال فيها الخطوة والشفوف .  
 حتى يطير لك ذكر في الصالحين بالاعمال الصالحات . ككل الذين سموا :  
 عبد العزيز في صفوف الرجال العظام . كعبد العزيز التباع . وعبد العزيز  
 الدباغ . وعبد العزيز القسطنطيني . وعبد العزيز الرسموكي . وعبد العزيز  
 الادوزي . وعبد العزيز جاويش . وكثيرين من امثالهم في التاريخ .

ذلك من رجاء والدك . وهل في يد والدك العبد العاجز الا الرجاء .  
 وان ياخذ لك الغال الحسن :

عبد العزيز لقد خلقت عزيزا	وسبكت نضرا خالصا ابريزا
عش للمكارم والمعالي والهدى	فبدا تكون مدى الحياة عزيزا
فتعيش في العليا يدرا نورا	تكسي لباسا بالنقى مطروزا
فتحوز في عبر الحياة مسيجا	مما يمس من الاذى محروزا

(أقول) : انه اليوم مفتتح ١٣٨٣ هـ على السنة النهائية في الثانوى  
 وهو حسن الاخلاق . بشوش . مقبول الطبع . معاشر بخلاوة موافاته .  
 وقد كنت قلت فيه يوم حاز الشهادة الابتدائية - في قطعة - :

ان عبد العزيز خير نجيب	فاسألنه تجده خير محب
حاز بالجد رتبة ليس يعطى	بذواها غير الدؤوب النجيب
فاق كل اللدات بالحزم والحا	زم ان فاقهم فقير عجب



## العقد تنحل شيئا فشيئا

بفضلك يا رحمان اذن لي الفرج  
فيارب يا غوثاه يا خير راحم  
فها انذا هما وضيقا ووحدة  
امد يلى يارب لا ترددهما  
فمالى سوى ربي الرحيم وهل يرى  
الى غير ربي فى الحوادث منعرج  
فقد ذابت الاضلاع بالهم والهج  
لمثل أغثنى واستجب واقض بالفرج  
للى حرج ما مثله قط من حرج  
ير العبد ممن رحمتهم اندرج  
الى غير ربي فى الحوادث منعرج

دهمت الحرب الزبون على العالم . وسقطت الكرة الارضية فى داهية  
دهباء . فارتجت أكتافها . وتلغلت بالمعارك أطرافها . والمدايع تصرخ فى  
كل وقت وقت بالانتصارات وبالانهزامات التى تعتورها كفتا الميزان بين  
المتحاربين : كفة المحور . وكفة الحلفاء . فما شئت من أكاذيب وتلفيفات  
يوجهها فريق للفريق فى كل فرصة . وبعد ما اشتدت الازمة . بعد ما  
تكافأت القوتان . وتعادلت الكفتان . وقد ترجحت حيناً من الدهر جهة  
( المحور ) . فيصول ( هتلر ) و ( موسولونى ) صولة الاسود . وقد طلعا  
على العالم المستضعف امام قواتهما بوقاحة وصلف وعنجهية وقساوة .  
ونظريات عنصرية . لم تكن تنتظر الا من أمثالهما الحمقى . ولما سئم العالم  
من جورهما . ومن عدم وفائهما بكل ما يمتنان به الشعب . ادبل المحلفاء  
عليهم شيئا فشيئا حتى اذا كادت اخلقتان تلتقيان على ( ايطاليا ) و ( ألمانيا )  
صار الكسوف يحوم حول شعاعهما شيئا فشيئا حتى تدهور ( موسولونى )  
اولا . فتعاقبته ايدى أعدائه وانصاره بين سجن وتكيل . وبين اختطافه  
من معتقله . ذلك الاختطاف الذى هو من عجائب القرن العشرين . ثم لاعبه  
الدهر حقبة كما تلاعب الهرة فارة بين رجلها . ثم جاءته الخاتمة فازهقت  
روحه مع حبيبة من حباته الكثيرات تحت جدار . بطلقات من أبناء شعبه  
الاطالى . ثم جر شلوه بجبل من رجليه . ويا لها من عاقبة . لو كان  
المنغطرسون أمثاله يعتبرون . ولكن انى للجبابرة أدنى عبرة . وهم فى  
سكرات جبروتهم يعمهون .

ثم دب الى الدكتوراتور الثانى ( هتلر ) ما قضى على صاحبه . ولكنه  
قال معه بعدما استحكمت حلقتا البطان حوله ( ييدى لا بيد عمرو ) فاختار  
الانتحار على ما هو الدائع الشائع . وان كانت الاساطير لا تزال تحوّل  
حول موته وحياته حكايات يستبدها العقل . وتطيش كفتها عند المفكرين  
المميزين . كان الهلاك يحترم أمثاله . أو كان النار لا تحرق أمثال شلوه .



ذهب الدكتوران ليفرغا الجو الى دكتاتورين آخرين : ( ستالين )  
و ( تشارشيل ) وخلفاء ( روزفلت ) الذين يلعبون بالمستضعفين من أبناء  
الامم التي لا قوة لها ولا سلاح ولا اساطيل ولا قنابر ذرية .

تحت هذا الجو الضاغط أمضى المختار في ( الغ ) ما أمضى . فإذا كانت  
الامم الضعيفة لا يبالي بها . ولا يحسب لها أدنى حساب . وإذا كان كثيرون من  
الزعماء في هذه الشعوب المضطهدة الملقون في السجون . يلاقون في غيابها  
ما يلاقون . ولا منجد ولا مغيث . فكيف بالمختار الفقير المسكين الذي هو  
الشعرة الأخيرة من ذنب رجالات ( المغرب ) أمثله يبالي . أم لتظيره يحسب  
أدنى حساب . فقد سكت عنه سكوتا مطبقا . فلا يذكر . ولا يجرى على  
خاطر أرباب الحل والعقد . فقد نبذ الى ( الغ ) نبذ النواة . ومنع من أدنى  
اتصال بأى أحد أيا كان . حتى ان الذين يردون على الزاوية لا اتلقى مع  
بعضهم الا خفية . لان من حوالينا من يحلو لي لهم ان يكون على عينا لوجه  
الله وللمجاورة المتصلة بيننا . فيبلغون مركز الحكومة أسماء من أراهم من  
الملمين بزوايتنا . وقد ذكر لي المراقب ذلك - ان صدق - . ونحن كيان  
أخى سيدى محمد هو المسئول عن كل ذلك . فلا أريد ان أوقعه في حرج  
ما . وقد كنت معه كذات واحدة دائما . منذ كنت هناك . فهو موسى الوحيد  
ومحادثي في كل ما يتحدث فيه من أهوال الحرب . فنقرأ « السعادة » معا  
- وهي الجريدة الوحيدة التي نجدها - وتتبع التقلبات في المعارك . وقد  
اكتفيت بجلوسه غاية الاكتفاء - وكل الصيد في جوف الفرا -

وكنت في كل مناسبة أعلن للمراقبين في ( تافراوت ) اننى لا ارضى  
بالسكنى في ( الغ ) ولا طاقة لي بالحياة فيه . ولكن كل ذلك لا يجدى . ونحن  
قامت الحرب بلغنى ان المراقب ( دوڤلورى ) في مركز ( تافراوت ) قال :  
ان الحكومة كانت تنوى ان تنفى فلانا الى ( الصحراء ) لتفعل به ما فعلته  
بالزعماء . رفقائه . كاننى من الزعماء . او كاننى من الرجال الذين تظن بهم  
الرجولة الحق . قال المراقب : الا اننى دافعت ذلك وقلت : ان فلانا هو الآن  
منقبض منكش . وذلك أقصى ما يراد منه . وقد بلغنى من بعض من يباحثهم  
حول ان احدهم استطاع ان يقنعه بان الحكومة غلطت في كل ما نسبته الى  
من الجرى في السياسة . وقال له فيما قال : ان فلانا لا يعدو ان يكون عالما  
دينيا . فقال له المراقب : من كونه عالما دينيا يخاف . لان العالم الدينى اذا  
كانت له افكار حية كافكاره . وتصلب وتباعد عن الحكومة فمن الخطر الشديد  
الذى فى استطاعته ان يستبج الدعما من الشعب ضد ما تريده الحكومة  
يوما ما .

هكذا يهرن المراقب على النقطة الحقيقية التي بينى وبين الحكومة من قديم . وهى صحيحة . لاننى لا استغلنى فى دينى . ولا أسكت عما يخالفه ولا أقدر على الانغضاء عن اود فى دين شعبى حتى أحاول جهدى تقويمه . مع كراحتى الشديدة لوظائف حكومة الاستعمار . وللتقرب اليها . أو البصبصة بالذنب تحت اقدامها . فسف التراب عندى ولا الخنوع لمن لا يرتضيهم دينى . أو لا يقبلهم فكرى . أو لا يفتح لهم شعورى . ولا تنفس لهم عواطفى .

حقيقة لم أكن - وإن كنت من حزب الاستقلال من أول يوم - بذلك السياسى المتكتم الذى يفعل سرا . ويعقد المجتمعات سرا . ويستحلف الناس على الدخول فى الاحزب السياسية سرا . ويخدم أمته خدمة السياسيين . ويتطور مع الزمان ومع الافكار تطور السياسيين . ويحكم عواطفه وشعوره وصدافته وعداوته تحكيم سياسيين . فيصادق على السياسة . ويعادى على مبدئه فى السياسة . لم أكن أنا فى هذا الملاح . ولا خلقت له . ولا أستطيع أن أتمشى فيه الا قليلا . ولكنى كعالم دينى . يعلن مبداه دائما . ويجاهر به فى المنتديات . ويعلمه للناس فى الدروس بالمساجد على رؤوس الشاهدين يسمعه كل الحاضرين . وناهيك بما فى القرآن من الصراحة والاعلان . فهل أعده أن أفسر للمسلمين بنود اسلامهم الى انتهاها الا على الصراحة . وفى القرآن ما يتمنى معه المستعمرون لو أعدموا تلاوتها . ونفهمها من القرآن الذى يتل فى مستعمراتهم . ولكن انى لهم ذلك . فكيف لا يعادى المستعمرون أمثالى ممن يعرفون كل ذلك ويقصرون عليه حياتهم . ثم لا يتخلد لهم المستعمرون أعادى صفارا قد يغضى عنهم . بل أعادى كبارا يحسب لهم ألف حساب وحساب . خصوصا ان كان مثل ممن نمت له - عن غرض - شهرة . وذاع له صيت . وزرع له فى كل طبقات الناس اكبار واجلال بفضل الله . لا بجهوده خاصة . ولا بعمل ولا بتصنع . والشهرة حظوظ وأرزاق . فكم متطلب للشهرة . متصيد لاسبابها . طارق لكل باب من ابوابها . لم يسبح له منها بصيص . ولا كان له منها قلامة ظفر . وكم متحامل مطرق الراس لا يتقال . ولا يتشامخ ولا ينصب شيكا . ولا يسبح حياء . طارت حويله شهرة بعمل ما حتى تطبق الخافقين . وحتى تملأ كل ناد . ويصيح لها كل ذى مسمع . على أن الشهرة كيفما كانت لا تدل حق الدلالة على الرجولة . لأن اسبابها غير منضبطة . ولا هى موزونة بموازين القسط . فكم مشتهر بمجملته ليس من المحامد فى شئ . الا ما جا سماويا ومصادفة . فامتدت له بذلك تلك الشهرة . وكم خامل عالم . لكن لعمله بعلمه من التأثير ما



يزعزع الجبال، ويزلزل الأرض على رجليها . كذلك أنا . فإن من بين ما تلاحظه الحكومة حول هذه الشهرة التي جاءتني عرضاً . ونطلب من الله أن تكون عقابها محمودة . ماجورا عليها دنيا وأخرى . ولذلك صارت تحاول بكل قواها أن تهتك أطوارها . وتمزق ستارها . وتمتحن طفاونها . وحين علمت ما لاسرتنا من حالة دينية . حاولت بكل مستطاعها أن تبادر بيننا العداوة . فاذاعت عند نفسي أن ذلك كان بيد أخي الكبير سيدى محمد - رئيس الأسرة - ثم أرادت بعدما فشلت في ذلك أن تحول بشئ وبين من يترددون إلى زاويتنا لآخمالى . وليل وجوه الناس عني . فبقيت خمس سنين لا أزور ولا أزار . ولا أكتب ولا أكتب إلا سرا مع الثقات . ولا أتلقى أى خبر إلا ما يتسرب إلى سرا . حتى يوم يكون في الزاوية الموسم . فلا أرى إلا بعض الثقات ممن جاؤا . فهم الذين أجالسهم وأثافهم . وقد ألفت هذا الانقطاع بتناول الزمان . واستأنست بالعزلة - إن صح أن أسمي ما أنا فيه عزلة - والواقع أنني مع زوجتى وولدا : عبد الله وسعيد يقفزان أمامنا . والاقى في كل وقت من انقطعوا إلى زاويتنا ليلا أو نهارا . فكنت كلما أعيت من الكتابة في مسوداتى التاريخية . أو من المطالعة للكتب المختلفة المتراكمة بمئة وبسرة أخرج إلى هؤلاء المنقطعين - إن لم يكن واردون جدد - فأجاذبهم الأحاديث ما شاء الله . أو أجلس إلى الأخ فنحلق في الجواهر حول ما يدور في العالم . وكان نعم المفيد والمستفيد . والقابل والراد . والغالب أن نتغدى معا على مائدته يوم لا يكون عنده ضيف خارجي . كما أن الغالب أيضا أن اجتمع معه بعد صلاة العصر في أحد السطوح . إلى ما بعد غروب الشمس . فننفض كل مجتمعاتنا في المعادثة حول حوادث العالم الذى يتلظى بالحرب الضروس فكنا نكهن بما سيقع والتذكر أنني كثيرا ما أقول له : كأنك ترى وشيكا هجوم الخلفاء على شمال (أفريقية) لأنه الباب الوحيد الذى سيتسرب منه (الانكلز) و (أماريكه) إلى قارة (أوربة) وكان الأخ ربما يستبعد ذلك . ولكن الأيام جاءت وفق هذا الظن بعد أزمان .

ومن هنا يعرف القارىء أنني إذ ذاك في غالب أيامى في نعمة لا في نقمة . وفي اجتماع لا في انفراد . وفي سرور وسعة في الصدر . لا في غم وضيق خاطر . إلا ما يلح بي بعض الساعات ثم ينقشع . فإن لاحظ القارىء أن بنات جببى إذ ذاك متوفرة . وأننى أعيش عيشة مغبوطة عند الألفيين . وأننى ربما يقال حول حين يرى ما استمتع به من الحيرات وبلهنية عيش . إن فلانا ربما يستخدم الجن . فيسخره في استيراد كل ما يريد . والآن فكيف

يتسع من بيننا في المعيشة . ولا يأكل إلا القمح والزبد (١) وأنواع الاطعمة المختارة من اللباب واللحم في كل يوم . في الوقت الذي لانجد فيه إلا بلغة من الكسكسو الغليظ من لشعير . ثم لاندوق اللحم إلا بعد أزمان . ذلك ما ذكر لي انه يتناجى به . بل قيل لي ان كلاما مثل هذا قاله أحد الفقهاء الالفين الكبار . في ركب اقبل فيه من قبيلة منا الى (الغ) كذلك يقال . ولو علموا ان في الانس من المنفعة ان سخرهم الله ما ليس في الجن المسخر لما قالوا ما قالوا . ثم لم يقولوا ذلك إلا عن حسن نية وتعجب .

ثم انه لما كان دوام الحال . كيفما كان من الحال . فاجاني اواخر سنة ١٣٦٠ هـ ان استدعاني المراقب في (تافراوت) فابلغني ان الحكومة سرحني . ولكن في (سوس) فقط . بحيث لم يفتح أمامي الطريق بعد الى الحواضر . فاحتججت قائلا : انني لا أرضى بهذا ولا اقتنع . فأنني نشأت في الحواضر . وحياتها عندي هي الحياة . فطمأنني المراقب . وقال : ان الامور تأتي بالتدريج شيئا فشيئا . فقلت له : ان مقصودي ان لاتظن الحكومة انها فعلت بي ما احب . فأنني لا ازال أطلب بكل الحاح منها ان تفتح لي الباب على مصراعيه لتعود المياه من حياتي كما كانت الى مجاريها .

انحلت بذلك اليوم العقدة الاولى . فوجدتني حرا في (سوس) فعقدت الرحلة الاولى من رحلات (خلال جزولة) في أول سنة : ١٣٦١ هـ فوصلت فيها الى (تيزنيت) فـ (الحماير) فـ (تارودانت) كما يجده القارى . في تلك الرحلة بالتفصيل . والرغبة كلها مجموعة في ثم كل ما أمكن من المواد للتاريخ السوسي المبعثر . فكانت هذه الرحلة واخواتها الثلاث تدور على هذا المحور . فاوكتات فيها على اشياء كثيرة لم تكن تخطر لنا على بال (وهي أربع رحلات تحت اسم (خلال جزولة) وهي كلها مطبوعة اليوم ) .

ثم في ٢٤ رمضان ١٣٦١ نفسها ابلغني الحكومة ايضا انني سرح الى الحواضر . ما عدا سكني (الحمراء) فاحتججت ايضا احتجاجا حارا واقنعت - او ظننت انني اقنعت - المراقب في أن حياتي لا تتيسر لي إلا في (الحمراء) لانني ابن (الحمراء) وهناك مركزي ومعاريفي . وفي ميدانها مجر مالي من المعالي . ومجرى مالي من السوابق . وقلت ان كل حل لايفسح لي المجال الى السكني في (الحمراء) فأنني لا ارتضيه . وان كنت لا انسوى في نفسي الانتقال الى (الحمراء) إلا بعد ان تضع الحرب أوزارها .

(١) كانت الزبدة لاتؤكل في (الغ) حتى صرت أنقيها وءاكلها . فيتمتعون ولا يأكلون إلا السمن . ويقولون ان الزبدة لا يأكلها إلا اليهود .



بذلك انحلت العقدة الثانية . فانفسح مجال الاماني امامي . وصارت  
الآمال ترمى بي الى بعيد . فاتخيل السعادة الجديدة التي أتدوقها ثانيا بين  
اخواني وتلاميذي وأحبابي . فكنت في فرح لاتحملني به ارض ولا سما .  
ثم في اواسط السنة ١٣٦٤ هـ ابلغت ان العقدة الثالثة قد انحلت  
وان الموانع كلها قد ازيلت من امامي . وان لي ان انتقل الى (الحمراء) حتى  
شئت . بشرط ان لا افتح المدرسة التي كانت عندي . فقلت لهم : لا بأس  
ان تلك المدرسة كان لها ما كان قبل ان ينتظم المسجد اليوسفي . واما بعد  
النظام فلطلبة هناك الكفاية . وقد كنت في داخلية نفسي سئمت حمل  
التكاليف لتعليم الصغار . وعرفت مني انني اعجز عنها . فحين كانت هناك  
اليوم مدارس عصرية منظمة من اصحابنا . يتأدى الواجب او بعض الواجب  
بها . ففكرت همتي حول التعليم الابتدائي المدرسي فاسترحت . ولسويت  
همتي الى ان اعاطي ما تيسر من التعليم حول المسجد اليوسفي ان شاء الله  
يوم اقبلن (الحمراء) من جديد .

### الرحلة الاولى الى الحواضر

في مفتتح سنة ١٣٦٢ هـ توجهت وحدي الى الحواضر . واذاذك مررت  
بضريح جدنا في (ايصور) ثم مررت بـ (اكادير) ثم بصاحبنا وابن عمنا  
الفضيه سيدي محمد بن احمد عند القائد سعيد التامري . في مركز (تمانار)  
ثم الى (السويرة) وهناك تلفنت الى مولاي احمد المنجرة بأن يتلقاني مع  
الاخ سيدي العربي بنيس في الوقت الذي تأتي فيه السيارة العمومية الى  
(كيليڤ) وأوصيته ان لا يعلم احدا من اصحابنا ايا كان بمجيئي . ثم تلاقينا  
تلك الملاقة التي لا أجد الآن ما اصفها به . لان القلم ان امكن له ان يصف  
اللذة التي تذاق من اللسان او من العين او من الاذن او من اللمس او من  
الشم . فاني يمكن له وصف ما تجده القلوب الفياضة من الاخوان المشتاقين  
حين يتلاقون ويتعانقون . ويضم بعضهم بعضا الى الصدور . وهذان الاخوان  
القليلا النظير : مولاي احمد المنجرة وسيدي العربي بنيس من المصطفين  
الاخير . المنتقين الابرار . من بين اصحابي في (الحمراء)

ثم لما نزلنا في دار مولاي احمد صار الاخوان يردون علي . كالشريف  
مولاي عبد الله بن ابراهيم . والاديب سيدي عبد القادر بن حسن وامثالهما  
ومحمد الملاح رحمه الله . وقد اخبروني بأن الحكومة اعلمتهم كرؤساء للحزب  
في (مراكش) بمجيئي . وذلك كجواب لهم ولاخواننا الزعماء الكبار في  
طلبهم الخشيت في كل هذه السنوات . من رجوعي الى مقرى . وقد حسنها

مراقبة (مراكشي) على أن ادخل المدينة بهدوء . كأنهم يظنونني من أولئك الزعماء الذين يتلقون بالاعلام والتصفقات والحشود . ومن يدرهم بأن المختار ليس هناك ولو بقلامة ظفر . أن هو الا فقير وذيع . يعيش كالمساكين الذين لا يتعالون الى ما لم يخلقوا له . وهذا بنفسه ما وقع من غير أن أعلم ما تتطلبه مراقبة (الحمراء) جبلة جبلة عليها . فابتعد من كل زحام . ومن كل ميادين الشهرة . فقد أوعزت كما تقدم من عند نفسي الى مولاي احمد أن لا يعلم احدا بمجيئي . فلما شاع في المدينة دخولي اليها بقت مثل الرئيسين : مولاي عبد الله وعبد القادر بذلك . ثم بعدما بت عند مولاي احمد في داره . انتقلت الى زاويتنا بـ (الرميلة) ففرش فيها بيت . فهناك يرد علي من يهتئونني بالرجوع . وكهم كتتمت ضحكة في صدرى في ساعة ولح علي فيها كيف كثير من الشباب المراكشي من اخواننا الحزبيين . يقدمون لي طاقة كبير من الازهار . على ما يعتاد في امثال هذه المواقف . مع العظماء الذين يراد تكريمهم من زعماء الحزب . فمثلت معهم الدور الذي تمليه الساعة علي . وهل مثل المختار المسكين الفقيه الوضيع المذنب - يا عباد الله - وهو الذي لا يتعالى الى زعامة . ولا الى اقتناص شهرة . تقدم له الطافات من الازهار هكذا . فللدعوة الى الله في أن يغفر ذنبه . ويجعله نفاعا لامته في ارشادها الى دينها . افضل عنده من هذه المفاخرة التي لم يكن لها ولم تكن له . ولكن الله ستر الذنوب بفضله . وحسن ظن هذا الشعب العظيم في كل من يقال فيه : انه أصيب بسببه .

ثم توالى حفلات الاغذية والاعشية شهرا كاملا . خوطبت في بعضها بقصائد من الاديب سيدي احمد النور . ومن غيره من اصحابنا . وقد كان في تلك الحفلات معنا اخونا : عبد الهادي مكواري ينظم تلك الحفلات . لتلا يقع التداخل فيها . ففداء عند هذا . وعشا عند ذلك في يوم معين بعد اسبوع أو اسبوعين . وهكذا بقينا نحو شهر . زيادة عن حفلات الشاي فقط ولا ازال أتذكر أن محفلا أقيم لسرب الاناى ضم نشأ كثيرا من المتخربين في الحزب . فصار حديثي لا يخرج عن العلم والدين . وعلى مجورهما دائما يدور حديثي كلما توسطت اخواننا الحزبيين . لان هذه الناحية هي التي تعوزهم . واما التشجيع على العمل في الحقل الوطني فان غيرى يقوم بالواجب في ذلك غاية القيام . وكذلك وقع أيضا في نزهة أقيمت في (الكدال) حضرها الزعيمان - عن جدارة - الحاج عمر بن عبد الجليل ومحمد اليزيدى . فتوليت حينما الحديث بعدهما . وكان يدور حوله اسلاس المتخربين في الحزب . لينقادوا الى رؤسائهم . فاقبلت في ذلك وادبرت ولكن بلسان الدين الذي



اتعمد أن لا أتكلم إلا به . فقلت أن نظام الصلاة الذي يجب علينا اتباعه في ديننا يمل علينا دائما الانقياد . وفي الحديث : انما جعل الامام ليؤتم به . وكذلك سرت قدما على هذه النعمة ما شاء الله . وقد كان الاخوان الزعيمون المذكوران انما جاءا لتهنئتي بالرجوع . لانهما كثيرا ما كانا يترددان على الاقامة العامة في شاتي . ثم بعد شهر مزدهر في (الحمراء) سافرت الى (الرباط) في القطار . والوقت وقت حرب . وادوات النقل قليلة . والموجود منها في زحام مكثف . فوجدنا في محطة (الرباط) عربية تنتظرنا . فاوينا الى دار الاستاذ الفقيه الاخ الغازي . كما اقترح الاخوان . وهناك توارد على الشباب الرباطي افواجا افواجا . على عادة الحزب في الاعتناء بافراده في مثل هذه الظروف فاسلست انا لما يريدون . وان كنت لا اعدو ان اكون فقيها في الحزب . لا زعيما بين زعمائه . حتى يهتبل به هكذا . ثم تغدينا في الغد في دار الزعيم الاخ محمد الزيدى . وهناك لاقيت شابا شاعرا لبقا ممن ظهروا في هذه السنوات التي غبنا فيها منفين . وهو السيد عيسى العزيز بن عبد الله . فأراني قصيدة عجيبة اثر ما قرأت على المجتمعين القصيدة اللمية التي كنت قلتها يوم نفيت . وهي في (الجزء الاول) من هذا الكتاب .

أرايت الايام كيف تدول والليالي بالسهد كيف تطول  
ولم اكن أدري أن هذا الشاب سيكون من ذلك الوقت احد اخواني العمدة في مبدأى الدينى الذى صار فيه آية خارقة للعادة بين لداته . فانه يكاد يكون هو الشاب الوحيد الذاكم لربه عند منبثق الفجر . زيادة على المحافظة التامة على أداء الصلاة في وقتها . مع روحانية قوية وتفكير وتعلم عالين . وشهادات عليا في العلوم العربية وفي غيرها من العلوم العصرية . وبهذا وصف لى الآن . وأطلب الله أن يثبت قدمه في المستقبل ( ثم كان منه ذلك أو اكثر بتجربتي الخاصة )

ثم تلافينا مع (نوكيس) المقيم العام بالسعى من الزعيمين الحاج عمر واليزيدى . فقدماني له قائلين : هذا هو فلان المنفى منذ سنوات . فقال : ان مسألة فلان كانت بسيطة من أول يوم . وليت شعري اذا كانت مسألتى بسيطة فلماذا امتد المنفى خمس سنين . ولكن الله أمل بحكمته وعدله على سى نوكيس . فبعد غير قليل من الايام دار عليه بدوره دولا ب الزمن . فاجفل من مركزه هاربا خائفا يتربق . ولم يحمل من متاعه الا القليل . فالتجأ الى (البرتغال) حيث يقبع ويتقمع . وقد قضيت في (الرباط) اياما كثيرة .

ملت بالمجالس الادبية (٦) في نزه خاصة .

ثم بعد ما شاء الله في (الرباط) زرت (فاسا) وقد سافرت مع الاستاذ سيدي محمد الفاسي العلامة الكبير مدير (القرويين) - في القطار - وقد قاسينا من الزحام فيه عرق القربة . حتى لم ندرك الا الوقوف في الحشد المزدحم في إحدى العربات . وربما ندرك التناوب في جلسات خفيفة . والغالب اننا لاندرك ذلك . فهي النزول في دار التاجر الكبير الاخ المجاهد احمد مكيوار . حيث تدفق النشر من الاستقلاليين بايعاز من الحزب . لتنهتى بالرجوع . واستحضر انني لم أمض كل ذلك الوقت الا في المحادثة مع طلبة (القرويين) في دروسهم وفي معلوماتهم . وهل للمختار - يا عباد الله - الا هذا الميدان الذي خلق له . وبه عرف . وبسببه نفتت الحكومة . وفيه ينوى ان يؤدي الواجب . وتذكر ان بعضهم نهني الى ان اجول في محادثاتي حول الحقل الوطني . ولا يدري انني عمدا اهرّب من أن الج فيما ليس ميداني الخاص . ثم بقيت في (فاس) ٢٢ يوما خالطت فيها كل الطبقات والاحزاب . حتى (أبا الاسعاد) فقد زرت مع الاستاذ الفاسي لغرض لي عنده في كتب . ولمسالة يريد الاستاذ ان يتصل به فيها تتعلق بجامعة (القرويين) وهناك تقدم الى في حفلة ليلية الاديب سيدي جعفر العلمي احد نجباء (القرويين) في النهائي بقصيدة . كما قدم أخرى طالب ذكي وهو احمد الخلو (٢) - طافحة بالعواطف الفياضة - كما قدم لي أحد الأدباء من الفاسيين أيضا منشورا يخاطبني به . كما اجتمع بي هناك لغير من التلاميذ السوسيين من بينهم الفقيه سيدي محمد بن عبد الله العويني . والاديب سيدي احمد بن زكرياء البعمراني . وقد قدما لي أيضا قصائد من بينها قصيدة ذلك الفقيه ومطلعها :

يا (فاسي) قد سعدت بك الاقدار اذ زارك العلامة المختار

واذذاك استمتعت بمجالسة الاخ الاستاذ ابي المزايا ما شاء الله . ثم صدرت الى (الرباط) حيث بقيت أياما كثيرة . فلم أرجع الى (الغ) الا بعد شهور . ثم كررت السفر الى الحواضر مرتين أخريين . اولاهما وصلت فيها الى (مراكش) فاذا ببوادر حوادث الاستقلال المعلومة في الافق . وقد أدركتني وأنا في (تادلة) فتنبكت عن عمدة المشاركة فيها لمكان أهلي في بحوجة (سوس) ولم تتحل بعد عقدتي بالكلية . لأن مراقبة (تافراوت) لم تأذن لي بعد في الانتقال . رغم اعلانها انني مسرح . وكذلك أنا لم اتها بعد الى

(١) في رسالة الى أحمد شوقي توجد في ذيل الرحلة الأولى من كتاب (خلال جزولة) تفصيل لتلك الادبية . بل فيها كل ما جال حول من الادبيات في هذه الرحلة . وهي مطبوعة تحت (الرسالتان) .

(٢) توفي وشيكاً رحمه الله .



ذلك حتى وضعت الحرب أوزارها . وقد صادفتني يوم استسلام (المانسة) والفتك بـ (هتلي) و (موسولوني) في (بيزنيت) فأذذاك فقط ساغرت أيضا الى (الحمراء) بعدما أذن لي في أن اذهب لانهاء للنقطة . فمررت بأخي في الله بل شيخى سيدى محمد بن عبد الله الزينكى في (السويرة) فقلت له : اذهب معى حتى نطلب الله أن يسر الحالة التى نتطلبها في (الحمراء) لأن المواد الغذائية التى كانت اذ ذاك مفقودة . قد تيسرت لي كلها في (الغ) ولكنها في (الحمراء) لا تدرى كيف تكون أزاها . ففى اليوم الذى دخلت فيه (مراكش) لم نبت حتى تيسر منزل واسع . وهو (الرياض) الذى كنت اظن فيه في (درب الزاوية) وقد كان صاحبه مولاي على الرحمانى لما اشتراه ذكر انه ما هاهنا الا لسكنى يوم أرجع . ثم تيسر الفراش والمواد الغذائية سكرنا وأنايا وقمحا وزيتا . وهذه المواد في يد الحكومة تفرقها مشاهرة . فيجتمع ما تيسر على أيدي أجبائنا حتى توفر من ذلك بتوالي الشهور شيء كثير . وقد كنا في (الغ) حين كانت المراقبة تفرق التموين على الرؤوس نتوصل بما عندنا من الرؤوس وباشيا، أخرى تفرقها الحكومة على الاعيان . وقد كان الكاتب - ألا فاسمع أيها القارىء - من هؤلاء الاعيان . وتستعجب كيف تعتبر المراقبة انسانا منغيا ذا خطر على مبدئها الاستعماري مثل من الاعيان الذين ما كانت تخصصهم بذلك الا حاجة في نفسها . لا تخفى على ذي بصيرة .

هل تدرى السبب في ذلك ؟ ان السبب هو ان مراقبا جديدا حل في (نافراوت) وليس من المستعمرين الذين لهم مبدأ في الاستعمار . لأن استعماره هو انما يتجلى في ملء جيبه خاصة . وفي يوم جاء هذا المراقب الى دارنا فاستدعاني . فقال : ان الطلبة الذين في المركز قد اختلفوا في مسألة شرعية . وقد سألت عن عالم كبير في الشريعة يترضى بحكمه في الفقهاء . فذكرت لي لانك قرأت من (فاس) ثم ذكر المسألة وهي : هل يجوز أن يتزوج الرجل أخت جدته لأمه ؟ فقلت له مبادرا : لا لا . لا يجوز . ثم استحضرت في الحن قول المختصر : وأول فصل من كل أصل . فاقترح ان اكتب ذلك كفتوى .

فبهذه الفتوى تبدل نظر المراقبة الى ذلك المنفى فجأة . فيكون له حظ من القدر الذى تعينه الحكومة . وتضعه في يد المراقبة . تتصرف فيه كيف تشاء . فتعطيه على حسب انظارها . وقد استحللت ذلك من أجل أنتى ممنوع من التصرف كما أنما . فلا أحرث . ولا سبب لي . واذا نفتنى الحكومة فلنكن عليها مؤنتى . وذلك ما هياه الله لي أخيرا على هذا المثال . فقدوت

به ان اعيش في ذلك الغلاء عيشة مرضية . يعطيني عليها الالغيون . واني لم انس بعد ما مر بي في مبدا نفسي الى (الخ) من الغافة وضيق ذات اليد وقد مر بي شهر ما . ولا درهم في جيبى . وقد من الله اليوم من كرمه ومن غير طلب منى بما من به . فياتينى من غير ان اسعى اليه . حتى اننى لا ارى من يمدوننى به ولو ادنى رؤية فاشترىه بدرهمى شراء رخيصا . فاليه وحده الشكر وله الحمد . وبهذه المعيشة اعتبطت . فاطلب الله ان يسر لى ايضا في (الحمراء) مثلها . فاليوم جأت الدعوة مستجابة . بفضل الله ومنته . فالحمد لله الذى لا يففل عن عبيده ولا يسد بابهم دون رجائهم . فاللهم لك الحمد حمدا كثيرا حتى ترضى .

سبحان الله كنا قبل النفى في (الحمراء) كثيرا ما ناكل الشعير ونخبز منه . ونغذى ونعشى بالحبز القفار - ان اعوزنا الزيت او اعوزنا ما نشترى به - او بالكسكسو والحضر بلا لحم ولا ادام . نفعل ذلك لنجد ما نشارك فيه الطلبة الذين انضافوا الينا من المساكين المنحاشين الى مدرستنا من اهل البادية . ثم لم اخرج من (الحمراء) يوم النفى . الا بستة فرانك . ثم لما كنا في (الخ) وصارت الارزاق تندر علينا بعد زمن . بلغنا الى ان صرنا مضرب الامثال هناك . خصوصا في سنوات : ١٣٥٨ هـ فما بعدها ففى الاتساع وكثرة النفقة . فقد المت المجاعة حوالى ١٣٦٠ هـ فقال بعض كبار (الخ) : عجباً من فلان الذى يتقلب فى الخيرات وهو فى قعر بيته . لا يحترث ولا يتجر ولا يشارط ولا يكسب . ونحن نشتغل بكل هذه ثم لانجد من المعيشة حتى الكفاف .

ومما يحكى اننى اعتنى بانتقاء القمح والزبد والعسل المصفى واللحم كسل يوم . ولم يكن اكل ذلك كله بمالكوف عندنا فى (الخ) فيتعجب منى فكنت والحمد لله اول مترفه - فى نظره - عندهم . لانهم لا يعرفون الا اكل الشعير وقلما ياكلون اللحم . وكذلك اكل الامخاخ . والروؤوس المسوية واكثر من شراء الفواكه . وهذا كله ليس عندهم بمعتاد كل يوم . الا قليلا جدا .

كذلك عدنا فى (الخ) نعيش بالقمح بعدما كنا نعيش بالشعير فى (الحمراء) حيث تكون معيشة الناس بالقمح . فعوضنا الله ذلك ببركة اولئك الطلبة الذين ما تجشمنوا الذى تجشمنوا الا من اجلهم . فتدر النعم علينا . فلا ناكل الا خبز الحواري ولباب السميد . فلا نامت عين البخل . لا نامت عين البخل . والفضل لله اولا وآخرا . ولم اذكر كل هذا الا تحدثنا بالنعمة . لالتدب بالبطنيات .



( وبعد ) فقد أمضينا في ( الخ ) ما أمضينا بين الكتب . وفي جمع كل مايسر مما يتعلق بناحية (سوس) فكنت أقول دائما : تريد مني الاقدار أن أكون في (سوس) فما أنذا في (سوس) فلاجعل لـ (سوس) جميع جهودى . لأحصى من تاريخه ما أمكن لى . وحين لاتمكن الاحاطة . ولا يمكن أن أتسع في ذلك كما أريد . فليكتف بما تيسر : فقد :

( يكفى من العقد ما أحاط بالعنق )

لذلك اكتسفت تلك البرعة . عن مسودات كثيرة جدا في حقائب بجرا . فان أمكن تخريج الكل كما أريد . فان صفحة جديدة كانت كلها مجهولة . ستفتح عن هذه الجهة المغربية . فقد كتبت عن العلماء وعن الرؤسا وعن الادباء وعن العادات . وقصلت غالب ذلك تحت كتب خاصة .

وأخيرا نحمد الله الذى عرفنا بالبراع . حتى كان لنا خير أنيس في هذه القرية . وها نحن أولا . أزعمنا الرحيل . ونهيانا . فالله يجعل كل الابواب مفتوحة . ويرد لنا في (الحمراء) من الدراسة ما كنا نعرفه فيها فان حياة المختار انما هي حياة الدراسة . فان قيل فيه سياسى أو غير سياسى فان الذى يعرفه من نفسه ويعرفه منه كل من يمازجونه : انما هو سلوك هذا الطريق الذى يراه طريقا مهجورا . ستبكى عليه الامة عن قريب يوما ما حين تراه مغموسا . ان لم يجعل الله بتبديل الحالة .

فاللهم يسر ولا تعسر . ففي فضلك كل رجائنا يا ذا الجلال والاكرام .



# لائحة بنات اليراع في « الغ » نحو « سوس »

منذ مفتتح سنة ١٣٥٦ هـ الى ما قبل مختتم هذه السنة ١٣٦٤ هـ  
اقبل يراع هذا الغريب على الكتابة صباح مساء . وكلما يقف الا في فترات  
قليلة . وقد كان الموضوع الذي يتحرك فيه موضوعا خاصا لا يتجاوزهُ . وهو  
ضم الشمل للتاريخ السوسي . فاستطاع أن يتكشف عن كتب متنوعة .  
عن رجالات (سوس) فقهاء وأدباء ورؤساء . وما الى ذلك من تقييد الحوادث  
فها هي ذى الاجزاء المخطوطة بهذا اليراع . تعد الآن أمامي بما ينيف على  
خمسين جزءا ما بين جزء ضخم ووسط وصغير . وهناك أيها القارىء أسماء  
تلك الكتب التى تحتوى على تلك الاجزاء :

- ١ - ( سوس العامة ) جزء وسط - مطبوع -
- ٢ - ( رجالات العلوم العربية فى « سوس » ) - لايزال مخطوطا -  
وهو جزء ضخم . ولئن تم كما نريد ليكون معجم علما (سوس)
- ٣ - ( خلال جزولة ) وهو عبارة عن اربع رحلات رحلتها منذ ازيلت  
عنى الاصفاذ . فزرت نواحي من (سوس) وهى اجزاء متوسطة  
- طبعت كلها -
- ٤ - ( المعسول ) عشرون جزءا - طبع كله اليوم بحمد الله -
- ٥ - ( الرؤساء السوسيون ) جزء وسط - لايزال مخطوطا -
- ٦ - ( مترعات الكؤوس فى بعض آثار من ادباء «سوس» ) جزآن  
وسطان - لايزالان مخطوطين - وفيه بقايا ادبيات عن «المعسول»
- ٧ - ( ايليج قديما وحديثا ) جزآن وسطان - لايزالان مخطوطين -
- ٨ - ( الالفيات ) ثلاثة اجزاء - هى هذه المطبوعة اليوم -
- ٩ - ( الترياق المداوى : فى أخبار الشيخ سيدى الحاج على الدرقاوى )  
جزء وسط - مطبوع - الفته فى والدى رحمه الله . ادا للواجب
- ١٠ - ( منية المتطلعين الى من فى الزاوية الالفية من المنقطعين )  
جزء وسط - مطبوع -
- ١١ - ( من أفواه الرجال ) عشرة اجزاء صفار - طبعها بعضها الآن -



- ١٢ - ( اتحاف النبیه - فی مناقب سیدی أحمد الفقیه ) جز' صغیر  
- لا يزال مخطوطا -
- ١٣ - ( بین الجمود والمیع ) رواية فی افکار اسلامیه . جز' وسط  
نشر فی « دعوة الحق » ما خرج منها .
- ١٤ - ( رسالة الشباب ) رواية فی مهمة الشباب نحو الامة .  
جز' وسط - ضاع بكل اسف -
- ١٥ - ( مجموعة فقهية ) فی فتاوی السوسین المتأخرین . مجلد  
- لا يزال مخطوطا -
- ١٦ - ( جوف الفرا ) مجموعة ادبية جمعت الفث والسمن من الادبیات  
ثلاثة اجزاء وسطی - مخطوطة -
- ١٧ - ( طاقة ریعان . من روضة الافنان ) جز' وسط - مخطوط -
- ١٨ - ( مجموعة فی العادات الالغیه ) جز' وسط - مخطوط -
- ١٩ - ( قطائف اللطائف ) وهو جز' وسط - مخطوط -
- ٢٠ - ( حول مائدة القداء ) جز' وسط - مخطوط -
- ٢١ - ( نضائد الدیباچ . فی المراسلات بین المختار والقباج )  
جز' وسط - مخطوط -



## وداع (الغ) والرجوع إلى (الحمراء)

هذه يا ( الغ ) نظرة القىها عليك اليوم . وأنا على أو فاز . والحقايب  
مصروفة . والمتاع مجموع . والقلب لا يرى حياة بعد الا حياة (الحمراء) فهل  
أكفر ما أسبلت على يا (الغ) الكريمة يا مسقط الرأس . ويا تربة هي  
أول ما مس جلدى . بعد مفادرة بطن أمى . لاها الله . ما أنا ممن يكفر  
النعم . ولا أنا من يعاشر ثم ينسى المعاشرين . بل أنا كما قال المتنبي :  
خلقت ألولا لو رجعت الى الصبا لفارقت شيبى موجع القلب باكيا  
كيف أنساك يا (الغ) وقد وجدت فيك طوال هذه الغربة اخوانا معينين .  
واحبا مؤثرين . ومساعدين لى فى كل شى . زيادة على نفحة ربانية أحس  
بها منبثقة من أعماق قلبى . وعلى أخلاق صوفية استجدتها فى هذا المنفى  
بين أكتافك . فان كانت ( الحمراء ) أفادتني الادب ومحبه ورقته . وذوقه  
وإريحته . فقد أفدتني أنت اليوم من الرجوع الى الله . والاعتماد عليه .  
واستحلا . تسجيل كل ما يحوم حولى . من أنبا أعلام . وتواريخ وقائع .  
فهل كنت أذكر بين الصوفية أو بين المؤرخين لو بقيت فى ( الحمراء )  
الى اليوم : ١٣٦٤ هـ

هذا اذن المراقبة فى يدي للانتقال . وقد أمرتني أن أقدم مكتوبا من عندها  
الى المراقبة فى ( الحمراء ) بمجرد وصولى . وأن أتصل بآرباب الامر والنهى  
فيها . فهل يمكن لى الا أن أأتمر بأوامرها . وهذا اليوم الذى واعدت فى  
صباحه سياره النقل . لتنقل متاعى الى ( أكادير ) أولا . فلم يبق حينئذ  
الا النظرة الاخيرة . فهكذا تقلبات الاحوال . ودواليب الزمان . فمنذ تسع  
سنوات أزعجت الى هذا البسيط أزعاجا وأنا كاره حتى النظر اليه .  
وها أنذا اليوم أحس من داخلى كأننى أزعج أيضا الى ( الحمراء ) والحقيقة  
أن الانسان ليس له مع الاقدار أى اختيار وما اختياره الا أوهام فى أوهام .  
ها أنذا أركب مع أم الاولاد . ومع الاولاد : عبد الله وسعيد وعبد  
العزیز فى سياره الاخ - جزاء الله كل خير على اعتنائه الدائم . منذ كنت  
هنا فى جواره - بعد ما قدمنا المتاع فى سياره النقل الى ( أكادير ) فتركنا



الاهل عند ابيهم الشريف : سيدى ابراهيم بن محمد التازاروالسى . فتقدمت  
انا الى ( مراکش ) لاهى . كل شىء ولا تلقى التساع المرسل من ( اكادير )  
فنزلت فى ( الحمراء ) عند الاحباب شقيقى الروح . ثم لما تها الجميع رجعت  
فذهبت بالاهل . فمررتا به ( اكادير ) ثم باخينا القائد سعيد التكرورى  
فى مركز ( تامانار ) فهناك جاءتنا سيارة قاضى ( ابزو ) سيدى احمد بن منصور  
فاقلتنا الى ( الحمراء ) .

كذلك رجعنا الى بلد التخل . حيث الفل الفليل . والماء النمر . والود  
الصافى . والاخا المتين . والعلم المدروس . والبحث المستعذب . وحيث  
يستقر كل مسافر . فيلقى العصا وينشد قول القسمنطينى . فى يائته :  
وفى ( مراکش ) يا ويح قلبى اتى الوادى فطم على القرى



# آخر قافية في (الغ) يوم الوداع

لا عزمت على أن أقطع من (الغ) وقد زمت الركائب . وحملت الحقائق  
قلت أحاطب الالفين :

وداعا بنى ( الغ ) الكرام وداعا	وان طار قلبي بالوداع شعاعا (١)
وداع أخ ما مل ( الغ ) وانما	أهابت به حمراؤه فاطاعا
تلبث فيكم ما تلبث لا يرى	سوى ما حلا ذوقا وطاب سماعا
وسعتم أخاكم مد سنين بفضلكم	بحوثا وودا خالصا وطباعا
فقد شهدت هذى السنون بكل ما	أفستم وان مرت على سراحا
فها هو ذا يزجي السفين وشكركم	سيرفه طول الحياة شرعا
وما أن رأى الا الجميل وعلكم	كذلك منه والاخاء يراعى
عليكم جميعا يا كرام تحية	كزهر بصبح فى الحدائق ضاعا

فأجاب عميد المدرسة الالفية الاستاذ سيبلى المدني بن علي بن عبد  
الله بما نصه :

أخونا الفقيه المحرر التحرير . امام التدقيقات والتعابير . انسان  
عين الكمال . وعنوان الشهامة والفتوة بشهادة الايام والليال . من نباهى  
بأخوته ونبوغه وتفوقه . نبغاء المصريين ونبها العراقيين والشاميين  
واليمنيين :

إذا مضى الحمراء كانت أرومتي	وقام بنصرى خازم وابن خازم ٢
عطست بأنف شامخ وتناولت	يدى الثريا قاعدا غير قائم

غـيرـه :

أخونا الذى به نفاخر كل من تفرد للعلياء فى كل أقطار  
الاستاذ المفيد . والاكسير الصافية جوهرية فمن قابله لا يبدى ولا يعيد .  
سيدى محمد المختار . أعطر السلام الودى الاخائى يمل على جنابكم الرفيع  
مقامكم السامى المنيع .

(١) شعاعا بفتح الشين : متفرقا .

(٢) باضافة مضى الى الحمراء . كما هى الرواية .



قد اتصلت بكتابتكم الشريف أمس . فإوحشتنا والله بمبارحتكم لهذه  
الارض . فهي وإن كانت موحشة مظلمة . تستنير بطلعتكم المباركة . وإخلافتكم  
الزاكية الميمونة . فلا حول ولا قوة الا بالله . وأنا لله وأنا اليه راجعون :  
قد كان ما خلفت ان يكونا انسا الى الله راجعونا  
واننا كتبناه اليكم . والعبرة تغنى . والسنتنا آخرستها دهشة الوحشة  
فلا تنطق :

لا مرجبا يفد ولا أهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد  
غـيره :

صدنى عن حلاوة التشيع اجتنابى مرارة التوديع  
لايفى انس ذا بوحشة هذا فرايت الصواب ترك الجميع  
وما أحسن هنا أبياتا للوالد قدس الله روحه . خاطب بها أخانا الفقيه  
الاديب المشارك سيدى محمد بن الطاهر عند رحيل له عنه . بعدما زاره  
عام ١٣٢٨ هـ :

يا هائجا للرحيل هوج اظعان  
ان غبت جريا مع الاقدار عن بصرى  
حكم الزمان جرى شئت مجتمعا  
لانغرو ان اظلمت ارض رحلت بها  
عليك ازكى سلام طيب عطر  
ولله در المجد الفيروزبادى اذ قال :

أحببتنا الاماجد ان رحلت  
نودعكم ونودعكم قلوبا  
ولم ترعوا لنا عهدا والا  
لعل الله يجمعنا والا (١)  
وقد انتصفت (الحمراء) اليوم منا . وقد كانت موتورة قبل . والدم لاينام  
والله الله سيدنا فى الحقوق اللازمة الادبية . والمسامحة فيها :

فسامح ولا تستوفى حقك كله واغض فلم يستوفى قط كريم  
وفى علمكم الشريف أن طبع هذه الارض وان كانت مسقط الراس لا يخلو  
من جفاء . فرحم الله أسلافنا الكرام . فقد لبثوه بعض تلبين . فعادت اليوم  
تنطبع بجبلتها الفريزية . لقلة الملبين أمثالكم . فتودعكم وإخاءكم الصميم .  
وجوار أدبكم الغض الفخيم . وداع من لا يريد بكم حمر النعم . وسواد العير :

(١) أى نعمة .

( ولكن هكذا حكم الزمان )

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له رزية مال أو تفرق اخوان

وان جميع حواشيها التي هي حواشيكم . تسلم عليكم وتودعكم . حتى  
الولدان أحمد وعلى النجيب صاحب التهئة الغائقة . يسلمان ويودعان أبناء  
عهم : السيد عبد الله . والسيد سعيدا . والسيد عبد العزيز . النجباء  
البررة الكرام ان شاء الله . والكاتب يرغب في استمطار دعواتكم الصالحة  
ويستوحش في جواركم بالمبارحة . ويستسلم لقضاء الله .

واما ترجمة شيخنا ومفيدنا والمنعم علينا بعد الابوين سيدى احمد  
ابن صالح . مع اشياخى في تعليم القرآن فستصلكم بكلمة عربية كما  
شرطتم قريبا ان شاء الله . بلا توان ولا تراخ . ونحن أحرص الناس على  
تدوين ذلك . زاد الله في معانكم . وبارك في أيامكم . فـ ( الحمراء ) اليوم  
و ( الخ ) ارض واحدة . لله الحمد . وعلى العهد والاخوة . نرعى الدعاء .  
كما لكم منا في الحتام ! فائق الاحترام .

والسلام : ٢٣ جمادى الاولى ١٣٦٤ هـ

وكتب الى الفقيه الاديب أخوه سيدى محمد بن على بن عبد الله اذذاك .  
وقد قدم أولا تهئة لقدمى من سفر كنت فيه . ثم كتب اثر ذلك ما يتعلق  
بالموضوع . وهذا مجموع ما كتب :

سيدى وسندى . والآخذ بيدى . ومن هو اذا شع المزن المسدى .  
الاخ الصادق المجدى . الاستاذ الكبير . العالم الشهير . ومن هو فى مجهل  
الجهل الحرير الخير . اخونا وخالنا : سيدى محمد المختار . ادام الله مجده  
الرافع المنار . وسلام الله ورحمته عليه ما فاح الورد وازدهر الجلتار .

( هذا ) ولا زائد على صفاء الاخوة وزائد المحبة . ونحمد الله لك اذ  
رجعت من سفرك المبارك بسلامة . واسمع شبه آيات . وان كانت غير  
رشيقة المعنى والمبنى . فهي مما حلت به من امداحك كالشهد المجتنى .  
فان كان فيها خلل فاصلحه واعلمنى به . بارك الله فيك . وهى :

قدمت فعم البشر والقلب ضارع الى الله فيما قد دهاه وخاشع  
ومد غبت غاب القلب عنا فانه لتقطعنا الارواح مذ أنت قاطع  
آيت فكان الغيث يفلو خطاكم فاحييتما الميتين فالسعد طالع  
تذكر ما قد قيل قبل فانما مثلكم قد قيل ما انت سامع



( اتيتم ومقصود الخيا لك تابع  
 فبالله يا شمس القلوب فلا تبني  
 فاهلا وسهلا ايها الخال سيدي  
 فيا فرحة الانجال ساعة اخبروا  
 فصانهم الرحمان حتى تبواوا  
 ولكن قد اتينا بانك عازم  
 لقد اخذت (مراكش) ثارها من (الـ)  
 فمهلا فـ (الخ) سقط الرأس انما  
 واسال سيدي دعاء فانتي  
 عليكم سلام الله ما حزن للقا  
 واعذرني سيدي فان تجارتي في هذه الاسواق مزجة غير ذات تغلق .  
 الله الله يا سيدي ( مهيم يا ابا مريم ) ( ٢ ) ولقد انبئنا نبيا اصم الأذان .  
 وسهرت له العينان . والامر بيد اللطيف الرحمان . وما احقك بقول  
 القائل :

اشمس الغرب حقاً ما سمعنا      بانك قد سئمت من الإقامة  
 لقد زلزلت منا كل قلب      بحق الله لا تقم القيامة  
 وعلى العهد والمجبة .      والسلام .

وقد كانت هذه المخاطبات . يوم سافرت لاهيبي لي السكتي بـ (الحمراء)  
 ولكن بقيت لتناقل المراقبة في اذنها لي . فلم اتمكن من اذنها لي الا في  
 ذي القعدة من : ١٣٦٤ هـ .

وبتمام هذا الجزء . تم كتاب « الالفيات »  
 والحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات

( ١ ) بيت من قطعة لسيدي الحاج أحمد الجيشتيمي الى سيدي الحاج ياسين  
 فقد زاره ثم نزل المطر حيناً . والحيا بالفصر هو المطر . والحيا بالمد :  
 هو الاستحياء . واخلتني رأيت ما يدل على أن البيت أقدم من الجيشتيمي .  
 ( ٢ ) جملة من المقامات الحيريرية ، ومهيم بفتح الميم وسكون الهاء وفتح  
 اليا : معناها ما عندك . وأبو مريم : كنية عون القاضي .

# الفهرس الاول في جميع محتويات الجزء

مدخل الجزء . وتبيين كيف التمشي فيه	٣
بعض الاحوال والافكار في المنفى	٤
ولدى سعيد - كلمة اليه	٧
قافية فيه	٩
بللت البعد بلك المعالي - جدودك	٩
فطامه	٩
الذكرى الثانية لمولده	٩
قافية حوله	١٠
الا ايها القاضي الاجل المبجل	١٠
مرضة شديدة مرت به	١٠
قافية يوم ابلاله منها	١١
شكرا لربي قد ابلء سعيد	١١
قافية أخرى فيه بعد نجاحه	١١
بشرى سعيد بحمد الله قد نجحنا	١٢
مراسلات مع الشيخ الايفراني	١٢
قافية اليه	١٣
منيانسي بوصلهم منيانسي	١٦
قافية منه	١٦
نسمة حملت شذا الريحان	٢١
قافية اليه	٢١
دامت ودعمت لها ما انهلت الديم	٢١
أخرى اليه	٢١
مررت وقد كاد الحشا يتفطر	٢٤
أقر عيوننا بالتشوق تذرف	٢٤
أخرى اليه	٢٤
أنت فجلت عنا عموما تغنف	٢٥
أخرى منه	٢٥
مسولاي يا علم الهدى الحفاقا	٢٥
أخرى اليه	٢٥
واقت فافعمت الفضا اشراقا	٢٥
أخرى منه	٢٥
كفكف الدمع فالزار قريش	٢٧
أخرى اليه	٢٧
وردت فانطوى الجوى والوجيب	٢٩
أخرى منه	٢٩
اليوم نظفر بالمتى جمعاء	٣١
أخرى اليه	٣١
بشرى فقد أبدى الزمان وفاء	٣٤
أخرى منه	٣٤
بكل ابتهاج عدت والعود أحمد	٣٦
أخرى اليه	٣٦
أعدت اليها الكتب والعود أحمد	٤٠
أخرى منه	٤٠
كلام حول كروية الارض ٢٨ - ٤١	
مذاكرة الشيخ الجليل في القتل حدا لتبارك الصلاة كسلا - اليه	٤٥



٤٧	قافية اليه	القلب بالاشواق ينصدع
٥٨	جواب الشيخ	
٥٩	قافية منه	العلم نور للهدى يزغ
٦٠	انتهت المراسلات بين الشيخ الايفرائى وتلميذه الكاتب	
٦١	مراسلات مع سيدى محمد بن الطاهر الايفرائى	
٦٢	مع البونعمانى الاديب الكبير	
٦٣	الوظيفة - محاسنها ومساوئها	
٦٥	هل للوظيفة فوائد حقيقة	
٦٨	مساوى الوظيفة	
٧٠	نفسية الشعراء والوظيفة	
٧٢	رسالة من البونعمانى	
٧٤	جوابها من المؤلف	
٧٨	مع الاديب الحسن الثنائى	
٨٠	قافية	خمائل ( أبزو ) لا خمائل جلق
٨٠	أخرى	يا لى من دهر على عدا
٨٦	قافية اليه	عنى بكأسك أيهذا السافى
٨٨	أخرى اليه	شفا فقد أشقى العلاء بما ألم
٩٠	مع مولاى أحمد المنجرة الفاسى ثم المراكشى - مراسلات عدة .	
٩٦	قافية اليه	أبعد بنى الحق الصراح مرم
٩٨	قطعة	كذا فليكن بين الاخلاء ذو الوفا
١٠٠	أخرى	كيف يشكو الاديب فى الصدر ضيفا
١٠١	أخرى	كم من مصائب لا يقر لها الحليم
١٠٢	أخرى	بقدر مرارات الفراق لدى النوى
١٠٣	أخرى	أعرض وسامح واعرض
١٠٣	أخرى	أحن اليكم كلما عن ذكركم
١٠٧	أخرى	تاب الزمان فعاد الجيب منتفخا
١٠٧	أخرى	الحمد لله زال الفقر والكميد
١١٠	أخرى	أقول أسياف تطفى بسيفه
١١٥	مع الاخ الاستاذ سيدى بريك . مراسلة	
١١٩	مع تلميذ مراكشى - من ضمير الى ضمير - رسالة كبرى حول	
	( الفضيلة ) .	
١٢٢	أشعار للاديب أحمد شوقى المراكشى متعددة	

طائفة من قوافى المؤلف	١٣٠
قطعة له	١٣٥
يا طيب ( السخ ) فى الربيع فمنا	
ترجمة منقولة للمرسل اليه	١٣٨
الجواب : شعر ونثر من شوقى	١٤٠
قصيدة منه الى المؤلف	١٤٠
صبرت لامر القضا والقدر	
نقطة صغيرة عن زاوية ( الرميطة )	١٤٤
الاعتناء بالادبيات	١٤٤
قول القوافى على لسان التلاميذ	١٤٤
بينى وبين سيدى سالم الرحمانى	١٤٥
قطعة اليه	١٤٥
كيف أنت وكيف حالك كيفا	
أخرى	١٤٥
الأم عليك سالم بن يعيش اذ	
أخرى	١٤٥
وبع نفى ممن ينكب نصحى	
أخرى	١٤٥
الى " فالحجران منى انقضى	
أخرى	١٤٥
كذا كذا فليخط النثر من كتبنا	
أخرى	١٤٦
أرى سالما لا يعرف المد والجزرا	
بينى وبين سيدى محمد بن ابراهيم الدفالى	١٤٦
قطعة	١٤٦
أطير الى العليا بأجنحة البازى	
أخرى	١٤٧
عجبا ومثلى من نكوصك يعجب	
" بينى وبين سيدى المكى العمرانى	١٤٧
قطعة	١٤٧
أحوك درانيك العلا أحسن الحوك	
بينى وبين سعيد منشو	١٤٨
قطعة	١٤٨
بحزمى واقدامى وعزمى تقدمت	
" بينى وبين سيدى الحسن التيكزرىنى الحاحى	١٤٩
قطعة	١٤٩
أى شهيم أنا واى صمام	
أخرى	١٤٩
ألا أيها الشبان قوموا فانتم	
أخرى	١٥٠
ترقيت أيها الحسن الاديب	
بينى وبين سيدى سعيد التنانى	١٥٠
قطعة	١٥٠
تظيرك من يفوق فانت أنتا	
بينى وبين سيدى محمد البادورى	١٥١
قطعة	١٥١
شرفت ومثلى بالمعارف يشرف	
بينى وبين سيدى محمد البيضاوى	١٥١
قطعة	١٥١
أرايتم وقد لمحتم جبينى	



بيني وبين سيدي محمد السويدي	١٥٢
قطعة	١٥٢
خلا لكم جو الثفاخر فاصبروا	
أخرى	١٥٢
بيني وبين سيدي عبد الهادي الورزاي	١٥٢
قطعة	١٥٢
أنا الهادي أنا الهادي	
بيني وبين سيدي عبد الغني الورزاي	١٥٣
قطعة	١٥٣
أنا عبد الغني خير وليد	
بيني وبين سيدي السيد الورزاي	١٥٣
قطعة	١٥٣
أنت السعيد ولن تكون سعيدا	
بيني وبين سيدي عبد الحى الورزاي	١٥٣
قطعة	١٥٣
سبقت وبند المجد فوقى خفاق	
بيني وبين سيدي عبد العزيز الازيوي	١٥٤
قطعة	١٥٤
قولوا وسوف ترون عند مقالسى	
بيني وبين سيدي أحمد بن علي الازيوي	١٥٤
قطعة	١٥٤
إذا استبق الوراد في النقيط للشرب	
بيني وبين سيدي محمد بن عبد الله المعدي	١٥٥
قطعة	١٥٥
بليت فكنت الصارم الخدم العضا	
بيني وبين سيدي الحسين الكرسيفي	١٥٥
قطعة	١٥٥
قد كان لي مجد وكسى	
بيني وبين سيدي أحمد بن عرفة برادة الفاسي	١٥٦
قطعة	١٥٦
تفوقت فسى العرفان كل التفوق	
بيني وبين سيدي أحمد بن الحبيب الناجي	١٥٦
قطعة	١٥٦
أحمد بن الحبيب هذا المجيد	
بيني وبين أخيه محمد بن الحبيب الناجي	١٥٧
قطعة	١٥٧
أنا الناجي من يحظى بنصل	
بيني وبين الشريف مولاى الحسن بن عبد الحفيظ الامير	١٥٧
قطعة	١٥٧
عوفيت كيما يعافى المجد والكرم	
بيني وبين أحمد شوقي الاديب	١٥٨
قصيدة	١٥٨
مددت جبال الوصل نحوكم هذا	
شوقى قياض الى شوقى	١٥٩
أخرى	١٦٠
دعوت ابراهيم والحسنا	
أحمد شوقى قط ما حمدا	١٦١
أخرى	

بينى وبين سيدى عرفة بن السعيد الفاسى	١٦١
قصيدة	١٦١
أعشى بذيالك اليمان يمجده	
بينى وبين ابن سترة الاسقى	١٦٢
قطعة له	١٦٢
سافرت من (أسفى) الى (الحمراء)	
الجواب لهذه (ظنا)	١٦٣
قرضت فأخنى رأسه كل يارع	
بينى وبين على ابن أخى محمد	١٦٣
قطعة	١٦٣
أنا على ولم أسم بسمه	
بينى وبين محمد ابن أخى الحبيب	١٦٤
قطعة	١٦٤
أنا تلکم الشمس المنيرة فى الافق	
بينى وبين محمد بن سعيد الثنائى - ابن أختى	١٦٤
قطعة	١٦٤
محمد بن سعيد	
مع بعض الاوربيين	١٦٦
تأحكات وتأكوزولت	١٦٦
مع الالفين	١٧٠
مع شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى	١٧٠
منى اليه	١٧٠
أيا من تحلى جیده بالعللا سسطا	
الجواب رسالة وقافية	١٧٠
القطعة	١٧٠
ألا أيها المولى الاهام الذى خطا	
منى اليه	١٧١
شيخى من اجلاله فخرى	
الجواب	١٧١
يا سيدا ساعده اللفظ	
مذاكرات علمية معه	١٧٢
منى اليه	١٧٤
يا قدوة ما لنا عنه المناذير	
الجواب	١٧٥
أثم يحور وغيركم ضحاضيح	
مع الاستاذ سيدى محمد بن على الالفى	١٧٥
منى اليه والى اخوانه	١٧٥
أرمت عن غير عرض منك فتسبح	
مع الاستاذ سيدى المدنى	١٧٦
منى اليه	١٧٦
بشرى فقد شرقت فى (الغ) شمس على	
منى اليه أيضا	١٧٦
تحية عبد كاد يقضى تشوقا	
منى اليه أيضا	١٧٦
سلام يغادى مجدكم ويرواح	
منى اليه أيضا	١٧٦
زمانك ميمون وعيدك طيب	
الجواب	١٧٧
أعلا بعذر جهيد يومه	
قد سقانى الدهر ما أخبثه	١٧٧
لبعضهم	



١٧٨	الجواب متى	قمرى غنى على فنى
١٧٨	نزهة فى (إسافن) رسالة . الى سيدى المدنى فيها مذاكرات .	
١٧٨	قطعة فيها	وعليكم كما يدائم سلام
١٨٠	مع الاستاذ سيدى الطاهر الالغى	
١٨٠	اليه متى	يميننا وانى من تبر يمينه
١٨١	اليه أيضا	يا خير قاض قد تعطر ذكره
١٨١	اليه أيضا فى بنت	البت مثل درة فاحسرة
١٨٢	اليه أيضا	ماذا رأى من لم ير الرعدة
١٨٢	اليه أيضا	مددت زمانا فى موالستى حبلا
١٨٣	اليه أيضا	حبر ( الخ ) الفهامة العلامة
١٨٣	اليه أيضا	عندى من الاخوان زهر بهم
١٨٤	اليه أيضا	بليت بسيفلة لا يتحركونى
١٨٤	اليه أيضا	تأخرت أياما تظن أو أعواما
١٨٤	رسالة منه الى فيها انشاد أبيات غيره .	
١٨٤	الجواب بأبيات متى	لقاؤك دوما لو تيسر لى عرس
١٨٥	قطعة اليه	دم للمعالى والمعارف والنسدى
١٨٥	منه الى*	أتى فسلا قلبى وما الشان سلوانى
١٨٥	الجواب	فصاحة فنى أم بلاغة سحبان
١٨٦	مع الاستاذ سيدى الحسن الالغى	
١٨٦	رسالة منه الى*	
١٨٧	قطعة فيها	سلام على استاذنا الجوهر الفرد
١٨٧	الجواب	أمصة ريق الثغر أم مصة الشهد
١٨٨	اليه أيضا	لله در الحسن المشرضى
١٨٨	مع الاستاذ سيدى بلقاسم الالغى	
١٨٨	قطعة رجز اليه	لا تمسك الشرب باليمين
١٨٩	مع الاستاذ سيدى أحمد البتائى	
١٨٩	قطعة اليه	من مثل أحمد ان يفه فى النادى
١٨٩	منه الى*	لله در سلافة الاخير
١٨٩	الجواب	قم فاسقنها من رحيق غدار
١٩٠	مع الاخ سيدى محمد ابن الشيخ الالغى	
١٩٠	اليه فى ولد	بشرى بذاك الحبر السوارد
١٩٠	اليه أيضا فى آخر	بشرى بتلك الزهرة الارجمة

مع الاستاذ أحمد بن زكرياء البعمراني	١٩٠
بيت لمحمد بن علي أو لابن زكرياء :	١٩٠
هنتت ادشينة كندى غانية	١٩٠
أو وجنة من جميل سورقت قبلا	ذيله منى
الجو طلق والأزمان سرور	الى بعض الالفين
صل من تشاء كما تشاء أو اصرم	الى بعضهم أيضا
يا أيها الكاتب ما أقبحها	الى بعضهم أيضا
قسم جللا ان المقام جليل	الى بعضهم أيضا
مولاي يا رب المكارم والندى	الى بعضهم أيضا
هي الدراهم هي العز والشمم	الى بعضهم أيضا
أكذا يعود العاذل العلولا	الى بعضهم أيضا
من للمكارم من للفضل والمن	الى بعضهم أيضا
مع غير الالفين من السوسيين	١٩٣
مع الاستاذ سيدي أحمد بن محمد اليزيدي	١٩٣
رسالة منه الى	١٩٣
الجواب رسالة	١٩٣
الى فان الكتب لا يبرد الشوقا	قطعة
مع الاستاذ سيدي محمد ابن الحاج أحمد اليزيدي	١٩٤
نور نلتمس نور منتشق	قطعة منه الى
اني لمنلى كوني نور منتشق	قطعة اليه منى
مع القاضي القائد الحاج اسمعيل السكتاني	١٩٤
رسالة منه الى	١٩٤
سلام لحدا من نقعة الخروض أطيبا	قطعة
رسالة منه أخرى	١٩٥
ما كل مجد مستمراد ليلا	اليه منى قصيدة
مع الاستاذ محمد بن عثمان الايكراري	١٩٦
عليك خير سلام يا ابن عثمان	قطعة في رسالة
مع الاستاذ الحسن بن مبارك البعقيل	١٩٧
رسالة منه الى	١٩٧
أخرى منه الى	١٩٨
مع الرئيس سيدي علي التازاروالتي	١٩٩
رسالة منه الى	١٩٩



مع القائد محمد بن البشير التامانارتى	٢٠٠
قصيدة اليه	٢٠٠
تحايا من شذا (تمنرت) أذكى	٢٠٢
ولدى عبد العزيز - مولده	٢٠٢
عبد العزيز لقد خلقت عزيزا	٢٠٣
قطعة فيه	٢٠٣
ان عبد العزيز خير نجيب	٢٠٣
أخرى فيه	٢٠٣
العقد تحل شيئا فشيئا . فى ذلك تفاصيل عن تلك العقد	٢٠٤
الرحلة الاولى الى الحواضر (مراكش) (الرباط) (فاس)	٢٠٩
فتوى اتسع بها ما يتوصل به أيام ( البون )	٢١٣
لائحة بنات البراع فى ( الغ )	٢١٦
وداع ( الغ ) والرجوع الى ( الحمراء )	٢١٨
آخر قافية قيلت فى ( الغ ) يوم الاقلاع منه	٢٢٠
قطعة	٢٢٠
وداعا بنى ( الغ ) الكرام وداعا	٢٢٠
رسالة من سيدى المدنى الالفى يودع بها	٢٢٠
أخرى من الاديب سيدى محمد بن على كذلك	٢٢٢
قطعة	٢٢٢
قدمت فعم البشر والقلب ضارع	٢٢٢

### الفهرس الثاني في الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣	١٥	يتنفخون	يتنفجون
٤	١٧	يمثل	يُمثّل
٤٣	٧	اما هو	انما هو
٤٣	١٨	مما اتى	بما اتى
٥٥	٢٢	بعدم	تندعم بعدم
٥٨	٦	فيما لا يصح	فيما لا يصح
٥٩	٢٣	وبالتوضيح	وبالتوضيح
٦٥	١٢	يدل	لا يدل
٦٥	١٨	او استعمل	واستعمل
٧٣	٥	(من الخاشية) كرامة	كرامتى
٧٣	٥	(من الخاشية) لشرب	لشرب
٧٨	١٤	طه	منه
٨٣	١	ان اردت	ان أدوت
٨٨	١٨	كزهم	كزهر

صفحة	سطر	خطا	صواب
٩٥	١٤	قريت	قربت
٩٨	١٧	فنيقه	فنيقه
١٠٠	١٥	مستمات	مستمات
١٠٢	٢٧	فليفضح	فليفضح
١١٣	٢	في شالي	في شمالي
١١٦	١١	سالتهم عنهم	سالت عنهم
١١٦	٣٠	ولقيود	والقيود
١١٧	٢٠	ولله	والله
١٢٠	٣١	ولم تفهمهم	ولم يفهم
١٣٧	٢١	في قفا	في نقا
١٤١	٢٥	ما استطيع	ما لا استطيع
١٤١	٢٦	ولكن كنت	ولئن كنت
١٤٢	١٧	التمدين	التمدن
١٤٢	٢٤	ترتكز	لا تتركز
١٤٣	٨	وعنادتها	وعنادها
١٤٥	٢٨	١٣٤٠ هـ	١٣٥٠ هـ
١٤٩	٢١	البفات	البغات
١٥١	١	البارودي	البادوري
١٥٢	١١	ويسخر	ويسخر
١٥٢	١١	فيخسا	فيخسا
١٥٢	٢٠	ستنفذ	وتنفذ
١٦٠	٣	فيذهل	فيذهل
١٦١	٢٦	للمديح	للمديح
١٦٢	١٧	يتردد	تردد
١٦٢	٣١	علي	علي
١٦٣	٢٥	جاءوا	جاءوا
١٦٣	٢٨	وبين اخی	وبين ابن اخی
١٦٤	٦	وبين اخی	وبين ابن اخی
١٦٤	١٢	الکدر	في الکدر
١٧٥	٢	وصرت	وصدت
١٧٥	٧	غدا	غدت



صفحة	سطر	خطا	صواب
١٧٦	٢٢	يطيب	تطيب
١٧٧	١٠	قرب	قرب
١٧٨	١٧	اللسن	اللسن
١٨٠	١١	لوقف	لوقف
١٨٢	٣١	الهدقى	الهدى
١٨٣	١٧	نحى	نحى
١٨٦	٢٠	بذلك	بتلك
١٨٩	٢٧	ياخذن	ياخذن
١٩٣	٢٣	الا الاديين	الى الاديين
١٩٦	٢٧	فرد	يرد
١٩٨	١٦	بعجت	بعجت
١٩٨	٢١	انه	انها
١٩٨	٢٤	ضننا	ضننا
٢٠١	٩	من قد	هم قد
٢٠٢	٢٣	الى صدرى	الى صدره
٢٠٣	١٢	فتحوز	فتحوز
١٢١	٩	التشييع	التشييع

### تبيين

ان التصحيح يوجد فى الكتاب بأجزائه الثلاثة .  
ولم نتمكن أن نزيل منه الا ما فى جدول الاخطاء فى آخر كل  
جزء . وعلى القارى أن يصحح أولا نسخته فيما نبهنا عليه .  
ثم يعدلنا فيما يجده ايضا ومن زاول الطباعة يوقن بان  
ازالة الاخطاء المطبعية تكاد تكون متعذرة . ولم يسلم من  
الاططاء الا كتاب الله وحده .

### تبيين ثان

ان هذا الكتاب جرينا فيه على عادة كتاب (المذكرات)  
الشخصية . خصوصا مذكرات الادباء والمؤرخين . ولذلك  
يحتوى على أمور شخصية مخضة . وعلى أدب خاص بالافيين  
وبكل من اتصلوا بى سنوات النفس التسع . والمقصود  
التسجيل لما عسى أن ينفع غدا من عسى أن يبحث .

طبع بمطبعة النجاح = الدار البيضاء

عام ١٣٨٣ هـ = الموافق ١٩٦٣ م